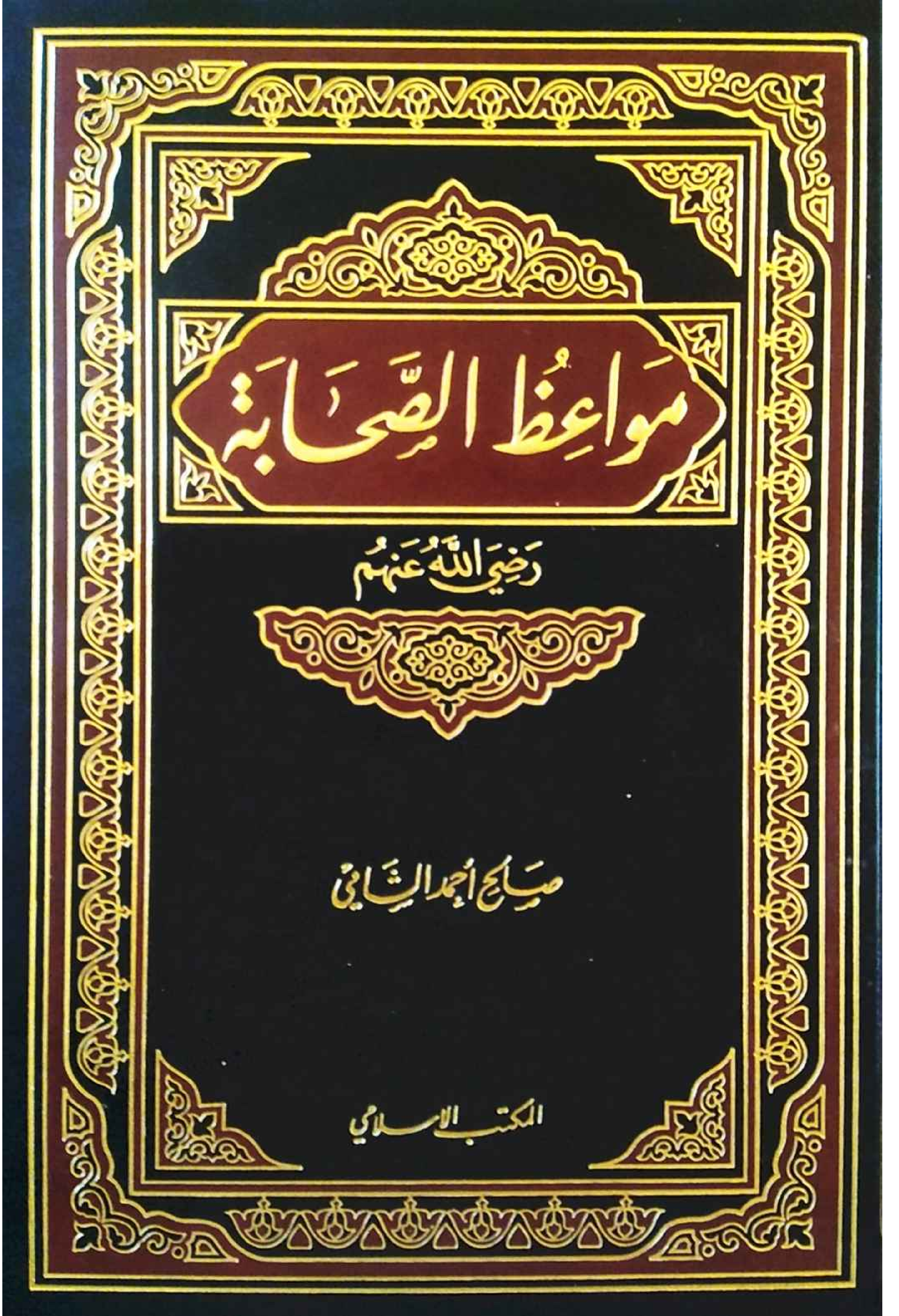
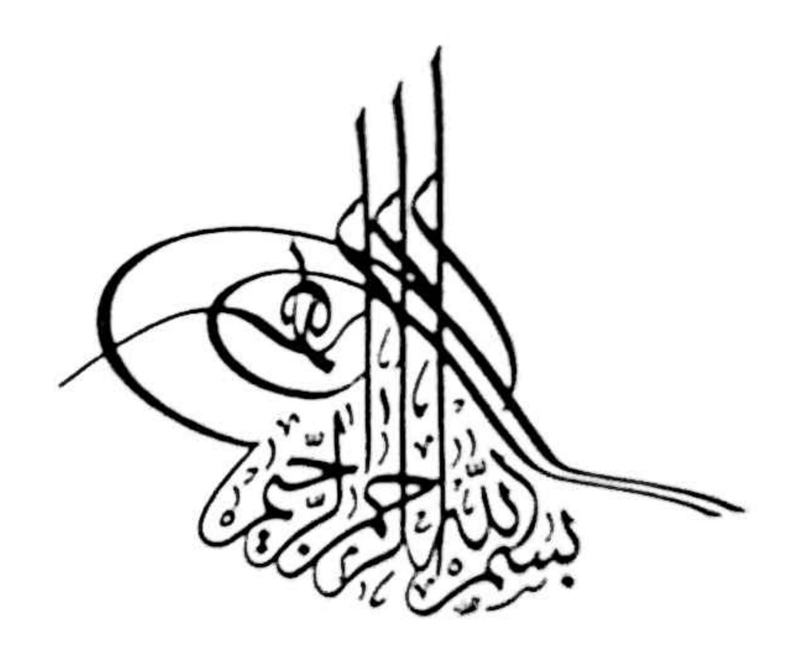

مواعظ الصحابة
رضي الله عنهم
صالح أحمد الشامي
المكتب الإسلامي


بسم الله الرحمن الرحيم

مَوَاعِظُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

رَضِيَ اللهُ عَنهُم

بقلم

صالح أحمد الشامي

المكتب الإسلامي

الطبعة الثانية مصحّحة ومنقّحة

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ ـ هاتف : ٤٥٦٢٨٠(٠٥)

دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ ـ هاتف : ١١١٦٣٧

عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ ـ هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

يُعَدُّ جيل صحابة رسول الله ﷺ ذروة الخط البياني في تاريخ الإنسانية، فهم الذين اختارهم الله ليكونوا أصحاب نبيه ﷺ في رحلةِ حملِ رسالة الهداية، التي انطلقت من أرض أم القرى، لتحمل الخير والهدى إلى كل أرجاء الدنيا.

فلم يرتق جيل سبقهم إلى هذه المكانة، ولن يرتقي جيل جاء بعدهم إليها.

ذلك ما قرره الصادق المصدوق بقوله: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم..) ونصت عليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾.

هذا الجيل الذي عايش نزول الآيات من السماء آية آية، فعاش الكلمات وعاش الأحرف، وعاش النبضات.. وعاش تصبب العرق عن وجه النبي الكريم وهو يتلقى الوحي.

عاش التكذيب والاضطهاد، وعاش التعذيب والحصار، ثم عاش التشريد والهجرة من أجل المعتقد، ثم ترك الأهل والوطن والمال، لتبدأ مرحلة الجهاد في رد العدوان، ثم ليحمل النور إلى الناس كل الناس.

خطوة.. خطوة على الأثر خلف الرسول الكريم، يسمعون أوامره وتوجيهاته، وينتهون عما نهى، ويلبون نداءه، يفرحون لفرحه، ويحزنون لحزنه.. يفدونه بأنفسهم وأهليهم وأموالهم..

إنهم الجيل الفريد، الذي لا يقدر مكانته إلا كل مؤمن صادق الإيمان، ولا يغض من شأنه إلا كل منافق.

هذا الجيل أتيح له ما لم يتح لغيره.. فتجاربهم وخبراتهم وفهمهم للأمور يعدُّ مرجعاً في فهم كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولذا تعد أقوالهم مرجعاً مهماً لكل مسلم، فهي تنقله إلى ذلك الزمن الأفضل، فتتيح له أن يستنشق ذلك العبق الطيب، ويتنسم ذلك الأريج الفواح.. ويبصر بعين قلبه شخوص تلك الأسماء التي ما زالت ملء السمع والبصر عبر الأيام.

هذه المعاني وغيرها كثير، هي التي دفعتني إلى القيام بجمع ما تيسر لي من أقوال الصحابة ومواعظهم، رضي الله عنهم، علّها تكون خطوة على طريق العودة إلى هذا الدين والتمسك بتعاليمه.

والله أرجو أن يردَّ المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً، وأن يجعل هذا العمل وسائر أعمالنا خالصة له، إنه نعم المسؤول. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١ ربيع الأول ١٤١٩هـ

وكتبه

صالح أحمد الشامي

الكَلِمَة الطيِّبَة

«ما زالت الكلمة الطيبة وسيلة من الوسائل الفاعلة في تقويم سلوك الناس، وإرشادهم إلى الطريق المستقيم. ورُبَّ كلمة سمعها مذنب أو مقصر.. فكانت سبباً في تغيير طريقه وتحويل اتجاهه.. فكان لها ثمرات يانعة.

ولهذا المعنى كان العالِم امتداداً لمعنى النبوة في الخلق، وبهذا المعنى كان العلماء ورثة الأنبياء، فهم قادة الأمة على طريق الحق، وبسلوكهم ومواعظهم تكون المعالم على الطريق»(١).

هذا من حيث أثر الكلمة الطيبة في السلوك، وهو ما عبر عنه أبو الدرداء رضي الله عنه بقوله:

«ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه، فيتفرقون، قد نفعهم الله عز وجل بها».

على أن للكلمة أثراً آخر لا يقل عن الأول، فهي الغذاء للروح والفكر، وكما أن الجسم بحاجة إلى الغذاء لضمان استمراره في أداء مهمته، فكذلك الفكر والروح بحاجة إلى غذاء من نوع آخر لا نجده إلا في خزانة الكلمة.

قال علي رضي الله عنه:

---

(١) من مقدمة «مواعظ الإمام الحسن البصري» للمؤلف.

«اجمعوا هذه القلوب، وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تملّ كما تملّ الأبدان».

وفي أقوال الصحابة ما يؤكد هذا المعنى ويجلّيه، حتى عدّ بعضهم استماع الكلام الطيب من العوامل المرغبة في البقاء في الدنيا.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لقيت الله:

لولا أن أسير في سبيل الله عز وجل.

ولولا أن أضع وجهي لله.

ولولا أن أجالس قوماً ينتقون أطايب الحديث، كما ينتقون أطايب الثمر».

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

«لولا ثلاث خلال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا:

لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار تقدمة لحياتي.

ولولا ظمأ الهواجر.

ولولا مقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة».

وكلمة عمر - ومثلها كلمة أبي الدرداء - تبين لنا صورة واقع اجتماعي كان في عهد الصحابة، وهو الاجتماع على مائدة الكلمة، والانتقاء منها واختيار بعضها، كما يفعل المجتمعون على مائدة الفاكهة.

بل يرى كل من عمر وأبي الدرداء رضي الله عنهما في الاجتماع على هذا النوع من الزاد، ما يرغب في العيش والبقاء في الحياة.

وهكذا تؤدي الكلمة دورها في ميدان الإرشاد والتقويم والهداية، كما تؤدي دورها في تنشيط الفكر والروح..

ولهذا المعنى وذاك كانت فكرة جمع هذه المواعظ والحِكم، أخذاً بقول ابن مسعود رضي الله عنه:

«نعم المجلس، مجلس تنشر فيه الحكمة، وترجى فيه الرحمة».

هذا الكتاب

مواعظ الصحابة وحكمهم وأقوالهم، لها الصدارة بعد كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، إذ هي قبس من أقوال الرسول ﷺ وثمرة من ثمرات تربيته ودروسه، وصدى لمواعظه.

ومن هذا المنطلق تستمد قيمتها ومكانتها.

ولا أعلم أنها جمعت في كتاب، وإنما هي متفرقة في الكتب، تساق فيها كشواهد على الموضوع محلِّ البحث.

ومظانُّ وجودها كتب السنة، وكتب الرقائق والزهد، وكتب الأخلاق، وكتب الأدب. وكان لا بد من جهد يبذل لجمعها.

فعزمت على القيام بهذا الأمر بعد تردد، لما يحتاج من جهد ووقت وسعة اطلاع. وما أقدمه في هذا الكتاب إن هو إلا النواة لهذا العمل الذي أرجو له أن يستكمل شيئاً فشيئاً.. فأقوال الصحابة أكثر مما يُتَوَقع.

والملاحظ أن أقوال الصحابي تتكرر نفسها أو معظمها في كل أو معظم كتب التراجم وغيرها التي تحدثت عنه، الأمر الذي يستغرق الوقت الكبير في جمع القليل، على أن هذا التكرار لا يخلو من الفائدة، بل إنه ذو فائدة كبيرة، وهي مقارنة النص الواحد في عدد من المراجع واختيار النص الكامل الصحيح، فكثير من الكتب تجتزئ من الموعظة جانباً منها، وبعضها كثرت فيه الأخطاء..

هذا ولا بدَّ من ذكر بعض الملاحظات التي تساعد القارئ الكريم

على معرفة جواب أسئلة قد تخطر بفكره وهو يطالع الكتاب:

١ ـ جاء ترتيب الصحابة على الشكل التالي: بدأتُ بذكر العشرة المبشرين بالجنة، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون حسب ترتيبهم المتفق عليه، أما بقية الصحابة فقد جاء ذكرهم بعد ذلك بحسب قدم إسلامهم.

٢ ـ لم أعول على ذكر السند، وهو ما فعله كثير من علمائنا الذين كتبوا في الرقائق والأخلاق والحِكم، ومنهم الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله.

بل قد أثر هذا عن بعض التابعين «فقد حدَّث الحسن البصري يوماً بحديث، فقال له رجل: يا أبا سعيد، عمن؟ قال: وما تصنع بعمن؟ أما أنت فقد نالتك موعظتُه، وقامتْ عليكَ حجتُه»[١].

والذي يبدو ـ والله أعلم ـ أن الإمام الحسن، كان يفرق بين مجلس ومجلس، ففي مجالس الفقه والحديث كان يأتي بالأسانيد، كما هو مروي عنه في كتب السنن والتفسير، أما في مجالس الوعظ فربما تساهل في ذلك لأن غاية الوعظ التأثير على القلوب والعواطف، وهي غير مجالس المدارسة والعلم. وكان يرى أن غاية الوعظ الاتعاظ.

وقد سلك هذا المسلك بعض من عرفوا بالتشدد في المطالبة بالسند من المتأخرين.

فقد جاء في كتاب الاستقامة للإمام ابن تيمية النص التالي:

«عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كتب لأبي موسى الأشعري:

أما بعد: فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى، وإلا فاصبر».

---

(١) عيون الأخبار ٢/١٣٧.

ثم قال ابن تيمية تعليقاً عليه:

«فهذا الكلام كلام حسن، وإن لم يعلم إسناده»[1].

وإذن فعدم ذكري للإسناد، لا يعدّ مطعناً على الكتاب، وبخاصة أني ذكرت في الحاشية مرجع كل قول.

٣ ـ دائرة هذا الجمع تقع في إطار المواعظ والحِكم، ولم أذكر الأقوال المتعلقة بالأحكام.

٤ ـ لم أعول على ذكر الأقوال التي تتعلق بفضائل الصحابي، إذ ليست الغاية من هذا العمل ذكر تراجم الصحابة، وحينما أذكر شيئاً من ذلك، فمن أجل ما يرتبط بذلك من موعظة.

٥ ـ ذكرت في الحاشية ترجمة مختصرة لكل صحابي ذكرت له موعظة.

٦ ـ افتتحت الكتاب بذكر نماذج من مواعظ الرسول ﷺ إذ هي الأصل، وقد بوَّب لها المصنفون في كتبهم تحت عنوان «الرقائق» أو «الرقائق والزهد»، ومنهم الإمام البخاري في جامعه الصحيح..

وقد سُمِيَتْ كذلك، لأن في كل منها ما يُحدِث رقة في القلب، قال أهل اللغة: الرقة: الرحمة، ومنه رقيق القلب وقاسي القلب.

وما أذكره من الرقائق فسأقتصر فيه على الصحيح والحسن، مبيناً مرجع كل حديث ورقمه.

هذا وأرجو الله أن يتقبل، إنه نعم المسؤول.

---

(١) الاستقامة ٢/ ٨٤ ط١ جامعة الإسلام محمد بن سعود الإسلامية.

الـرَّقَـائِقُ

مواعظ الرسول ﷺ

جاء في الحديث المتفق عليه: عن أبي وائل قال:

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يذكّر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددتُ أنك ذكرتنا كلّ يوم. قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملّكم[1]، وإني أتخوّلكم بالموعظة[2]، كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها، مخافة السآمة[3] علينا[4].

والحديث يسجل لنا واقعة من أعماله ﷺ، ينقلها لنا عبد الله بن مسعود بفعله، ثم يؤكدها بقوله.

فهو يعظ الناس كل يوم خميس، أي مرة واحدة في الأسبوع، لا يزيد على ذلك، على الرغم من طلب المستمعين للزيادة، ويخبرهم أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك، وهو يريد الالتزام بسنته، ثم يبيّن حكمة ذلك.

ومن فوائد الحديث التي ترتبط بموضوعنا:

١ ـ أن النبي ﷺ كان يعظ الناس، ولا يكثر عليهم حتى لا يؤدي ذلك إلى مللهم.

---

(١) أملكم: من الملل. والمعنى: أخاف أن تملوا.

(٢) أتخولكم: أي أتعاهدكم.

(٣) السآمة: الملل.

(٤) أخرجه الشيخان (خ٧٠، م٢٨٢١).

٢ ـ أن هذه المواعظ غير الأحكام التي يأتي بها الوحي، والتي ينبغي تبليغها دون إبطاء، وبخاصة إذا كان لها ارتباط بوقت محدود.

وهذا يعني أن موضوع المواعظ هو النصح والتذكير بأشياء سبق تقريرها، أو بأشياء تتعلق بالجوانب الأخلاقية، أو باليوم الآخر..

٣ ـ أن الصحابة رضي الله عنهم أخذوا دورهم بأداء واجبهم في وعظ الناس بعد وفاته ﷺ، ومنهم عبد الله بن مسعود وغيره.

٤ ـ أن الصحابة كانوا يتأسون بالرسول ﷺ بكل أعماله في الشكل والمضمون.

والآيات الكريمة تؤكد ما جاء في الحديث من ضرورة الوعظ. ومنها قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾[1].

ويذكر لنا العرباض بن سارية رضي الله عنه كيف كانت مواعظه ﷺ، فيقول وهو ينقل لنا مشهداً واحداً منها:

صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب.

فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟

قال: (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[2].

---

(١) سورة الذاريات؛ الآية (٥٥).

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٠٧) والترمذي برقم ٢٦٧٦ وقال حديث حسن صحيح.

وما من شك في أن مواعظه ﷺ قد نقلت إلينا، ولعل معظم أحاديث «الرقائق» كان هو مادة هذه المواعظ.

ذكر الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(إنَّ للَّهِ ملائِكةً يَطوفُونَ في الطرقِ يَلتَمِسونَ أهلَ الذِّكرِ، فإذا وَجَدُوا قوماً يذكرُونَ اللَّهَ تنادَوا: هَلمُّوا إلى حَاجَتِكُمْ. قال: فَيَحُفُّونَهم بأجْنِحَتِهِمْ إلىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيا.

قالَ: فَيَسْألُهم ربُّهم - وهوَ أعلمُ مِنْهم -: ما يَقُولُ عِبادِي؟

قالوا: يقولون: يُسَبِّحونَكَ، ويُكَبِّرونَكَ، ويَحْمَدُونَكَ، ويُمَجِّدُونَكَ.

قالَ: فيقولُ: هَلْ رَأَوْني؟

قالَ: فيقولونَ: لا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ.

قالَ: فيقولُ: وكَيْفَ لَوْ رَأَوْني؟

قالَ: يقولونَ: لَوْ رَأَوْكَ كانُوا أشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وأشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً وتحميداً، وأكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً.

قالَ: يقولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟

قالَ: يَسْأَلُونَكَ الجنة.

قالَ: يقولُ: وهَلْ رَأَوْها؟

قالَ: يقولونَ: لا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْها.

قالَ: يقولُ: فَكَيْفَ لوْ أنَّهمْ رَأَوْها؟

قالَ: يقولونَ: لَوْ أنَّهمْ رَأَوْها، كانوا أشَدَّ عَلَيْها حِرْصاً، وأشَدَّ لَهَا طَلَباً، وأعظَمَ فِيها رَغْبَةً.

قالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟

قالَ: يَقُولونَ: مِنَ النَّارِ.

قالَ: يقولُ: وَهَلْ رَأَوْها؟

قالَ: يقولونَ: لا وَاللَّهِ يا رَبِّ ما رأَوْها.

قالَ: يقولُ: فَكَيْف لَوْ رَأَوْها؟

قالَ: يقولونَ: لَوْ رَأَوْها كانُوا أَشَدَّ مِنها فِرَاراً، وأشَدَّ لَهَا مَخَافَةً.

قالَ: فيقولُ: فأشْهِدُكم أني قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ.

قالَ: يقولُ مَلَكٌ مِنَ الملائِكَةِ: فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهم، إنَّما جَاءَ لِحَاجَةٍ.

قالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لا يَشْقى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ)[١].

الدّعاء

عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:

(يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكمْ مُحَرَّماً، فَلا تَظَالَمُوا[٢].

يَا عِبَادِي! كُلُّكُم ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي[٣] أَهْدِكُم.

يَا عِبَادِي! كُلكمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمتُه، فاسْتَطعِمُوني أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي! كُلكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُه، فَاسْتَكْسُوني أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي! إِنَّكُم تُخطِئُونَ باللَّيْلِ والنَّهارِ، وأَنَا أغفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً، فاسْتغفِروني أغفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي! إنكمْ لَنْ تَبلغُوا ضرِّي فَتَضرُّوني، وَلَنْ تَبلغُوا نَفْعِي فَتَنفَعُوني.

---

(١) متفق عليه (خ٦٤٠٨، م٢٦٨٩).

(٢) تظالموا: أي لا تتظالموا، والمراد: لا يظلم بعضكم بعضاً.

(٣) فاستهدوني: أي اطلبوا الهداية مني.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كانُوا عَلىٰ أَتقىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُم، ما زَادَ ذٰلِكَ فِي مُلكي شَيْئاً.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وآخِرَكُم، وإِنسَكُم وَجِنَّكُم، كانُوا عَلىٰ أَفجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِنْ مُلكِي شَيْئاً.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وآخِرَكُم، وإِنسَكُم وجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلوني، فأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِي إلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ[1].

يَا عِبَادِي! إِنَّما هِيَ أَعْمَالُكم أُحْصِيها لَكُم، ثُمَّ أُوَفِّيكُم إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ، فَلا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ)[2].

قواعد الإسلام

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار.

قال: (لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيم، وإِنَّه لَيَسِيرٌ عَلىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تعبدُ اللَّهَ وَلا تشرك بِهِ شيئاً، وتقيمُ الصلاة، وتُؤْتِي الزكاةَ، وتصومُ رمضانَ، وتحجُّ البيتَ).

ثم قال: (ألا أدُلُّكَ عَلىٰ أبوابِ الخيْرِ: الصومُ جنَّةٌ[3]، والصدقةُ

(١) قال العلماء؛ هذا تقريب إلى الأفهام، ومعناه لا ينقص شيئاً أصلاً. فضرب المثل بالمخيط ـ وهو الإبرة ـ لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

(٣) جنة: أي ستر من النار، ومن المعاصي المؤدية إليها.

تطفئ الخطيئةَ، كما يطفئ الماءُ النّارَ، وصلاةُ الرجلِ من جَوْفِ اللّيْلِ[1]).

قال: ثم تلا ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[2].

ثم قال: (ألا أخبركَ برأسِ الأمرِ كلِّهِ وَعمودِهِ، وذُروةِ سَنامِه؟[3]).

قلتُ: بلى يا رسول الله.

قال: (رأسُ الأمرِ: الإسلامُ، وعمودُه: الصلاةُ، وذروةُ سنامِه: الجهادُ).

ثم قال: (ألا أخبركَ بِمَلاَكِ[4] ذلكَ كلِّهِ؟).

قلتُ: بلى يا نبيَّ الله.

فأخذ بلسانه قال: (كُفَّ عَلَيْكَ هٰذا).

فقلتُ: يا نبيَّ الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟

فقال: (ثكلتكَ أمُّكَ[5] يا معاذُ، وهلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوهِهِمْ ـ أو على مناخِرِهم ـ إلاَّ حصائد ألْسِنَتِهِم)[6].

❁ ❁ ❁

عن الحارث الأشعري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

(إنَّ اللّهَ أمَرَ يَحْيَى بنَ زكَرِيَّا بخمسِ كلماتٍ أنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيأمُرَ

---

(١) وصلاة الرجل: أي شأنها عظيم يفسر هذا الشأن الآية الكريمة بعدها.
(٢) سورة السجدة، الآيتان (١٦ ـ ١٧).
(٣) السنام: ما ارتفع من ظهر الجمل، والمراد: ما هو من الدين بمنزلة السنام من الجمل.
(٤) بملاك: أي بما به يملك الإنسان ذلك كله.
(٥) ثكلتك أمك: ليس المراد منه الدعاء عليه. وإنما التعجب من غفلته.
(٦) أخرجه الترمذي برقم (٢٦١٦) وابن ماجه برقم (٣٩٧٣).

بَني إسْرائيلَ أنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وإنَّه كادَ أنْ يُبطئ بِهَا، فقالَ عيسىٰ: إنَّ اللَّهَ أمرَكَ بخمسِ كلماتٍ لِتَعْملَ بِهَا، وتأمرَ بَني إسْرائيلَ أنْ يعملُوا بِها، فإمَّا أنْ تأمرَهم، وإمَّا أنْ آمرَهُم؟

فقالَ يَحيىٰ: أخْشَى إنْ سَبقتني بِها أنْ يُخْسَفَ بِي أوْ أعذَّب.

فجمعَ النَّاسَ في بَيْتِ المقْدِسِ، فامْتَلأ المسجِدُ، وتَعَدَّوْا على الشُّرَفِ، فقالَ: إنَّ اللَّهَ أمَرَنِي بِخمسِ كلماتٍ، أنْ أعملَ بِهِنّ، وآمُرَكُم أنْ تَعملُوا بِهِنَّ.

أوَّلهُنَّ: أنْ تَعبُدوا اللَّهَ وَلا تُشركوا بِهِ شَيئاً. وإنَّ مَثَلَ مَنْ أشركَ باللَّهِ كَمَثَلِ رجلٍ اشتَرىٰ عَبداً مِنْ خَالِصِ مَالِهِ، بِذَهبٍ أوْ وَرِقٍ، فقالَ: هذِه دَاري، وهذَا عَملي، فَاعْمَلْ وَأدِّ إليّ، فكانَ يعملُ ويؤدّي إلىٰ غَيْرِ سَيِّدِهِ، فأيُّكُمْ يَرضىٰ أنْ يكونَ عبدُه كذلكَ؟

وإنَّ اللَّهَ أمَرَكُم بالصَّلاةِ، فإذَا صَلَّيْتُم فَلا تَلْتَفِتُوا، فإنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لوجهِ عبدِه في صَلاتِه مَا لَمْ يَلْتَفِتْ.

وآمُرُكم بالصِّيامِ، فإنَّ مَثَلَ ذلك كَمَثَلِ رجلٍ في عِصَابةٍ، مَعَهُ صُرَّةٌ فيها مِسكٌ، فكلُّهمْ يَعْجَبُ أوْ يُعْجِبُه رِيحُها، وإنَّ رِيحَ الصَّائمِ أطيبُ عندَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المسْكِ.

وآمُركم بِالصَّدَقَة، فإنَّ مَثَلَ ذَلِكَ، كَمَثَلِ رجلٍ أسَرَه العَدُوُّ، فأوْثَقُوا يَدَه إلىٰ عُنُقِهِ، وقَدَّمُوه لِيَضْرِبُوا عُنُقَه، فقالَ: أنَا أفدِيه مِنْكم بِالقَليلِ والكثيرِ، فَفَدىٰ نَفْسَه مِنْهُم.

وآمُركم أنْ تَذكُرُوا اللَّهَ، فإنَّ مَثَلَ ذلكَ، كَمَثَلِ رجلٍ خرجَ العدوُّ في أثَرِه سِرَاعاً حَتى إذَا أتىٰ عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فأحْرزَ نَفْسَه مِنْهم، كذلكَ العبدُ لا يحرزُ نَفْسَه مِنَ الشَّيْطانِ إلاَّ بذكرِ اللَّهِ.

قالَ النبيُّ ﷺ: وأنَا آمُرُكم بخمسٍ، اللَّهُ أمَرَني بهنَّ: السَّمعُ، والطَّاعةُ، والجِهادُ، والهِجْرَةُ، والجماعَةُ، فإنَّه مَنْ فارقَ الجماعَةَ قِيدَ

شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ إلاَّ أنْ يرجعَ، وَمَنِ ادَّعى دَعوىٰ الجاهِلِيَّةِ، فإنَّه مِنْ جُثَا[1] جهنَّمَ).

فقال رجل: يا رسول الله، وإن صلى وصام؟

قال: (وإنْ صَلَّىٰ وَصَامَ، فادْعُوا بِدَعوىٰ اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ المسلمينَ المؤمنينَ، عِبَادَ اللَّهِ)[2][3].

التزام السنّة

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

(إنَّما مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رجلٍ أتىٰ قَوْماً فَقَالَ: يا قَوْم إنِّي رَأَيْتُ الجيشَ بِعَيْني، وإنِّي أنَا النَّذِيرُ العُريانُ[4]، فالنَّجاءَ[5]، فأطَاعَه طائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فأدْلَجوا[6] فانْطَلقوا عَلى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكذَّبتْ طائِفَةٌ مِنْهُم فأصْبَحوا مكانَهمْ، فَصَبَّحهم الجيشُ فأهْلَكَهُمْ واجْتَاحَهُمْ[7]، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أطاعَني فاتَّبَعَ ما جِئْتُ بهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَاني وكذَّبَ بِمَا

---

(١) جثا: جمع جثوة وهي الجماعة المحكوم عليهم بالنار.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٠) والترمذي (٢٨٦٣).

(٣) ذكر الإمام ابن القيم هذا الحديث في كتاب «الوابل الصيب من الكلم الطيب» وشرحه فيما يقرب من خمسين صفحة وقال: «فقد ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث العظيم الشأن ـ الذي ينبغي لكل مسلم حفظه وتعقله ـ ما ينجي من الشيطان، وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه» [ص ٤٩ طبع المكتب الإسلامي].

(٤) النذير العريان: قال العلماء: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة، نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم، وهو طليعتهم ورقيبهم.

(٥) فالنجاء: أي فاطلبوا النجاء.

(٦) فأدلجوا: معناه ساروا من أول الليل، والمراد: أنهم لم يكونوا في عجلة من أمرهم، ولذا ساروا على مهلهم.

(٧) اجتاحهم: استأصلهم.

جِئْتُ بِهِ مِنَ الحقِّ)[1].

فرص العمل

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ:

(نِعْمَتانِ[2] مَغْبُونٌ[3] فِيهما كثيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَةُ وَالفَرَاغُ)[4].

❁ ❁ ❁

---

(١) متفق عليه (خ٧٢٨٣، م٢٢٨٣).

(٢) نعمتان: النعمة ما يتنعم به الإنسان ويستلذه.

(٣) مغبون: الغبن: أي يشتري بأضعاف الثمن، أو يبيع بدون ثمن المثل.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٦٤١٢) وغيره. ويحسن بنا أن ننعم النظر فيه:
فالحديث الشريف يلفت النظر إلى نعمتين من نعم الله على الإنسان، قلما ينتبه إلى مكانتهما، وقلما تكون الاستفادة منهما في وجهها المشروع وطريقها الصحيح فالإنسان بين الصحة والمرض، ولا يدري قيمة نعمة الصحة إلا إذا انتابه المرض، أو زار المرضىٰ أو رآهم.
والمرض عائق من المعوقات الكبيرة التي تحول دون القيام بالعمل، سواء أكان العمل دينياً أو دنيوياً.
ولذا كان زمن الصحة نعمة كبرى ينبغي للعاقل أن يستفيد منه فيما يعود عليه بالنفع في أمر دنياه أو أمر آخرته، فليبادر إلى الإفادة منه بكل طاقته قبل أن يأتي المرض فيحول بينه وبين ما يريد.
فمن أضاع زمن صحته باللهو والبطالة ولم يشغله بالخير فهو المغبون حقاً، حيث باع ثميناً بغير مقابل.
والنعمة الثانية: الفراغ، والمقصود بالفراغ الوقت الذي يمر بك وليس عندك ما يشغلك فيه. فهذا الوقت ذو قيمة لا تقدر بثمن، فإذا شغله الإنسان بالخير، فذلك هو المحظوظ، وأما إذا تركه يمر دون أن يشغله بشيء. وهو ما تعورف عليه بقتل الوقت. أو شغله بالباطل فذلك هو المغبون حقاً فالوقت هو الحياة، ولذا كان أنفَسَ ما يمتلكه الإنسان، فينبغي أن لا ينفقه إلا فيما هو أثمن منه، وهو ما كان رصيداً في الآخرة في كفة الحسنات. وقد سجل ابن هبيرة نفاسة الوقت بقوله:
والوقت أنفس ما عنيت بحفظه ... وأراك أسهل ما عليك يضيع =

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه:

(اغْتَنِمْ خَمساً قَبلَ خَمسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصَحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)[1].

❁ ❁ ❁

= وقد انتبه سلفنا الصالح رحمهم الله إلى قيمة الوقت، فبينوا للناس ذلك وحثوا على الاستفادة منه ما أمكن ذلك.

قال الحسن البصري رحمه الله: «ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم. ذهب بعضك».

وقال: «أدركت أقواماً كان أحدهم أشحَّ على عمره، منه على دراهمه ودنانيره».

ويذهب - رحمه الله - إلى أبعد من ذلك في بيان قيمة الوقت، والدعوة إلى الاستفادة منه، في رسالته إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز فيقول:

«إن الذي بقي من العمر لا ثمنَ له ولا عدل، فلو جمعت الدنيا كلها ما عدلت يوماً بقي من عمر صاحبه.

فلا تبغ «اليوم» ولا تعدلْه من الدنيا بغير ثمنه، ولا يكونن المقبور أعظم تعظيماً لما في يدك منك، وهو لك.

فلعمري لو أن مدفونا في قبره قيل له: هذه الدنيا من أولها إلى آخرها، نجعلها لولدك من بعدك، يتنعمون فيها من ورائك - فقد كنت وليس لك همّ غيرهم - أحب إليك، أم يوم تترك فيه تعمل لنفسك، لاختار ذلك، وما كان ليجمع مع اليوم شيئاً إلا اختار اليوم عليه، رغبة فيه وتعظيماً له.

بل لو اقتصر على ساعة خيرّها، وما بين أضعاف ما وصفت لك وأضعافه يكون لسواه، إلا اختار الساعة لنفسه على أضعاف ذلك يكون لغيره». اهـ.

بهذا التصوير الدقيق لقيمة الوقت من الإمام الحسن البصري نختم الحديث عن النعمة الثانية، نعمة «الفراغ» الذي ينبغي شغله بالخير والاستفادة منه، وألا يترك فراغاً فيذهب سدى، وعندئذٍ يكون صاحبه مغبوناً.

وهذا الحديث الشريف من جوامع الكلم، ولما له من أثر في حياة الإنسان، افتتح به الإمام البخاري «كتاب الرقائق» في جامعه الصحيح.

(١) أخرجه الحاكم (٣٠٦/٤) وصححه. ووافقه الذهبي.

الدنيا

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(الدّنيَا سِجْنُ المؤمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ)[1].

❁ ❁ ❁

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً في بعض العالية، والناس كَنَفَتُهُ، فمرَّ بجدي أسكَّ[2] ميت، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: (أيُكُمْ يُحِبُّ أنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَم)؟

فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟

قال: (أتُحِبُّونَ أنَّهُ لَكُم)؟

قالوا: والله لو كان حياً، كان عيباً فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟

فقال: (فَوَاللَّهِ، لَلدُّنيا أهوَنُ عَلىٰ اللَّهِ مِنْ هَذَا عَليكُمْ)[3].

❁ ❁ ❁

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال:

(كُنْ فِي الدُّنْيَا كأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)[4].

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه مسلم برقم ٢٩٥٦.

(٢) أي صغير الأذنين، أو قد اصطلمت أذناه.

(٣) أخرجه مسلم برقم ٢٩٥٧.

(٤) أخرجه البخاري برقم ٦٤١٦.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إلاَّ مَا كُتُبَ لَهُ.

وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ)[١].

الحرص على الدنيا

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(لَوْ كانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لابْتَغى ثالثاً، وَلا يَملأُ جَوْفَ ابنِ آدَمَ إلاَّ الترابُ، ويتوبُ اللَّهُ عَلىٰ مَنْ تَابَ)[٢].

❁ ❁ ❁

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
(يَكْبرُ ابنُ آدَمَ، ويَكبرُ مَعَهُ اثْنتَانِ: حُبُّ المالِ، وَطولُ العُمُرِ)[٣].

❁ ❁ ❁

عن المسور بن مخرمة: أن أبا عبيدة قدم بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافقت صلاة الصبح مع النبي ﷺ، فلما صلى بهم الفجر انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال:

(أظنّكُمْ قَدْ سَمِعْتُم أنَّ أبَا عُبيدةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ).

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم ٤١٠٥ وقال في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) متفق عليه (خ٦٤٣٦، م١٠٤٩).

(٣) متفق عليه (خ٦٤٢١، م١٠٤٧).

قالوا: أجل يا رسول الله.

قال: (فأبْشِرُوا وأمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لا الفقْرَ أخْشَىٰ عَلَيْكُمْ، ولكنْ أخْشَى عَلَيْكم أنْ تُبْسَطَ عَليْكم الدُّنْيَا، كمَا بُسِطَتْ علىٰ مَنْ كانَ قَبْلَكم، فَتَنَافَسُوها كمَا تَنَافَسُوهَا، وتُهْلِكَكُم كمَا أهْلَكَتْهُمْ)[1].

كي لا تزدروا نعمة الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(انْظُرُوا إلىٰ مَنْ أسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلا تَنْظُرُوا إلىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أجْدَرُ أنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)[2].

مثل الدنيا في الآخرة

عن مستورد ـ أخي بني فهر ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ، إلاَّ مِثْلُ ما يَجْعَلُ أحدُكم إصْبَعَه هٰذِهِ ـ وأشارَ بالسبَّابَة ـ في اليَمِّ، فَلْيَنْظُر بِمَ تَرْجِعُ؟»[3].

المبادرة بالتوبة

عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

(إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِالليْلِ، ليتوبَ مسيءُ النَّهارِ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهارِ، ليتوبَ مسيءُ الليْلِ، حتى تطلعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبها)[4].

❁ ❁ ❁

---

(١) متفق عليه (خ٣١٥٨، م٢٩٦١).

(٢) متفق عليه (خ٦٤٩٠، ٢٩٦٣) واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٨٥٨).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٧٥٩).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(لَلّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عبدِه - حينَ يتوبُ إليْهِ - مِنْ أحدِكُم، كانَ علىٰ راحلَتِه بأرضِ فَلاةٍ، فانفلَتَتْ مِنْه، وعَلَيْها طعامُه وشرابُه، فأيِسَ منها، فأتى شجرةً، فاضطَّجَعَ في ظِلِّها، قَدْ أَيِسَ مِنْ راحلَتِه، فَبَيْنَا هوَ كذلكَ إذَا هوَ بها قائمةً عندَهُ، فأخَذَ بخطامِها، ثمَّ قالَ مِنْ شِدَّة الفرحِ: اللّهُمَّ أنتَ عَبْدِي وأنَا رَبُّكَ، أخطأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرحِ)[1]

سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

(سَيِّدُ الاسْتِغفارِ أنْ تقولَ: اللَّهُمَّ أنتَ رَبي، لا إلٰه إلاَّ أنتَ، خَلقْتَني وأنَا عَبْدُكَ، وأنَا علىٰ عَهدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتطعتُ، أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنعتُ، أبوءُ[2] لكَ بِنعمتِكَ عليَّ، وأبُوءُ لَكَ بِذنبي فاغفِرْ لِي، فإنَّهُ لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلاَّ أنتَ.

قالَ: ومَنْ قالَها مِنَ النَّهارِ موقناً بِها، فماتَ مِنْ يومِه قَبْلَ أنْ يمسيَ، فهوَ مِنْ أهلِ الجنَّةِ.

وَمَنْ قالَها مِنَ اللّيْلِ، وهوَ موقنٌ بِها، فماتَ قَبْلَ أنْ يصبحَ، فهوَ مِنْ أهلِ الجنَّةِ)[3]

المال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) متفق عليه (خ٦٣٠٩، م٢٧٤٧) واللفظ لمسلم.

(٢) أبوء: اعترف.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٣٠٦).

(ليس الغنى عن كثرة العرض[1]، ولكن الغنى غنى النفس)[2].

❀ ❀ ❀

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(أَيُّكُمْ مَالُ وارثِه أحبُّ إليْهِ مِنْ مَالِه؟).

قالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه.

قال: (فإنَّ مَالَه مَا قَدَمَ، ومالُ وارثِه ما أَخَّرَ)[3].

❀ ❀ ❀

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

(تَعِسَ[4] عبدُ الدِّينارِ[5]، والدرهم، والقَطِيفةِ، والخميصةِ[6]، إنْ أعطيَ رَضيَ، وإنْ لمْ يعطَ لمْ يرضَ)[7].

أنواع الصدقات

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ.

---

(١) العرض: كل متاع.

(٢) متفق عليه (خ٦٤٤٦، م١٠٥١).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٤٤٢).

والمعنى: أن ما بذله الإنسان من مال في حياته وأنفقه في طرق الخير فهو ماله حقيقة، لأنه ادخره عند الله تعالى. أما ما يتركه بعده من المال فهو يصبح مال الوارث.

(٤) تعس: أي شقي والمراد هنا: هلك.

(٥) عبد الدينار: الحريص على جمعه، والقائم على حفظه، فكأنه لذلك عبده.

(٦) القطيفة والخميصة: نوعان من الثياب. وعبد القطيفة والخميصة. وهو الذي تستعبده المظاهر.

(٧) أخرجه البخاري برقم (٢٨٨٦).

وأَمْرُكَ بالمعْرُوفِ ونَهْيُكَ عَنِ المنكَرِ صَدَقَةٌ.

وإرْشَادُكَ الرَّجلَ في أرْضِ الضَّلالِ لَكَ صَدَقَةٌ.

وَبَصَرُكَ للرَّجُلِ الرَّديءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ.

وإمَاطَتُكَ الحجرَ والشَّوْكَةَ والعَظْمَ عَنِ الطَّريقِ لَكَ صَدَقَةٌ.

وإفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ في دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)[1]

معالي الأمور

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(يَا أَبَا هُرَيْرَةَ!

كنْ وَرِعاً تكنْ أَعْبَدَ النَّاسِ.

وكنْ قَنِعاً، تكنْ أشْكَرَ النَّاسِ.

وأحِبَّ للنَّاسِ ما تحبُّ لنَفْسِكَ، تكنْ مُؤمِناً.

وأحْسِنْ جِوارَ مَنْ جَاوَرَكَ، تكنْ مُسْلماً.

وأقِلَّ الضَّحِكَ، فإنَّ كثرةَ الضَّحِكِ تميتُ القلبَ)[2].

كمال الإيمان

عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(مَنْ أحبَّ لِلَّهِ، وأبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدِ استكملَ الإيمانَ)[3].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٩٥٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢١٧).

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٨١).

المبادرة بالأعمال

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

(بَادِروا بالأعمالِ الصَّالحةِ فِتَناً كقِطَعِ اللَّيلِ المظْلِم[1]، يُصْبِحُ الرجلُ مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبحُ كافراً، يبيعُ دينَه بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا قليلٍ)[2].

أمر المؤمن كله خير

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(عَجَباً لأمرِ المؤمنِ، إنَّ أمرَهُ كلَّه خيرٌ، وَليسَ ذَاكَ لأحدٍ إلاَّ للمؤمنِ، إنْ أصابَتْه سَرَّاءُ شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضَرَّاءُ صبرَ، فكانَ خيراً لَه)[3].

أحب الله لقاءه

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

(مَنْ أحبَّ لِقاءَ اللَّهِ، أحبَّ اللَّهُ لِقَاءَه، ومَنْ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَه).

قالت عائشة ـ أو بعض أزواجه ـ: إنا لنكره الموت.

قال: (ليسَ ذلكَ، ولكنَّ المؤمنَ إذا حضرَه الموتُ بُشِّرَ برضوانِ اللَّهِ وكَرَامَتِه، فليسَ شيءٌ أحبَّ إليهِ مِما أمَامَه، فأحبَّ لِقاءَ اللَّهِ وأحبَّ اللَّهُ لِقاءَه.

---

(١) معناه: الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل حدوث الفتن، حيث يصبح الدين سلعة تباع بعرض قليل.

(٢) أخرجه مسلم برقم (١١٨) والترمذي (٢١٩٥).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٩٩٩) ومعناه: أن المؤمن بين حالين خيرين: الشكر والصبر. وهو مثاب على الشكر، ومثاب على الصبر.

وإنَّ الكافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعذابِ اللَّهِ وعُقوبَتِهِ، فليسَ شيءٌ أكرهَ إليْهِ مِمَّا أمَامَه، فكرهَ لِقاءَ اللَّهِ، وكرهَ اللَّهُ لِقاءَه)[1].

طوبى للغرباء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
(بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيباً، وسَيَعُودُ ـ كَمَا بَدَأَ ـ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلغرباءِ)[2].

من بلغ ستين

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:
(أعْذَرَ اللَّهُ إلىٰ امْرِئٍ أخَّرَ أجَلَه حَتَّى بَلَّغَه سِتِينَ سَنَةً)[3].

ويبقى العمل

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
(يَتْبَعُ الميِّتَ ثَلاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنانِ، ويَبْقَى مَعَهُ واحدٌ، يَتْبَعُه أهلُه وَمَالُه وعملُهُ، فيرجعُ أهلُه وَمَالُه، ويَبْقَى عملُهُ)[4].

❁ ❁ ❁

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:
(يقولُ العبدُ: مَالِي، مَالِي. إنَّما لَهُ مِنْ مَالِه ثلاثٌ: ما أكلَ فأفْنَى، أوْ لبسَ فأبْلَى، أوْ أعْطَى فَاقْتَنَىٰ، وَمَا سِوَى ذلكَ فهوَ ذاهبٌ، وتَارِكه للنَّاسِ)[5].

---

(١) متفق عليه (خ٦٥٠٧، م٢٦٨٣) واللفظ للبخاري.
(٢) أخرجه مسلم برقم (١٤٥).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٤١٩).
(٤) متفق عليه (خ٦٥١٤، م٢٩٦٠).
(٥) أخرجه مسلم برقم (٢٩٥٩).

ولضحكتم قليلاً

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ:
(والَّذِي نفسُ محمدٍ بيدِهِ، لوْ تعلمونَ ما أعْلَم، لَبَكيتُم كثيراً، ولَضَحِكْتُمْ قَليلاً)[1].

الكلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
(وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أوْ لِيَصْمتْ)[2].

❋ ❋ ❋

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:
(إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أبعدَ مِما بَيْنَ المشْرِقِ)[3].

❋ ❋ ❋

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
(كَفَىٰ المرْءَ كَذِباً أنْ يُحدِّثَ بِكلِّ ما سَمِعَ)[4].

الخوف والرجاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
(لَوْ يَعْلَمُ المؤمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أحَدٌ،

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٦٣٧).
(٢) متفق عليه (خ٦٠١٨، م٤٧).
(٣) متفق عليه (خ٦٤٧٧، ٢٩٨٨).
(٤) أخرجه مسلم برقم (٥).

وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ مَا عِنْدَ اللّٰهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ)[1].

❀ ❀ ❀

عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال: (كَيْفَ تَجِدُكَ؟).

قال: أرجو الله يا رسول الله، وإني أخاف ذنوبي.

فقال رسول الله ﷺ: (لا يَجْتَمِعَانِ في قَلْبِ عَبْدٍ في مِثْلِ هٰذا المَوْطِنِ إلاَّ أعْطَاهُ اللّٰه مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ)[2].

السؤال عن النعيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: (مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هٰذِهِ السَّاعَةَ؟).

قالا: الجوع، يا رسول الله.

قال: (وأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا).

فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً.

فقال لها رسول الله ﷺ: (أَيْنَ فُلانٌ؟).

قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء.

إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني. قال: فانطلق فجاءهم

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٧٥٥).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٩٨٣) وابن ماجه (٤٢٦١).

بعذق[1] فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذه، وأخذ المدية[2].

فقال له رسول الله ﷺ: (إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ)[3].

فذبح لهم فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق، وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر:

(والَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هٰذا النَّعِيم، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هٰذا النَّعِيم)[4].

لو لم تذنبوا

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ)[5].

لزوم التقوى

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ:

(اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُما كُنْتَ، وَأَتْبِع السَّيِّئَةَ الحسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)[6].

رب أشعث أغبر

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) العذق من التمر بمنزلة العنقود من العنب.

(٢) المدية: السكين.

(٣) الحلوب: ذات اللبن.

(٤) أخرجه مالك ومسلم برقم (٢٠٣٨).

(٥) أخرجه مسلم برقم (٢٧٤٩).

(٦) أخرجه الترمذي برقم (١٩٨٧) وقال: حديث حسن صحيح.

(رُبَّ أشعَثَ أغبَرَ مَدفُوعٍ بِالأبْوَابِ، لَوْ أقْسَمَ عَلى اللّهِ لأبَرَّه)[1].

عينان

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(عَيْنَانِ لا تَمَسُّهما النَّارُ، عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ في سَبِيلِ اللّهِ)[2].

تمني الموت

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

(لا يَتَمنَّيَنَّ أحدُكمُ الموتَ مِنْ ضُرٍّ أصَابَه، فإنْ كانَ لا بُدَّ فَاعِلاً، فلْيَقلْ: اللَّهُمَّ أحْيِني ما كانَتِ الحيَاة خيراً لي، وتَوَفَّني إذَا كانَتِ الوَفَاةُ خَيْراً لي)[3].

قلة الصالحين

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(إنَّما النَّاسُ كالإبِلِ المِائةِ، لا تكادُ تجدُ فيها رَاحِلةً[4])[5].

الأعمال العظيمة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٢٢).
(٢) أخرجه الترمذي برقم (١٦٣٩).
(٣) متفق عليه (خ٥٦٧١، م٢٦٨٠).
(٤) أي لا تكاد تجد في المائة من الإبل واحدة سهلة الانقياد وتصلح للركوب.
(٥) أخرجه البخاري برقم (٦٤٩٨).

(إنَّ اللَّهَ عزَّ وجَلَّ يَقُولُ يومَ القِيَامَةِ:

يا ابنَ آدَمَ، مرضتُ فلمْ تَعُدْني.

قالَ: يا ربِّ! كيفَ أعودُكَ، وأنتَ ربُّ العالمينَ؟

قالَ: أمَا علمتَ أنَّ عبدِي فلاناً مرضَ فلمْ تَعُدْه، أمَا علمتَ أنَّكَ لَوْ عُدْتَه لوَجَدْتَني عِنْدَه؟

يا ابنَ آدمَ، استطعمتُكَ فلمْ تُطْعِمْنِي!!

قال: يا ربِّ! وكيفَ أطعمُكَ وأنتَ ربُّ العالمينَ؟

قال: أمَا علمتَ أنَّه استطعمَكَ عبدِي فلانٌ فلمْ تطعِمْهُ، أمَا علمتَ أنَّكَ لَوْ أطعمتَهُ لوجدتَ ذلكَ عندِي؟

يا ابنَ آدَمَ، استسقيتُكَ فلمْ تسقِني!!

قالَ: يا ربِّ! كيفَ أَسْقِيكَ وأنتَ ربُّ العالمينَ؟

قال: اسْتَسقَاكَ عبدِي فلانٌ فلمْ تَسْقِه، أمَا إِنَّكَ لَوْ سقيتَهُ وجدتَ ذلكَ عندِي)[1].

❁ ❁ ❁

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(الطُّهورُ شَطْرُ الإيْمانِ[2].

والحمدُ للَّهِ تملأُ الميزانَ.

وسبحانَ اللَّهِ والحمدُ للَّهِ تملآنِ ـ أو تملأُ ـ ما بَيْنَ السماواتِ والأرضِ.

والصَّلاةُ نورٌ.

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٦٩).

(٢) الطهور هنا يشمل طهارة الجسم وطهارة النفس من الأخلاق الذميمة، ولذا كان شطر الإيمان.

والصَّدَقةُ برهانٌ[1].

والصَّبرُ ضياءٌ.

والقرآنُ حجةٌ لكَ أو عليكَ[2].

كلُّ النَّاسِ يَغْدُو[3]، فبايعٌ نَفْسَه، فمعتقُها أوْ مُوبِقُها)[4].

طلوع الشمس من مغربها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(لا تقومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها، فإذَا طَلَعَتْ فرآها النَّاسُ آمنوا أجمعونَ، فذاكَ حينَ لا يَنفعُ نَفْساً إيْمَانُها لَمْ تكنْ آمنتْ مِنْ قَبْلُ، أوْ كسبتْ في إيمانِها خَيراً.

ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقدْ نشرَ الرَّجلانِ ثوبَهما بينَهما فلا يَتبايَعانِه ولا يَطوِيانِه.

ولتقومنَّ السَّاعةُ وقدِ انصرفَ الرجلُ بلبنِ لِقْحتِهِ[5] فَلا يَطْعَمُهُ.

ولتقومنَّ السَّاعةُ وهوَ يَليطُ حَوْضَه[6]، فلا يَسْقِي فِيه.

ولتقومنَّ السَّاعةُ وقدْ رَفَعَ أحدُكم أُكلتَهُ إلىٰ فِيه فلا يَطْعَمُهَا)[7].

في القبر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) برهان: أي دليل على إيمان فاعلها.

(٢) حجة لك إن تلوته وعملت به، وإلا فهو حجة عليك.

(٣) معناه: كل إنسان يسعى، فمنهم من يبيع نفسه لله بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان، فيتبع هواه، فيهلك نفسه.

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٢٣).

(٥) لقحته: اللقحة: هي ذات الدر من النوق.

(٦) يليط حوضه: إذا سد ما بين الفرج بالمدر.

(٧) متفق عليه (خ٦٥٠٦، م١٥٧).

(إذا مَاتَ أحدُكم عُرِضَ عَلَيْه مَقْعَدُه غُدْوَةً وعَشِيّاً، إمَّا النَّارُ وإمَّا الجنَّةُ، فيقَالُ: هذا مقعدُكَ حَتَّى تُبعثَ إِلَيْهِ)[1].

الأمر أشد

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

(تُحْشَرونَ حُفاةً عُراةً غُرْلاً[2]).

قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟

فقال: (الأمرُ أشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكَ)[3].

الحب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(إنَّ اللَّهَ يَقولُ يومَ القيامَةِ: أينَ المتَحابُّونَ بِجَلالي، اليومَ أُظلُّهم في ظِلّي، يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلّي)[4].

❁ ❁ ❁

عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟

قال: (ومَاذا أعْدَدْتَ لَهَا؟).

قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ.

فقال: (أنْتَ مَعَ مَنْ أحْبَبْتَ).

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٥١٥).

(٢) غرلاً: غير مختونين، والمراد: أنهم يحشرون كما خلقوا أول مرة.

(٣) متفق عليه (خ٦٥٢٧، م٢٨٥٩).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٥٦٦).

قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: (أنتَ مَعَ مَنْ أحْبَبْتَ) قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم[1].

❁ ❁ ❁

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

(إنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لأُناساً مَا هُمْ بِأنبياءَ ولا شُهداءَ، يَغْبِطُهُمُ الأنبياءُ والشُّهداءُ يَوْمَ القيامةِ، بمكانِهِم مِنَ اللَّهِ تعالى).

قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم؟

قال:

(همْ قَوْمٌ تحابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ، على غَيْرِ أرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلا أمْوَالٍ يَتَعَاطُونَها، فواللَّهِ إنَّ وجُوهَهم لنورٌ، وإنَّهم على نُورٍ، لا يَخافُونَ إذا خَافَ النَّاسُ، ولا يحزنونَ إذا حَزِنَ النَّاسُ)[2].

وقرأ هذه الآية:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[3].

---

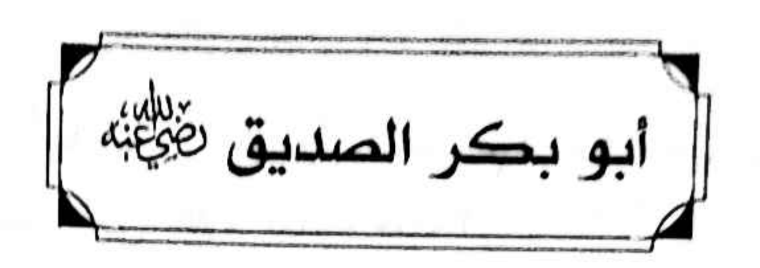
(١) متفق عليه (خ٣٦٨٨، م٢٦٣٩).

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٥٢٧).

(٣) سورة يونس، الآية (٦٢).

مَواعِظ الصَّحَابَة

رَضِيَ اللهُ عَنْهُم



سطور:

□ هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم. فهو من بني تيم. وهي من قريش.

□ ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، فهو أصغر من رسول الله ﷺ بسنتين وبضعة أشهر.

□ صحب النبي ﷺ قبل البعثة. وهو أول من آمن من الرجال بعد البعثة.

□ استمر مع النبي ﷺ في صحبته طول إقامته بمكة ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات ﷺ، وهو أحد المبشرين بالجنة.

□ ولي الخلافة بعد النبي ﷺ ولقبه المسلمون: خليفة رسول الله ﷺ.

□ قضى على الردة وبدأت الفتوحات في عهده.

□ تم في عهده الجمع الأول للقرآن الكريم.

□ توفي رضي الله عنه ليلة الثلاثاء في الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة. وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام.

□ قال ﷺ: (ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته).

التواضع الكبير

خطب أبو بكر رضي الله عنه إثر توليه الخلافة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، أيها الناس: قد وليت عليكم ولست بخيركم[١]، ولكن نزل القرآن، وسن النبي ﷺ، فعلَّمَنا فَعَلِمْنَا.

اعلموا أن أكيس الكيس التقوى، وأن أحمق الحمق الفجور.

وإن أقواكم عندي الضعيف، حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق.

أيها الناس، إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني[٢].

حاسبوا أنفسكم

قال أبو بكر رضي الله عنه في خطبة له:

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر. ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء[٣].

تحذير

قال أبو بكر رضي الله عنه في خطبة له:

---

(١) قال الحسن البصري تعليقاً على هذه الجملة: هو والله خيرهم غير مدافع، ولكن المؤمن يهضم نفسه. اهـ. أي يقلل من قدر نفسه تواضعاً. (كنز العمال ١٤٠٥٠).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٩٧ طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٣) كنز العمال برقم (١٤١١٤).

أما والله ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً، ولوددت أن فيكم من يكفيني، أفتظنون أن أعمل فيكم بسنة رسول الله ﷺ؟ إذن لا أقوم بها، إن رسول الله ﷺ كان يعصم بالوحي، وكان معه ملك. وإن لي شيطاناً يعتريني فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم. ألا فراعوني..[1].

قواعد وكليات

لما حضر أبا بكر الموتُ دعا عمر رضي الله عنهما فقال له:

اتق الله يا عمر.

واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار[2].

وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة[3].

وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة، باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحقَّ لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً.

---

(١) كنز العمال برقم (١٤١١٨).
وقال الحسن البصري تعليقاً على هذه الخطبة: خطبة ـ والله ـ ما خُطِبَ بها بعده.

(٢) اشتملت هذه الوصية على قواعد وكليات، تنتظم القواعد التي تضبط سلوك الإنسان الذي يؤدي به إلى النجاة في الدنيا والآخرة.
وأول هذه الأمور: أداء كل عمل في وقته المقرر له ليلاً أو نهاراً. بحيث لا تؤجل الأعمال وتؤخر عن مواعيدها. الأمر الذي يؤدي إلى تراكمها، ثم يعجز الإنسان عن أدائها.

(٣) وهذه أيضاً قاعدة في ترتيب الواجبات، فحينما تزدحم الأعمال يقدم ما كان أولى بالتقديم فالفرض قبل النفل. وهي قاعدة الأولويات التي يجهلها كثير من المسلمين، فإطعام الفقراء والمساكين مقدم على حج النافلة، والنفقة على الأهل مقدمة على الصدقه.. وهكذا.

وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة، باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً[(١)].

وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة، فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا ذكرتُهم قلت: إني لأخاف أن لا ألحق بهم.

وإن الله تعالى ذكر أهل النار، فذكرهم بأسوأ أعمالهم، وردَّ عليهم أحسنه، فإذا ذكرتُهم قلتُ: إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء. ليكون العبد راغباً راهباً، لا يتمنى على الله، ولا يقنط من رحمته عز وجل[(٢)].

فإن أنت حفظت وصيتي، فلا يكن غائب أحب إليك من الموت - وهو آتيك - وإن أنت ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض إليك من الموت، ولست بمعجزه[(٣)].

العجب بزينة الدنيا

قالت عائشة رضي الله عنها:

لبست مرة درعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه، وأعجبت به.

فقال أبو بكر: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك!!

---

(١) ولينظر الإنسان في العمل الذي يعمله في الدنيا فليحسنه. فإنه سوف يوضع في ميزانه يوم القيامة. وبه يحاسب فليراجع حساب أعماله قبل أن توضع في ميزان الله يوم القيامة.

(٢) وعلى الإنسان أن يكون بين الرغبة والرهبة، فلا يسيطر عليه الخوف بحيث يصل به إلى اليأس، ولا يغلب عليه الأمن فيخلد إلى الكسل ويتمنى على الله. وإذا كان الإنسان ملتزماً بهذه القواعد فلن يخيفه الموت، لأنه هيأ أموره واستعد له.

(٣) البيان والتبيين ٢/ ٤٥، تهذيب حلية الأولياء، للمؤلف ١/ ٦٠، طبع المكتب الإسلامي.

قلت: ومم ذاك؟

قال: أما علمت أن العبد إذا داخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه عز وجل، حتى يفارق تلك الزينة؟

قالت: فنزعته فتصدقت به.

فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفر عنك[1].

دراهم عند الموت

قال حبيب بن ضمرة:

حضرت الوفاة ابنا لأبي بكر الصديق، فجعل الفتى يلحظ إلى وسادة، فلما توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة.

قال: فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى، يُرجِّع يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أحسب جلدك يتسع لها[2].

أهل بدر والولايات

قيل لأبي بكر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله ﷺ ألا تستعمل أهل بدر؟

قال: إني أرى مكانهم، ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا[3].

شجرة تعضد

قال الحسن: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٦٠.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص١٤٠.

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٦١.

يا ليتني شجرة تعضد، ثم تؤكل[1].

خطر اللسان

دخل عمر رضي الله عنه على أبي بكر وهو آخذ بطرف لسانه،
فقال عمر: مه، غفر الله لك!!

فقال أبو بكر: هذا الذي أوردني الموارد[2].

لا، وعافاك الله

مر أبو بكر رضي الله عنه برجل ومعه ثوب.

فقال أبو بكر: أتبيع الثوب؟

فقال: لا عافاك الله!!

فقال أبو بكر: لقد عُلِّمتم لو كنتم تعلمون، قل: لا، وعافاك الله[3].

النانات

قال أبو بكر رضي الله عنه:

طوبى لمن مات في النانات.

قيل: وما النانات؟

قال: جدة الإسلام[4].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ١٣٩.

(٢) البيان والتبيين ١/ ١٩٤ وصفة الصفوة ١/ ١٣٢.

(٣) البيان والتبيين ١/ ٢٦١.

(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٥٨ والبيان والتبيين ٣/ ١٥١ والمعنى، طوبى لمن مات في بدء الإسلام قبل أن ينتشر ويكثر أتباعه. وقد فرق الله سبحانه بين من أنفق من قبل الفتح ومن أنفق بعده.

الحياء من الله

قال أبو بكر رضي الله عنه:

يا معشر المسلمين، استحيوا من الله عز وجل، فوالذي نفسي بيده، إني لأظلُّ حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعاً بثوبي استحياء من ربي عز وجل[1].

عندما ينحرف الملوك

خطب أبو بكر رضي الله عنه، فلما حمد الله تعالى، وصلى على نبيه ﷺ قال:

ألا إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك.

فرفع الناس رؤوسهم. فقال:

ما لكم أيها الناس؟ إنكم لطعَّانون عجلون.

إن من الملوك من إذا ملك، زهَّده الله فيما في يديه، ورغَّبه فيما بيد غيره، وانتقَصه شطر أجله، وأشرب قلبه الإشفاق، فهو يحسد على القليل، ويتسخط على الكثير، ويسأم الرخاء، وتنقطع عنه لذة الباءة[2].

لا يستعمل العبرة، ولا يسكن إلى الثقة، فهو كالدرهم القَسِّيِّ[3] والسراب الخادع، جَذِلُ الظاهِر، حزينُ الباطن.

فإذا وَجَبَتْ نفسُه، ونضب عمره، وضحا ظله[4]، حاسبه الله فأشدَّ حسابه، وأقلَّ عفوه، إلا من آمن بالله، وحكم بكتابه، وسنة نبيه ﷺ.

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/٥٨.

(٢) الباءة: النكاح.

(٣) أي الرديء.

(٤) ضحا ظله: برز للشمس، أراد أن ظلّه قد تقلص، أي عبارة عن الموت.

ألا وإن الفقراء هم المرحومون.

ألا وإنكم اليوم على خلافة النبوة، ومفرق المحجة[1].

وإنكم سترون بعدي مُلْكاً عضوضا[2]، ومَلْكاً عنودا[3]، وأمة شعاعا[4]، ودما مفاحا[5].

فإن كانت للباطل نزوة، ولأهل الحق جولة، يعفو لها الأثر، ويموت لها البشر، وتحيا بها الفتن، وتموت لها السنن، فالزموا المساجد، واستشيروا القرآن، واعتصموا بالطاعة، ولا تفارقوا الجماعة.

وليكن الإبرام بعد التشاور، والصفقة بعد طول التناظر.

أي بلادكم خرشنة[6]؟ فإنكم سيفتح عليكم أقصاها، كما فتح عليكم أدناها[7].

توهب لك الحياة

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد رضي الله عنه:

فِرَّ من الشرف يتبعك الشرف، واحرص على الموت توهب لك الحياة[8].

مآل الشتم

قال رجل لأبي بكر رضي الله عنه: والله لأسُبَّنَّك سباً يدخل القبر معك.

---

(١) المحجة: الطريق.

(٢) العضوض: الشديد العنيف الطاغي، فيه عسف.

(٣) العنود: الطاغي.

(٤) الشعاع: المتفرقة.

(٥) المفاح: السائل المهراق.

(٦) بلد قرب ملطية من بلاد الروم.

(٧) البيان والتبيين ٢/ ٤٣ والعقد الفريد ٤/ ٥٦.

(٨) العقد الفريد ١/ ٣٤.

قال أبو بكر: معك يدخل، لا معي[1].

ميراث العواطف

قال أبو بكر رضي الله عنه:

الحب والبغض يُتوارثان[2].

البلاء والمنطق

قال أبو بكر رضي الله عنه:

إن البلاء مُوَكَّل بالمنطق[3].

ختام الخطب

كان آخر دعاء أبي بكر رضي الله عنه في خطبته:

اللهم اجعل خير زماني آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم لقائك[4].

الورع

قال أبو بكر رضي الله عنه:

كنا ندع سبعين باباً من الحلال، مخافة أن نقع في باب من الحرام[5].

---

(١) العقد الفريد ٢/ ١٢٤.

(٢) العقد الفريد ٢/ ١٥٧.

(٣) العقد الفريد ٣/ ٢١.

(٤) العقد الفريد ٣/ ١٨٤.

(٥) الرسالة القشيرية ص١١٠ والعدد «سبعين» المراد به التعبير عن الكثرة.

نظرة اعتبار

قال أبو بكر رضي الله عنه:

أين الوضاء[1] الحسنةُ وجوههم، المعجبون بشبابهم؟

أين الملوك الذين بنوا المدائن، وحصنوها بالحيطان؟

أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟

قد تضعضع بهم الدهر، فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا[2]، النجاء[3] النجاء[4].

التحذير من الدنيا

قال عبد الرحمن بن عوف:

دخلت على أبي بكر رضي الله عنه، في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه فقال:

رأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل، وهي جائية، وستتخذون ستور الحرير، ونضائد الديباج[5]، وتألمون ضجائع الصوف الأذري[6]. كأن أحدكم على حسك السعدان[7]، ووالله لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه - في غير حد - خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا[8].

---

(١) الوضاء: جمع وضيء، وهي الحسن والنظافة.
(٢) الوحا: أي السرعة، يمد ويقصر، ويقال: الوحا الوحا: أي البدار البدار.
(٣) النجاء: أي بادر إلى النجاة بنفسك.
(٤) صفة الصفوة ١/ ١٣٦ وتهذيب الحلية ١/ ٥٨.
(٥) نضائد: جمع نضيدة، وهي الوسادة.
(٦) الأذري: منسوب إلى أذربيجان.
(٧) السعدان: نبات كثير الحسك والشوك.
(٨) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٥٨ والعقد الفريد ٤/ ٢٥٤.

ما لا خير فيه

قال أبو بكر رضي الله عنه:

أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون في أجل معلوم؟

ولا خير في قول لا يراد به وجه الله تعالى.

ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله عز وجل.

ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه.

ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم[1].

تذكير بالآخرة

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال:

أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم أن تتقوه، وأن تثنوا عليه بما هو أهله. وأن تستغفروه إنه كان غفاراً.

واعلموا أنكم ما أخلصتم لله عز وجل فربَّكم أطعتُم، وحقَّكُم حفظتم.

فأعطوا ضرائبكم[2] في أيام سلفكم[3]، واجعلوها نوافل بين أيديكم، تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم.

ثم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس، وأين هم اليوم؟ أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها؟ قد نسوا ونسي ذكرهم، فهم اليوم كَلاَ شيء ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾[4]

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٦.

(٢) الضرائب: ما يؤخذ من المال، وما يفرض على العبد، والمراد هنا الزكاة والصدقات وكل تبرع.

(٣) السلف: الدين، والمراد: ابذلوا المال في الوقت الذي تقدرون به أن تسلفوا غيركم، وتقرضوهم المال. أي وقت غناكم.

(٤) سورة النمل، الآية (٥٢).

وهم في ظلمات القبور ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[1].

وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم، قد وردوا على ما قدموا، فحلوا الشقوة أو السعادة. إن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً، إلا بطاعته واتباع أمره.

وإنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة. أقول بقولي هذا واستغفر الله لي ولكم[2].

لا تحقر أحداً

قال أبو بكر رضي الله عنه:

لا يحقرن أحد أحداً من المسلمين، فإن صغير المسلمين عند الله كبير[3].

دماء المسلمين وأعراضهم

قال أبو بكر رضي الله عنه:

اتق الله بطاعته، وأطع الله بتقواه.

وَلْتَخَفْ يداك من دماء المسلمين، وبطنُك من أموالهم، ولسانُك من أعراضهم[4].

رقة القلب

قال أبو بكر رضي الله عنه:

---

(١) سورة مريم، الآية (٩٨).

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/٥٨.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/١٣٧.

(٤) رسالة المسترشدين للمحاسبي ص٤٦. ولتخف: من الخوف، والخوف من الشيء يؤدي إلى الابتعاد عنه.

من سرَّه أن يظله الله تعالى من نار جهنم يوم القيامة، فليكن بالمؤمنين رحيماً، رقيق القلب[1].

التباكي

قال أبو بكر رضي الله عنه:

من استطاع أن يبكي فليبكِ، ومن لم يستطع فليتباكَ[2].

سلوا الله المعافاة

قام أبو بكر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فخنقته العبرة ثلاث مرات ثم قال:

يا أيها الناس، سلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤت أحد مثل يقين بعد معافاة، ولا أشد من ريبة بعد كفر.

وعليكم بالصدق، فإنه يهدي إلى البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه يهدي إلى الفجور، وهما في النار[3].

أجر المؤمن

قال أبو بكر رضي الله عنه:

إن المسلم ليؤجر في كل شيء، حتى في النكبة[4]، وانقطاع شسعه[5]، والبضاعة تكون في كمه فيفتقد بها فيفزع لها فيجدها في ضبته[6].

---

(١) تنبيه المغترين للشعراني ص٤٨.

(٢) المرجع قبله ص١٧٨.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٣٥.

(٤) النكبة: واحدة نكبات الدهر.

(٥) الشسع: شسع النعل.

(٦) الزهد للإمام أحمد (١٣٦). والمعنى أنه يؤجر في كل ما يؤلمه حتى في الحاجة يظنها كانت في يده فيفتقدها فيجدها في حقيبته.

إياكم والفخر

من خطبة لأبي بكر رضي الله عنه:

أما بعد، أيها الناس:

إني أوصيكم بتقوى الله العظيم، في كل أمر، وعلى كل حال، ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم.

فإنه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك.

وإياكم والفخر، وما فخر من خلق من تراب، وإلى التراب يعود، هو اليوم حي وغداً ميت.

فاعملوا، وعدوا أنفسكم في الموتى.

وما أشكل عليكم فردوا علمه إلى الله.

وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه محضراً. فإنه قال عز وجل ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾[١].

فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه، واعتبروا بمن مضى قبلكم، واعلموا أنه لا بد من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم، صغيرها وكبيرها، إلا ما غفر الله، إنه غفور رحيم.

فأنفسكم أنفسكم والمستعان الله، ولا قوة إلا بالله[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٣٠).

(٢) العقد الفريد ٤/٥٧.

الكرم واليقين

قال أبو بكر رضي الله عنه:

وجدنا الكرم في التقوى[1] والغنى في اليقين[2]، والشرف في التواضع[3].

العمل للآخرة

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال:

أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهله.

وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة. وتجمعوا الإلحاف بالمسألة[4]، فإن الله أثنى على زكريا، وعلى أهل بيته فقال: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[5].

ثم اعلموا عباد الله، أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفاني، بالكثير الباقي.

وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله، وانتصحوا كتابه[6]، واستبصروا فيه ليوم الظلمة.

فإنما خلقكم لعبادته، ووكل بكم الكرام الكاتبين، يَعلمون ما تفعلون.

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

(٢) من آمن أن الرزق عند الله مقدر ومكتوب فقد أصبح غنيا.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ١٤٤.

(٤) الإلحاف: الإلحاح.

(٥) سورة الأنبياء، الآية (٩٠).

(٦) أي اطلبوا نصيحة القرآن واعملوا بها.

ثم اعلموا ـ عباد الله ـ أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال، وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله.

فسابقوا في مهل بأعمالكم، قبل أن تنقضي آجالكم، فيردكم إلى سوء أعمالكم، فإن قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم[1]، ونسوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم.

فالوحى الوحى، والنجاء النجاء، إن وراءكم طالباً حثيثاً، وأمره سريع[2].

الصلاة والزكاة

قال أبو بكر رضي الله عنه:

والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال[3].

الاكتفاء بالبلاغ

دخل سلمان على أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ وهو يكيد بنفسه، فقال: يا خليفة رسول الله، أوصني.

فقال له أبو بكر: إن الله عز وجل فاتح عليكم الدنيا، فلا تأخذوا منها إلا بلاغكم، وإن من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله عز وجل، فلا تخفرن الله عز وجل في ذمته، فيكبك الله في النار على وجهك[4].

---

(١) جعلوا آجالهم لغيرهم: أي أمضوا أوقاتهم لصالح غيرهم، ونسوا أنفسهم.

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/٥٨ والعقد الفريد ٤/٥٨.

(٣) سيرة الخلفاء للذهبي ص٣٩.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص١٣٧.

الطبيب

مرض أبو بكر رضي الله عنه، فعادوه، فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟

فقال: قد رآني الطبيب.

قالوا: فأيُّ شيء قال لك؟

قال: قال إني فعال لما أريد[١].

الدرهم

قال أبو بكر رضي الله عنه:

دينُك لمعادِك، ودرهَمُكَ لمعاشِكَ، ولا خير في امرئ بلا درهم[٢].

مقت النفس

قال أبو بكر رضي الله عنه:

من مقت نفسه في ذات الله، آمنه الله مقته[٣].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٤٠.

(٢) كنز العمال ٣/ ٧٣٢.

(٣) كنز العمال ٣/ ٧٨٥.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

سطور:

□ هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. من قريش.

□ ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة.

□ كان إسلامه بعد إسلام حمزة بأيام وذلك بعد خروج المسلمين إلى الحبشة في هجرتهم الأولى في السنة الخامسة من البعثة.

□ صحب النبي ﷺ حتى وفاته، وشهد المشاهد كلها، ولقبه النبي ﷺ بالفاروق وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

□ عهد له أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة بعده، فتولاها بعد وفاته، وسمي أمير المؤمنين.

□ وفي عهده تمت الفتوح الكبرى.

□ كان من دعائه: اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، وموتاً في بلد رسولك. واستجاب الله له ذلك.

□ ضربه أبو لؤلؤة المجوسي في صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين. ومات بعد ثلاثة أيام. ودفن بالحجرة النبوية يوم الأحد مستهل المحرم من سنة أربع وعشرين رضي الله عنه.

□ قال ﷺ: (إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم، فإنه عمر بن الخطاب).

احترس من النعمة

كتب عمر إلى عتبة بن غزوان عامله على البصرة، رضي الله عنهما.

أما بعد:

فقد أصبحت أميراً، تقول فيسمعُ لك، وتأمر فينفذ أمرك.

فيا لها من نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك، وتطغيك على من دونك.

فاحترس من النعمة أشدَّ من احتراسك من المصيبة، وإياك أن تسقط لا لعاً لها - أي لا إقالة لها - وتعثر عثرة لا تُقَالها. والسلام[(١)].

وصيته لابنه

كتب عمر إلى ابنه عبد الله - رضي الله عنهما - في غيبة غابها:

أما بعد:

فإن من اتقى الله وقاه، ومن اتكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن أقرضه جزاه.

فاجعل التقوى عمارة قلبك، وجلاء بصرك.

فإنه لا عمل لمن لا نية له.

ولا خير لمن لا خشية له.

ولا جديد لمن لا خَلَق[(٢)] له[(٣)].

دعاء

كان آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته:

---

(١) العقد الفريد ٣/ ١١١.

(٢) الخَلَق: البالي.

(٣) العقد الفريد ٣/ ١١٤.

اللهم لا تدَعْني في غمرة، ولا تأخذني في غرة، ولا تجعلني مع الغافلين[1].

العزلة

قال عمر رضي الله عنه:

إن في العزلة راحلة من أخلاط السوء[2]، أو قال من أخلاق السوء.

ابتلاء

قال عمر رضي الله عنه:

بُلينا بالضراء فصبرنا، وبلينا بالسراء فلم نصبر[3].

الناصحون

قال عمر رضي الله عنه:

لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين[4].

مات عمر

قال عمر رضي الله عنه:

كل يوم يقال: مات فلان وفلان، ولا بد من يوم يقال فيه: مات عمر[5].

---

(١) العقد الفريد ٣/ ١٨٤.

(٢) الزهد الكبير للبيهقي برقم ١١٨.

(٣) حاشية رسالة المسترشدين ص٥٢.

(٤) رسالة المسترشدين ص٧١.

(٥) حاشية رسالة المسترشدين ص١١١.

دعاء بالإخلاص

كان عمر يقول في دعائه:

اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً[1].

الرجوع إلى السنة

قال عمر رضي الله عنه:

ردوا الجهالات إلى السنة[2].

حاسب نفسك

كتب عمر رضي الله عنه إلى بعض عماله:

أن حاسب نفسك قبل حساب الشدة، فإنه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة، عاد مرجعه إلى الرضى والغبط، ومن أَلْهَتْهُ حياته، وشغله مهواه عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة، فتذكر ما توعظ به، لكي تنتهي عما تنهى عنه[3].

لم يحرم الإجابة

قال عمر رضي الله عنه:

من أعطي الدعاء، لم يحرم الإجابة، قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4].

---

(١) الاستقامة لابن تيمية ٢/٢٢٩.
(٢) الاستقامة ١/٥.
(٣) الزهد الكبير للبيهقي برقم ٤٦٢.
(٤) سورة غافر، الآية (٦٠).

ومن أعطي الشكر، لم يحرم الزيادة، لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

ومن أعطي الاستغفار لم يحرم القبول، لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2][3].

رأس المعروف

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لكل شيء رأس، ورأس المعروف تعجيله[4].

الرجال ثلاثة

قال عمر رضي الله عنه:

الرجال ثلاثة:

رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع، فيُصْدِرَها مصدرَها.

ورجل متوكل، لا ينظر، فإذا نزلت به نازلة، شاور أهل الرأي، وقبل قولهم.

ورجل حائر بائر[5]، لا يأتمر رَشَداً، ولا يطيع مرشداً[6].

لست بالخب

قال عمر رضي الله عنه:

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٧).
(٢) سورة المزمل، الآية (٢٠).
(٣) البيان والتبيين ٣/ ٢٨٨.
(٤) البيان والتبيين ٣/ ٢٨٩.
(٥) البائر والتائه، لا يهتدي لشيء.
(٦) البيان والتبيين ٣/ ٢٩٩.

لست بالخِبّ[1]، والخِبُ لا يخدعني[2].

تزكية

قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ إن فلاناً رجل صدق.

فقال له: هل سافرت معه؟

قال: لا.

قال: فهل كانت بينك وبينه معاملة؟

قال: لا.

قال: فهل ائتمنته على شيء؟

قال: لا.

قال: فأنت الذي لا علم لك به، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد؟![3].

النساء ثلاثة

قال عمر رضي الله عنه:

النساء ثلاثة:

هينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش، ولا تعين العيش على أهلها.

وأخرى وعاء للولد.

---

(١) الخبُ: الخدّاع.

(٢) العقد الفريد ١/ ٥٣.

(٣) ذكره السخاوي نقلاً عن «المجالسة» انظر الأسرار المرفوعة للقاري، هامش الخبر «٢٢٧».

وثالثة: غُلٌّ قَمِل[1]، يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده[2].

سرعة المشي

كان عمر رضي الله عنه يسرع في المشي، ويقول:
إنه أسرع للحاجة، وأبعد من الزهو[3].

الرضى

قال عمر رضي الله عنه:
إن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى فافعل، وإلا فاصبر[4].

لولا يوم القيامة

قال عمر رضي الله عنه:
من خاف الله لم يشف غيظه.
ومن اتقاه لم يصنع ما يريد.
ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون[5].

ما أبالي

قال عمر رضي الله عنه:
ما أبالي على أي حال أصبحت، أعلى ما أحب، أم على ما

---

(١) مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق (غل قمل)، وأصله أنهم كانوا يغلون الأسير بالغل وعليه الشعر فيقمل.
(٢) العقد الفريد ٦/ ١٢٠.
(٣) الرسالة القشيرية ص١٤٦.
(٤) الرسالة القشيرية ص١٩٦.
(٥) الرسالة المسترشدين للمحاسبي ص٥٠.

أكره، ذلك لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره[1].

المجاورة

كتب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنهما:

مُرْ ذوي القرابات: أن يتزاوروا، ولا يتجاوروا[2].

الظن واليقين

قال أعرابي لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، احملني وسُحيماً على جمل.

فقال عمر: نشدتك الله يا أعرابي، أسحيم هذا زق؟

قال: نعم.

ثم قال عمر: من لم ينفعه ظنه، لم ينفعه يقينه[3].

طلب الرزق

قال عمر رضي الله عنه:

لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وإن الله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض[4]. وتلا قول الله جل وعلا: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾[5].

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي ص٣٦٤.

(٢) العقد الفريد ٢/ ١٦٤.

(٣) العقد الفريد ٢/ ٢٨٣.

(٤) العقد الفريد ٢/ ٣٢٥.

(٥) سورة الجمعة، الآية (١٠).

حسب الرجل ماله

قال عمر رضي الله عنه:

حسب الرجل ماله، وكرمه دينه، ومروءته خلقه[1].

الدخول على الملوك

قال عمر رضي الله عنه:

من دخل على الملوك، خرج وهو ساخط على الله[2].

إياكم وكفران النعم

خطب عمر رضي الله عنه فقال:

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه ﷺ، فهدانا به من الضلالة، وجمعنا به من الشتات، وألف بين قلوبنا، ونصرنا على عدونا، ومكّن لنا في البلاد، وجعلنا به إخواناً متحابين.

فاحمدوا الله على هذه النعمة، واسألوه المزيد فيها، والشكر عليها، فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم.

وإياكم والعمل بالمعاصي وكفرَ النعمة، فقلَّما كفر قوم بنعمة، ولم ينزعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزَّهم، وسُلِّطَ عدوُّهم[3].

ترك الخطيئة خير

قال عمر رضي الله عنه:

---

(١) العقد الفريد ٢/٣٢٦.

(٢) العقد الفريد ٣/١٥٩.

والمعنى: أنه يزدري نعم الله عليه عندما يرى ما يعيش فيه الملوك من ترف.

(٣) العقد الفريد ٤/٥٩.

اقْدَعوا هذه النفوس عن شهواتها[1]، فإنها طلعة[2]، وإنكم إلا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية.

إن هذا الحق ثقيل مريء، وإن الباطل خفيف وبيء[3].

وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة، ورُبَّ نظرة زرعت شهوة، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً[4].

الأمور ثلاثة

قال عمر رضي الله عنه:

الأمور ثلاثة:

أمر استبان رشده فاتبعه.

وأمر استبان ضرُّه فاجتنبه.

وأمر أشكل أمره عليك، فردَّه إلى الله[5].

أريدوا الله بأعمالكم

خطب عمر رضي الله عنه، فقال:

يا أيها الناس، إنه قد أتى عليَّ حينٌ وأنا أحسب أنه من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده، ألا وقد خيِّل إليَّ أن أقواماً يقرؤون القرآن يريدون به ما عند الناس.

ألا فأريدوا الله بقراءتكم، وأريدوه بأعمالكم.

---

(١) اقدعوا: القدع: الكف والمنع.

(٢) الطلعة: الكثير التطلع إلى الشيء، والمعنى: فإنها كثيرة الطلع إلى هواها.

(٣) أي إن الحق عاقبته حميدة، وإن الباطل وخيم العاقبة.

(٤) البيان والتبيين ٣/١٣٨.

(٥) العقد الفريد ٤/٤٠٥.

فإنما كنا نعرفكم إذ الوحي ينزل، وإذ النبي ﷺ بين أظهرنا، فقد رفع الوحي، وذهب النبي عليه السلام.

فإنما أعرفكم بما أقول لكم: ألا فمن أظهر لنا خيراً ظننا به خيراً، وأثنينا عليه، ومن أظهر لنا شراً، ظننا به شراً، وأبغضناه عليه[1].

مهمة الولاة

قال عمر رضي الله عنه:

إني إنما أبعث عمالي: ليعلِّموكم دينكم وسُنَّتكم، ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا أموالكم، ألا من رابه شيء من ذلك فليرفعه إلي، فوالذي نفسي بيده لأقصَّنكم منه.

فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيتَ إن بعثتَ عاملاً من عمالك، فأدب رجلاً من رعيتك فضربه، أتقصُّه منه؟

قال: نعم، والذي نفس عمر بيده لأقصَّنه منه، فقد رأيت رسول الله ﷺ يقصُّ من نفسه[2].

عزة المسلمين

كتب عمر رضي الله عنه إلى عماله:

لا تتركوا أحداً من الكفار يستخدم أحداً من المسلمين[3].

عقلة

قال عمر رضي الله عنه:

الراحة عقلة، وإياكم والسمنة فإنها عقلة[4].

---

(١) البيان والتبيين ٣/ ١٣٨.
(٢) العقد الفريد ٤/ ٦٠.
(٣) العقد الفريد ٤/ ٤٠٥.
(٤) البيان والتبيين ٣/ ٢٣، والعقلة: أي تعقل صاحبها وتحبسه.

شر من حمار

قال عمر رضي الله عنه:

إن كان لك دين فإن لك حسباً.

وإن كان لك عقل، فإن لك أصلاً.

وإن كان لك خلق، فلك مروءة.

وإلا، فأنت شر من حمار[1].

ما يخاف منه

قال عمر رضي الله عنه:

أخوف ما أخاف عليكم: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجابُ المرء بنفسه[2].

الكلمة المؤذية

قال عمر رضي الله عنه:

إذا سمعت الكلمة تؤذيك، فطأطئ لها حتى تتخطاك[3].

سيد قومه

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل: من سيد قومك؟

قال: أنا.

قال: كذبت، لو كنت كذلك لم تقله[4].

---

(١) العقد الفريد ٢/ ١٠٢.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٧٣.

(٣) العقد الفريد ٢/ ١٣٠.

(٤) العقد الفريد ٢/ ١٣٤.

المروءة

قال عمر رضي الله عنه:

المروءة مروءتان: مروءة ظاهرة، ومروءة باطنة.

فالمروءة الظاهرة: الثياب الطاهرة[1].

والمروءة الباطنة: العفاف[2].

ليتني

قال عمر رضي الله عنه:

ليتني كنت كبش أهلي، يسمنوني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون، زراهم بعض من يحبون، فجعلوا بعضي شواء، وبعضي قديداً، ثم أكلوني فأخرجوني عذرة، ولم أكُ بشراً[3].

خوف عمر

لما طعن عمر رضي الله عنه قال:

والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله من قبل أن أراه[4].

مسؤولية الحاكم

قال عمر رضي الله عنه:

---

(١) المراد بالطاهرة: النقية من الذنوب، والذي في العقد الفريد: فالمروءة الظاهرة الرياش.

(٢) عيون الأخبار ١/٢٩٦، والعقد الفريد ٢/١٣٨.

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/٧٢.

(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/٧٢.

لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سائلي عنها يوم القيامة[1].

رجاء وخوف

قال عمر رضي الله عنه:

لو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلًا واحد، لخفت أن أكون هو.

ولو نادى منادٍ: أيها الناس، إنكم داخلون النار إلا رجلًا واحداً، لرجوت أن أكون هو[2].

الخليفة يقترض مالاً

أرسل عمر بن الخطاب إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما يستقرض منه أربعة آلاف درهم. فقال للرسول: قل له يأخذها من بيت المال، ثم ليردها.

فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال، شقَّ ذلك عليه، فلقيه عمر فقال: أنت القائل ليأخذها من بيت المال؟ فإن مت قبل أن تجيء، قلتم أخذها أمير المؤمنين، دعوها له، وأوخذ بها يوم القيامة. لا، ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحيح مثلك، فإن مت أخذها من مالي[3].

النصر من الله

قال عمر رضي الله عنه:

لأعزلنَّ خالد بن الوليد والمثنى - مثنى بني شيبان - حتى يعلما

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٧٣.
(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٧٣.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٤٨.

أن الله إنما كان ينصر عباده، وليس إياهما كان ينصر[1].

سوء اللحن

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم يرتمون، فقال أحدهم: أَسَبْتَ، فقال عمر: سوء اللحن أسوأ من سوء الرمي[2].

تأديب النفس

حمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قربة على عنقه، فقيل له في ذلك فقال: إن نفسي أعجبتني، فأردت أن أذلها[3].

أهل الخليفة والتزام الأوامر

كان عمر رضي الله عنه إذا نهى الناس عن شيء، أتى أهله وقال لهم:

قد سمعتم ما نهيت عنه، وإني لا أعرف أن أحداً منكم يأتي شيئاً مما نهيت عنه إلا ضاعفت له العقوبة[4].

لله عباد

قال عمر رضي الله عنه:

إن لله عباداً، يميتون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره، رغِّبوا فرغبوا، ورهِّبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين ما لم

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٥١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ١٥١ واللحن في كلمة أسبت والصواب: أصبت.

(٣) سير الخلفاء الراشدين للذهبي ص٨٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٤.

يعاينوا فخلطوه بما لم يزايلوا، أخلصهم الخوف، فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم، لما يبقى لهم.

الحياة عليهم نعمة، والموت لهم كرامة[1].

حاسبوا أنفسكم

قال عمر رضي الله عنه:

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، تزينوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾[2][3].

موت القلب

قال عمر رضي الله عنه:

من كثر ضحكه قَلّت هيبته.

ومن مزح استُخِفّ به.

ومن أكثر من شيء عُرِفَ به.

ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه[4].

معرفة الشر

قيل لعمر رضي الله عنه: فلان لا يعرف الشر.

---

(١) حلية الأولياء ١/٥٥.

(٢) سورة الحاقة، الآية (١٨).

(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٤٩.

(٤) صفة الصفوة ١/١٤٩.

قال: ذاك أجدر أن يقع فيه[1].

من وصيته للخليفة بعده

قال عمر رضي الله عنه:

وأوصيك بتقوى الله، وشدة الحذر منه، ومخافة مقته، أن يطلع منك على ريبة.

وأوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخشى الناس في الله.

وأوصيك بالعدل في الرعية، والتفرغ لحوائجهم، ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم، فإن ذلك - بإذن الله - سلامة لقلبك، وحط لوزرك، وخير في عاقبة أمرك، حتى تفضي من ذلك إلى من يعرف سريرتك، ويحول بينك وبين قلبك.

وآمرك أن تشتد في أمر الله، وفي حدوده ومعاصيه، وعلى قريب الناس وبعيدهم، ثم لا تأخذك في أحد الرأفة، حتى تنتهك منه مثل ما انتهك من حرمه.

واجعل الناس عندك سواء، لا تبالي على من وجب الحق، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله..[2].

اقرؤوا القرآن

قال عمر رضي الله عنه:

اقرؤوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله.

ولن يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله.

---

(١) البيان والتبيين ١/٩٩.

(٢) البيان والتبيين ٢/٤٦.

ولن يقرِّبَ من أجل، ولن يباعد من رزق، أن يقوم رجل بحق، أو يذكِّر بعظيم[1].

الحرفة

قال عمر رضي الله عنه:

حرفة يُعَاشُ بها، خير من مسألة الناس.

وذكر لعمر إتلاف شباب من قريش أموالهم، فقال:

حرفة أحدهم أشد عليَّ من عَيْلَتِهِ[2][3].

عزّ الإسلام

قال عمر رضي الله عنه:

كنتم أذل الناس، فأعزكم الله برسوله، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله[4].

إخلاص النية

قال عمر رضي الله عنه:

من خلصت نيته، كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه شانه الله عز وجل[5].

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ٧٠.

(٢) المعنى: العيلة: الفقر، أراد أن عدم حرفة أحدهم والاغتمام لذلك، أشد عليه من فقره.

(٣) البيان والتبيين ٢/ ٨١.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٤٧.

(٥) حلية الأولياء ١/ ٥٠.

دنياكم

قال الحسن:

مر عمر رضي الله عنه على مزبلة فاحتبس عندها، فكأن أصحابه تأذوا بها، فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها[١].

الصبر

قال عمر رضي الله عنه:

وجدنا خير عيشنا الصبر[٢].

مجالسة التوابين

قال عمر رضي الله عنه:

جالسوا التوابين فإنهم أرق شيء أفئدة[٣].

أوعية العلم

قال عمر رضي الله عنه:

كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم ولا يضيركم ألا يكثِرَ لكم[٤].

أين الرعاية والتذمم؟

قال عمر رضي الله عنه لرجل همّ بطلاق امرأته: لِمَ تطلقها؟

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٤٧.
(٢) الزهد للإمام أحمد ص١٤٦.
(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٧١.
(٤) الزهد للإمام أحمد ص١٤٩.

قال الرجل: لا أحبها.

فقال عمر: أوَ كلُّ البيوت بنيت على الحب؟ فأين الرعاية والتذمم؟[1].

علموا أولادكم

كتب عمر رضي الله عنه إلى الأمصار:

أما بعد:

فعلموا أولادكم العوم والفروسية، وروّوهم ما سار من المثل، وحَسُن من الشعر[2].

أطايب الحديث

قال عمر رضي الله عنه:

لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لقيت الله.

لولا أن أسير في سبيل الله عز وجل.

ولولا أن أضع جبهتي لله.

أو أجالس أقواماً ينتقون أطايب الحديث، كما ينتقون أطايب التمر[3].

تعلم النحو

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تعلموا النحو كما تعلّمونَ السنن والفرائض[4].

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ٨٩.

(٢) البيان والتبيين ٢/ ١٨٠.

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٧١.

(٤) البيان والتبيين ٢/ ٢١٩.

الصبر والشكر

قال عمر رضي الله عنه:

لو أن الصبر والشكر بعيران، ما باليت أيّهما أركب[1].

من رسالة له لأبي موسى

كتب عمر لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما:

أما بعد:

فإنّ للناس نفرةً عن سلطانهم، فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياء مجهولة، وضغائن محمولة، وأهواء متبعة، ودنيا مؤثرة.

فأقم الحدود ولو ساعة من نهار.

وإذا عرض لك أمران، أحدهما لله، والآخر للدنيا، فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا، فإن الدنيا تنفذ، والآخرة تبقى.

وكن من خشية الله على وجل.

وعُدْ مرضى المسلمين، واشهد جنائزهم، وافتح بابك، وباشر أمرهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم، غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً.

واعلم أن للعامل مرداً إلى الله، فإذا زاغ العامل زاغت رعيته، وإن أشقى الناس من شقيت به رعيته. والسلام[2].

معرفة الصديق والعدو

قال عمر رضي الله عنه:

لا تكلم فيما لا يعنيك، واعرف عدوك.

---

(١) البيان والتبيين ٣/١٢٦.

(٢) البيان والتبيين ٢/٢٩٣.

واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله.

ولا تمشِ مع الفاجر، فيعلمك من فجوره، ولا تطلعه على سرّك.

ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل[1].

طالبان

قال عمر رضي الله عنه:

الناس طالبان:

فطالب يطلب الدنيا، فارفضوها في نحره، فإنه ربما أدرك الذي طلب منها فهلك بما أصاب منها، وربما فاته الذي طلب منها فهلك بما فاته منها.

وطالب يطلب الآخرة، فإذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه[2].

لا تُشغَل عن نفسك

قال عمر رضي الله عنه:

لا يُلهِك الناس عن نفسك، فإن الأمر يصير إليك دونهم.

ولا تقطع النهار سادراً[3] فإنه محفوظ عليك ما عملت.

وإذا أسأت فأحسن، فإني لم أرَ شيئاً أشد طلباً، ولا أسرع دَرَكاً من حسنة حديثة لذنب قديم[4].

---

(1) صفة الصفوة ١/١٤٩.

(2) البيان والتبيين ٣/١٣٨.

(3) السادر: الذي لا يهتم بشيء ولا يبالي ما صنع.

(4) البيان والتبيين ٣/١٤٣.

صلاح أمر الأمة

قال عمر رضي الله عنه:

إن هذا الأمر، لا يصلحه إلا لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف[1].

ما يعرف من الدعاء

سمع عمر رحمه الله رجلًا يقول في دعائه:

اللهم اجعلني من الأقلين.

فقال له عمر: ما هذا الدعاء؟

قال: سمعت الله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾[2] وسمعته يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[3].

فقال عمر: عليك من الدعاء بما يعرف[4].

الدعاء في الجاهلية

قال ناس من الصحابة لعمر: ما بال الناس كانوا إذا ظلموا في الجاهلية فدعَوْا استجيب لهم، ونحن لا يستجاب لنا وإن كنا مظلومين؟

فقال: كانوا ولا مزاجر لهم إلا ذاك[5]، فلما أنزل الله عز وجل الوعد والوعيد، والحدود، والقود والقصاص، وَكَلَهم إلى ذلك[6].

---

(١) البيان والتبيين ٣/ ٢٥٥.
(٢) سورة ص، الآية (٢٤).
(٣) سورة سبأ، الآية (١٣).
(٤) البيان والتبيين ٣/ ٢٧٨.
(٥) أي كان الزاجر لهم من الله استجابة دعاء المظلوم.
(٦) البيان والتبيين ٣/ ٢٧٩.

أوَ كلما اشتهيتم اشتريتم؟

مرَّ جابر بن عبد الله ـ ومعه لحم ـ على عمر رضي الله عنهما فقال: ما هذا يا جابر؟

قال: هذا لحم اشتهيته فاشتريته.

قال: أوَ كلما اشتهيت شيئاً اشتريته؟ أما تخشى أن تكون من أهل هذه الآية ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾[1][2].

ويل لديان الأرض

قال عمر رضي الله عنه:

ويل لديان الأرض، من ديان السماء، يوم يلقونه؛ إلا من أمَّ بالعدل، وقضى بالحق، ولم يقض بهواه، ولا لقرابة، ولا لرغبة، ولا لرهبة، وجعل كتاب الله مرآته بين عينيه[3].

تعلموا الفرائض

قال عمر رضي الله عنه:

تعلموا الفرائض والسنن كما تتعلمون القرآن[4].

أضروا بالفانية

قال عمر رضي الله عنه:

نظرت في هذا الأمر[5]، فجعلت إذا أردت الدنيا، أضررت

---

(١) سورة الأحقاف، الآية (٢٠).

(٢) الزهد للإمام أحمد ص١٥٣ وفي الكنز ٣/٧١٧ فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوى بطنه لجاره وابن عمه؟ فأين تذهب هذه الآية..

(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٥٥.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ٢/٤٢.

(٥) أي أمر الحياة.

بالآخرة، وإذا أردت الآخرة أضررت بالدنيا، فإذا كان الأمر هكذا، فأضروا بالفانية[1].

نسّاك

قالت الشفاء ابنة عبد الله ـ ورأت فتياناً يقصدون في المشي ويتكلمون رويداً ـ فقالت: ما هذا؟

فقالوا: نسّاك.

فقالت: كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو الناسك حقاً[2].

علاج أمراض النفس

جمع عمر رضي الله عنه الناس يوماً، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس، لقد رأيتني وما لي من طعام يأكله الناس. إلا أن لي خالات من بني مخزوم، فكنت أستعذب لهن الماء، فيقبضنَ لي القبضات من الزبيب.

ثم نزل عن المنبر.

فقيل له: ما أردت إلى هذا يا أمير المؤمنين؟

قال: إني وجدت في نفسي شيئاً، فأردت أن أطأطئ منها[3].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٥٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٤.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٦.

هدية العيوب

قال عمر رضي الله عنه:

أحب الناس إلي، من رفع إلي عيوبي[(١)].

النسب والعمل

قال عمر رضي الله عنه:

والله ما أدركنا الفضل في الدنيا، ولا ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد ﷺ. فهو شرفنا، وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب.

إن العرب شرفت برسول الله ﷺ، ولو أن بعضنا يلقاه إلى آباء كثيرة.

والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، وجئنا بغير عمل، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة، فلا ينظر الرجل إلى القرابة، وليعمل لما عند الله، فإن من قصَّر به عمله، لا يسرع به نسبه[(٢)].

عليم اللسان

قال عمر رضي الله عنه:

أخوف ما أخاف على هذه الأمة، من عالم باللسان، جاهل بالقلب[(٣)].

العالم يحب الدنيا

قال عمر رضي الله عنه:

إذا رأيتم العالم يحب الدنيا، فاتهموه في دينه، فإن كل محب

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٧.

(٣) تنبيه المغترين للشعراني ص١٦.

يخوض فيما أحب[1].

الخشوع في الصلاة

كان عمر رضي الله عنه إذا رأى أحداً يطأطئ عنقه في الصلاة يضربه بالدرة، ويقول له: ويحك، إن الخشوع في القلب[2].

رداء العلم

قال عمر رضي الله عنه:

أيها الناس، عليكم بطلب العلم، فإن الله رَدَّاهُ مُحِبَّهُ، فمن طلب باباً من العلم رَدَّاه الله بردائه ذلك، فإن أذنب ذنباً استعتبه، وإن أذنب ذنباً استعتبه، وإن أذنب ذنباً استعتبه، لئلا يسلبه رداءه ذلك، وإن تطاول به ذلك الذنب حتى يموت[3].

الإياس غنى

قال عمر رضي الله عنه في خطبة له:

تعلمن أن الطمع فقر، وأن الإياس غنى، وأن الرجل إذا أيس من شيء استغنى عنه[4].

الفقير

قال عمر رضي الله عنه:

من وجد كل ليلة كسرة يابسة يأكلها، فليس هو بفقير، إنما

---

(١) تنبيه المغترين ص١٦.

(٢) المرجع قبله ص١٧.

(٣) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ١/ ٧٠.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص١٤٦.

الفقير من لم يجد شيئاً[1].

عثرات اللسان

قال عمر رضي الله عنه:

إن الرجل ليكون فيه تسعة أخلاق حسنة، وواحد سيء، فيغلب ذلك الواحد التسعة، فاتقوا عثرات اللسان[2].

العزلة

قال عمر رضي الله عنه:

خذوا حظكم من العزلة[3].

السيادة والفقه

قال عمر رضي الله عنه:

إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة.

ألا فمن سوَّده[4] قومه على فقه، كان ذلك خيراً له، ومن سوَّده قومه على غير فقه كان ذلك هلاكاً له ولمن اتبعه.

وقال رضي الله عنه: تفقهوا قبل أن تسودوا[5].

---

(١) تنبيه المغترين للشعراني ص٨٣.

(٢) المرجع قبله ص١٣٥.

(٣) المرجع قبله ص١٥٤.

(٤) سوَّده: أي جعلوه سيداً.

(٥) جامع بيان العلم ١/٧٤، ١٠٣.

التؤدة

قال عمر رضي الله عنه:

التؤدة في كل شيء خير، إلا ما كان في أمر الآخرة[1].

علامة الصدق

قال عمر رضي الله عنه:

إن من علامة صدق توبتك، أن تعترف لله بذنبك.

وإن من إخلاص عملك، أن ترفض عجبك.

وإن من صدق شكرك، أن تعرف تقصيرك[2].

اعتذار عن ثناء

كان عمر رضي الله عنه إذا أثنوا عليه خيراً يقول:

اللهم إني أعوذ بك من شر ما يقولون، وأسألك أن تغفر لي ما لا يعلمون[3].

حدة العقول

قال ابن الماجشون:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذا نزل به الأمر المعضل، دعا الفتيان فاستشارهم، يبتغي حدة عقولهم[4].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٤٨.

(٢) تنبيه المغترين للشعراني ص١٦٥.

(٣) المرجع قبله ص١٦٧.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٠٢.

لوازم العلم

قال عمر رضي الله عنه:

تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلّمون، وليتواضع لكم من تعلّمون، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم مع جهلكم[1].

وفي رواية:

تعلموا العلم، وعلموه الناس، وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه، ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم جهلكم بعلمكم[2].

التقوى

كان عمر رضي الله عنه، يقول لنفسه:

والله لتتقين الله يا ابن الخطاب، أو ليعذبنك، ثم لا يبالي بك.

وكان يقول:

من اتقى الله لم يصنع كل ما تريده نفسه من الشهوات[3].

يجمعون ولا ينفقون

قال عمر رضي الله عنه:

لا تدخلوا على هؤلاء الذين يجمعون الدنيا ولا ينفقونها في سبيل الله تعالى، فإن ذلك مسخطة للرب عز وجل، وربما ازدرى أحدكم ما هو فيه من النعم برؤية أمتعتهم[4].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٤٩.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٦٣.

(٣) تنبيه المغترين للشعراني ص١٨٧.

(٤) المرجع قبله ص١٩٤.

التواضع

قال عمر رضي الله عنه:

إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله بحكمته، وقيل له انتعش[1] نعشك الله، فهو في نفسه حقير، وفي أعين الناس كبير[2].

من السرف

دخل عمر على ابنه عبد الله رضي الله عنهما، وإذا عندهم لحم، فقال:

ما هذا اللحم؟

فقال: اشتهيته.

قال: أوَ كلما اشتهيت شيئاً أكلته؟! كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما اشتهاه[3].

الدين الورع

قال عمر رضي الله عنه:

إن الدين ليس بالطنطنة من آخر الليل، ولكن الدين الورع[4].

الرجل بأمانته

قال عمر رضي الله عنه:

لا تنظروا إلى صيام أحد ولا صلاته، ولكن انظروا إلى صدق

---

(١) انتعش العاثر: نهض من عثرته، ونعشه الله: رفعه.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٥٣.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٥٣.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص١٥٥ والمراد بالطنطنة: إظهار العبادة.

حديثه إذا حدث، وأمانته إذا ائتمن، وورعه إذا أشفى[1][2].

الاكتفاء بالكفاف

قال عمر رضي الله عنه:

من استغنى بالله اكتفى، ومن انقطع إلى غير الله يعمى.

ومن كان من قليل الدنيا لا يشبع، لم ينفعه كثير ما يجمع.

فاكتف منه بالكفاف، وألزم نفسك بالعفاف، ودع الغلول، فإن حسابها غداً يطول[3].

الحث على العمل

قال عمر رضي الله عنه:

من عمل منكم حمدناه، ومن لم يعمل اتهمناه[4].

لا تكونوا عيالاً

قال عمر رضي الله عنه:

يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، ولا تزيدوا الخشوع على ما في القلب.

استبقوا في الخيرات، ولا تكونوا عيالاً على الناس، فقد وضح الطريق[5].

---

(١) أشفى: أشرف على الدنيا وأقبلت عليه.

(٢) الزهد الكبير برقم ٨٦٧.

(٣) الزهد الكبير برقم ١٠٣.

(٤) حلية الأولياء ٧/ ٧١.

(٥) حلية الأولياء ٧/ ٧١.

الزهد

كتب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنهما:

إنك لم تنل عمل الآخرة بشيء أفضل من الزهد في الدنيا، وإياك ومذاق[1] الأخلاق ودناءتها[2].

السكينة للعلم

قال عمر رضي الله عنه:

تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، وليتواضع لكم من يتعلم منكم، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم[3].

رأس التواضع

قال عمر رضي الله عنه:

رأس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيت من المسلمين، وأن ترضى بالدُّون من المجلس، وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى[4].

مجالس العلم

قال عمر رضي الله عنه:

إن الرجل ليخرج من منزله، وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة، فإذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه، فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب.

---

(١) أي اختلاط محمودها بمذمومها.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص١٥٢.

(٣) إحياء علوم الدين ١/ ٩٩.

(٤) تنبيه الغافلين للسمرقندي ص١٤٠.

فلا تفارقوا مجالس العلماء، فإن الله تعالى لم يخلق على وجه الأرض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء[1].

عمل العلانية

قال عمر رضي الله عنه لرجل: عليك بعمل العلانية.

قال: يا أمير المؤمنين، وما عمل العلانية.

قال: ما إذا أُطُلِعَ عليك لم تستحِ منه[2].

العز بالإسلام

قال عمر رضي الله عنه:

إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلا نطلب العز في غيره[3].

النعم في البلاء

قال عمر رضي الله عنه:

ما ابتليت ببلاء إلا كان لله تعالى عليَّ فيه أربع نعم:

إذ لم يكن في ديني.

وإذ لم يكن أعظم منه.

وإذ لم أحرم الرضا به.

وإذ أرجو الثواب عليه[4].

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي ص٣٤٥.

(٢) إحياء علوم الدين ٤/ ١١٣.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٢٠٣.

(٤) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٤.

الحض على العمل

قال عمر رضي الله عنه:

يا معشر الفقراء، ارفعوا رؤوسكم واتجروا، فقد وضح الطريق، ولا تكونوا عيالاً على الناس[1].

شركة لله فيها نصيب

قال أبو صالح مولى عمر: كان عمر يأمرنا أن نشترك ثلاثة: فيجلب واحد، ويبيع الآخر، ويغزو الثالث في سبيل الله.

ورؤي أبو صالح مرابطاً بالساحل فقال: نحن ثلاثة شركاء، وهذه نوبتي في الغزو[2].

اخشوشنوا

قال عمر رضي الله عنه:

اخشوشنوا، وإياكم وزي العجم: كسرى وقيصر[3].

الرضى بالغنى والفقر

قال عمر رضي الله عنه:

لا أبالي أصبحت غنياً أو فقيراً، فإني لا أدري أيهما خير لي[4].

---

(١) تنبيه الغافلين ص٣٥٤.
(٢) تنبيه الغافلين ص٣٥٤.
(٣) إحياء علوم الدين ١٠٣/٥.
(٤) إحياء علوم الدين ١٤٨/٥.

أفضل الأعمال

قال عمر رضي الله عنه:

أفضل الأعمال: أداء ما افترض الله تعالى، والورع عما حرم الله تعالى، وصدق النية فيما عند الله تعالى[1].

فقه المعاملات

قال عمر رضي الله عنه:

من لم يتفقه في الدين، فلا يتجرن في أسواقنا[2].

الورع

قال عمر رضي الله عنه:

كنا ندع تسعة أعشار من الحلال، مخافة أن نقع في الشبهة أو في الحرام[3].

صلاح الأمور

قال عمر رضي الله عنه:

إن من صلاح توبتك، أن تعرف ذنبك.

وإن من صلاح عملك، أن ترفض عجبك.

وإن من صلاح شكرك، أن تعرف تقصيرك[4].

---

(١) إحياء علوم الدين ٥/ ٢٦٧.

(٢) تنبيه الغافلين للسمرقندي ص٣٥٨.

(٣) المرجع قبله ص٣٧٠.

(٤) المرجع قبله ص٣٨٠.

الخشوع في القلب

رأى عمر رضي الله عنه رجلاً يطأطئ رقبته، فقال:

يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب[1].

كل ما ساءك مصيبة

عن عمر رضي الله عنه: أنه انقطع شسعه فاسترجع، وقال:

كل ما ساءك مصيبة[2].

الفرح بزينة الدنيا

قال عمر رضي الله عنه:

اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا، اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه[3].

نصيحة لقائد

كتب عمر إلى عتبة بن غزوان رضي الله عنهما رسالة، ومما جاء فيها:

واتق الله فيما وليت، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك إخوتك، وقد صحبتَ رسول الله ﷺ فعَزَزْتَ بعد الذلة، وقويت بعد الضعف، حتى صرت أميراً مُسَلَّطاً، وملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك وتأمر فيطاع أمرك.

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٨٤.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٦٦.

(٣) أخرجه البخاري تعليقاً قبل ٦٤٤١.

فيا لها من نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك، وتبطرك على من دونك.

احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية، ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك، فتسقطَ سقطة تسير بها إلى جهنم، أعيذك بالله ونفسي من ذلك.

إن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرد الله ولا ترد الدنيا، واتق مصارع الظالمين[١].

شروط التوظيف

كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل عاملاً، كتب له عهداً، وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين، واشترط عليه:

- أن لا يركب برذوناً.
- ولا يأكل نقياً.
- ولا يلبس رقيقاً.
- ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات.

فإن فعل شيئاً من ذلك حلت عليه العقوبة[٢].

وصيته للخليفة بعده

قال عمر رضي الله عنه:

أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله.

والمهاجرين الأولين أن يحفظ لهم حقهم، وأن يعرف لهم حرمتهم.

وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردء الإسلام، وغيظ العدو،

---

(١) الفاروق وأسرته لمحمود شاكر ص٥٨٧ نقلاً عن الطبري.

(٢) البداية والنهاية ٧/١٤٨.

وجباة المال، أن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضى منهم.

وأوصيه بالأنصار، الذين تبوَّؤوا الدار والإيمان، أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم.

وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، وأن يأخذ من حواشي أموالهم فيردَّ على فقرائهم.

وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم، وأن يقاتل مَنْ وراءهم[1].

ما يؤذيك

قال عمر رضي الله عنه:

اعتزل ما يؤذيك، وعليك بالخليل الصالح، وقلما تجده، وشاور في أمرك الذين يخافون الله[2].

لا تؤخر عمل اليوم

كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري، رضي الله عنهما:

أما بعد: فإن القوة في العمل أن لا تؤخر عمل اليوم لغدٍ، فإنكم إذا فعلتم ذلك، تداركتْ عليكم الأعمال، فلا تدرون أيها تأخذون، فأضعتم، فإن خيرتم بين أمرين أحدهما للدنيا، والآخر للآخرة، فاختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا، فإن الدنيا تفنى، والآخرة تبقى.

كونوا من الله على وجل، وتعلموا كتاب الله، فإنه ينابيع العلم وربيع القلوب[3].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٨١.

(٢) كنز العمال ١٦/ ١٥٧ برقم ٤٤١٩٦.

(٣) كنز العمال ١٦/ ١٥٩ برقم (٤٤٢٠٥).

الرجال ثلاثة والنساء ثلاثة

قال عمر رضي الله عنه:

الرجال ثلاثة والنساء ثلاثة. فأما النساء:

- فامرأة عفيفة مسلمة لينة، ودودة ولود، تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها، وقليلاً ما تجدها.

- وامرأة وعاء، لا تزيد على أن تلد الأولاد.

- والثالثة: غلّ قَمِل[١] يجعلها الله في عنق من يشاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه.

والرجال ثلاثة:

- رجل عفيف هين لين، ذو رأي ومشورة، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه، وصدَّر الأمور مصادرها.

- ورجل لا رأي له، إذا أنزل به أمر، أتى ذا الرأي والمشورة، فنزل عند رأيه.

- ورجل حائر باتر، لا يتم رشداً، ولا يطيع مرشداً[٢].

الجرأة والجبن غرائز

قال عمر رضي الله عنه:

كرم المرء تقواه ودينه وحسبه، ومروءته خلقه.

والجرأة والجبن غرائز في الرجال، فيقاتل الرجل الشجاع عمن

---

(١) غل قمل: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالقد ـ وهو سير من الجلد غير المدبوغ ـ وعليه الشعر، فإذا يبس قَمِل في عنقه، فتجتمع عليه محنتان، الغل والقمل. ضربه مثلاً للمرأة السيئة الخلق، الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصاً.

(٢) كنز العمال ١٦/٢٦٣ برقم (٤٤٣٧٣).

يعرف ومن لا يعرف، ويفر الجبان عن أبيه وأمه.

والحسب المال.

والكرم التقوى، لست بأخير من فارسي ولا نبطي ولا عجمي إلا بالتقوى[1].

الحكمة

قال عمر رضي الله عنه:

إن الحكمة ليست عن كبر السن، ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء[2].

حِكَم

قال سعيد بن المسيب: وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثماني عشرة كلمة حِكَم كلها، قال:

- ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه.
- وضَعْ أمر أخيك على أحسنه، حتى يجيئك منه ما يغلبك.
- ولا تظنَّ بكلمة خرجت من مسلمٍ شراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً.
- ومن عرَّض نفسه للتهم، فلا يلومنَّ من أساء به الظن.
- ومن كتم سره، كانت الخيرة في يده.
- وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء، وعدَّة في البلاء.
- وعليك بالصدق وإن قتلك.

---

(١) كنز العمال ١٦/ ٢٦٤ برقم (٤٤٣٧٧).

(٢) كنز العمال ١٦/ ٢٦٥ برقم (٤٤٣٨١).

- ولا تعرَّضْ فيما لا يعني.
- ولا تسأل عما لم يكن، فإن فيما كان[1] شغلاً عما لم يكن.
- ولا تطلبنَّ حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك.
- ولا تهاوَنْ بالحلف الكاذب فيهلكك الله.
- ولا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم.
- واعتزل عدوك.
- واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله.
- وتخشع عند القبور.
- وذلَّ عند الطاعة.
- واستعصم عند المعصية.
- واستشر في أمرك الذين يخشون الله، فإن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[2][3].

طعام كله

قال عمر رضي الله عنه:

لا تنخلوا الدقيق، فإنه طعام كله[4].

إما صبر وإما شكر

سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول: اللهم إني أستنفق نفسي ومالي في سبيلك.

---

(١) كان: تامة بمعنى وجد.

(٢) سورة فاطر، الآية (٢٨).

(٣) كنز العمال ١٦/ ٢٦٢ برقم (٤٤٣٧٢).

(٤) كنز العمال ٣/ ٧١٥ برقم ٨٥٥١.

فقال عمر: أولا يسكت أحدكم، فإن ابتلي صبر، وإن عوفي شكر[(١)].

من النعم

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل مبتلى، أجذم، أعمى، أصم وأبكم، فقال لمن معه:

هل ترون في هذا من نعم الله شيئاً؟

قالوا: لا.

قال: بلى، ألا ترون يبول فلا يعتصر، ولا يلتوي، يخرج به بوله سهلاً، فهذه نعمة من الله[(٢)].

إذا أحب الله عبداً

كتب عمر رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: يا سعد، إن الله إذا أحب عبداً حببه إلى خلقه، فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس، واعلم أنَّ ما لك عند الله مثل ما لله عندك[(٣)].

إطاعة الله فيمن عصاه

قال عمر رضي الله عنه:

إنك ـ والله ـ ما عاقبتَ من عصى الله فيك، بمثل أن تطيع الله فيه[(٤)].

---

(١) كنز العمال ٣/ ٧٥١ برقم (٨٦٥٢).

(٢) كنز العمال ٣/ ٧٥١ برقم (٨٦٥٤).

(٣) البيان والتبيين ١/ ٢٦١ وجاء في العقد الفريد ٢/ ١٥٥ «واعلم أن مالك عند الله مثل ما للناس عندك».

(٤) البيان والتبيين ١/ ٢٦١.

قل: لا أدري

سأل عمر رضي الله عنه رجلاً عن شيء، فقال: الله أعلم.

فقال عمر: لقد شقينا إنْ كنا لا نعلم أن الله أعلم!! إذا سئل أحدكم عن شيء لا يعلمه، فليقل: لا أدري[١].

استجلاب الدموع

قال عمر رضي الله عنه:

استغِزّوا الدموع بالتذكر[٢].

أجرأ الناس

قال عمر رضي الله عنه:

أجرأ الناس، من جاد على من لا يرجو ثوابه.

وأحلم الناس، من عفا بعد القدرة.

وأبخل الناس، الذي يبخل بالسلام.

وأعجز الناس الذي يعجز عن دعاء الله[٣].

طرق معرفة الرجال

قال خرشة بن أبحر:

شهد عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل شهادة.

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٢٦١.

(٢) البيان والتبيين ١/ ٢٩٧ ومعنى استغزوا: يقال أغزّت الشجرة: كثر شوكها والمعنى: اطلبوا كثرة الدموع بالتذكر، كما قال الشاعر: «ولا يبعث الأحزان مثل التذكر».

(٣) كنز العمال ١٦/ ٢٦٦ برقم (٤٤٣٨٤).

فقال له: لست أعرفك ولا يضرك أن لا أعرفك، فائت بمن يعرفك.

فقال رجل من القوم: أنا أعرفه.

فقال: بأي شيء تعرفه؟

قال: بالعدالة والفضل.

قال: فهو جارك الأدنى الذي تعرف ليله ونهاره ومدخله ومخرجه؟

قال: لا.

قال: فمعاملك في الدينار والدرهم اللذين يستدل بهما على الورع؟

قال: لا.

قال: فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق!

قال: لا.

قال: لست تعرفه.

ثم قال للرجل: ائت بمن يعرفك[1].

---

(١) كشف الخفا، للعجلوني عند خبر: السفر يسفر عن أخلاق الرجال.

عثمان بن عفان رضي الله عنه

سطور:

□ عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو عبد الله، القرشي الأموي:

□ أحد السابقين الأولين، وأحد العشرةَ المبشرين بالجنة.

□ هاجر الهجرتين، وهو أول من هاجر بأهله.

□ زوج الابنتين. زوّجه رسول الله ﷺ ابنته رقية فمرضت إبان غزوة بدر، فخلفه عليها ليداويها وضرب له بسهمه وأجره من بدر. فماتت فزوّجه أم كلثوم، ولذا لقب بذي النورين.

□ جهز جيش العسرة.

□ اشترى بئر رومة وجعله وقفاً على المسلمين.

□ رغب النبي ﷺ بتوسعة المسجد، فاشترى أرضاً مجاورة له وأضافها إليه.

□ جدد المسجد النبوي في زمن خلافته.

□ جمع الناس على قراءة واحدة للقرآن الكريم.

□ تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

□ قتل رضي الله عنه في ١٨ ذي الحجة من عام ٣٥هـ وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثنتي عشرة يوماً وكان عمره اثنتين وثمانين سنة.

□ قال الرسول ﷺ في حقه ـ كما في صحيح مسلم ـ: (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة).

وقال في حقه ـ كما عند أحمد والترمذي ـ عندما ظهر جيش العسرة: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم).

التقوى

خطب عثمان رضي الله عنه فقال:

أيها الناس، اتقوا الله فإن تقوى الله غنم، وإن أكيس الكيس[1] من دان نفسه[2]، وعمل لما بعد الموت، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر، وليخش عبد أن يحشره الله أعمى، وقد كان بصيراً.

واعلموا أَنَّ من كان الله له لم يخف شيئاً، ومن كان الله عليه، فمن يرجو بعده؟[3].

الاستعداد للموت

قال مجاهد: خطب عثمان رضي الله عنه فقال:

ابن آدم، اعلم أن ملك الموت الذي وكل بك لم يزل يخلفك ويتخطى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطى غيرك إليك، وقصدك، فخذ حذرك، واستعد له، ولا تغفل فإنه لا يغفل عنك.

واعلم ابنَ آدم، إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لها، لم يستعد لها غيرك، ولا بد من لقاء الله، فخذ لنفسك ولا تكِلْها إلى غيرك[4].

نظرة المسلم إلى الدنيا

خطب عثمان رضي الله عنه فقال:

(١) الكيس: ضد الحمق، والمعنى هنا: إن أفضل العقل.
(٢) دان نفسه: أي حاسبها.
(٣) البداية والنهاية ٧/ ٢٣٤.
(٤) البداية والنهاية ٧/ ٢٣٤.

إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يُعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى، وإن الآخرة تبقى، لا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، وآثروا ما بقي على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله.

واتقوا الله، فإن تقواه جُنَّة[1] من بأسه، ووسيلة عنده.

واحذروا من الله الغِيَر[2]، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً. ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾[3] إلى آخر الآيتين[4].

خوف عثمان

قال عثمان رضي الله عنه:

لو أني بين الجنة والنار، ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رماداً، قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير[5].

النظر في المصحف

قال عثمان رضي الله عنه:

إني لأكره أن يأتي عليَّ يوم لا أنظر فيه إلى عهد الله. يعني المصحف[6].

(١) جنة: أي وقاية.
(٢) الغير: أحداث الدهر المغيرة.
(٣) سورة آل عمران، الآيتان (١٠٣، ١٠٤).
(٤) البداية والنهاية ٧/ ٢٣٤.
(٥) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٧٨.
(٦) الزهد للإمام أحمد ص١٥٩.

ما يذهب جملة لا يعود

قيل لعثمان رضي الله عنه: ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية، ولا حرج عليك فيها؟

قال: إني رأيتها تُذهِب العقل جملة، وما رأيت شيئاً يذهب جملة ويعود جملة[١].

آفة الأمة

قال عثمان رضي الله عنه:

لكل أمة آفة، ولكل نعمة عاهة.

وإن آفة هذه الأمة عيَّابون طعَّانون، يظهرون لكم ما تحبون، ويسرُّون ما تكرهون، طغام[٢] مثل النعام، يتبعون أول ناعق[٣].

الحجز الصالح

لما قدم عبد الله بن الزبير بخبر فتح إفريقية أمره عثمان فقام خطيباً. فلما فرغ من كلامه، قال عثمان[٤] رضي الله عنه:

أيها الناس، انكِحُوا النساء على آبائهن وإخوتهن، فإني لم أر لأبي بكر الصديق[٥] ولداً أشبه به من هذا[٦].

دار الغرور

من خطبة لعثمان رضي الله عنه:

---

(١) العقد الفريد ٦/٣٥٣.

(٢) الطغام: أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء.

(٣) البيان والتبيين ١/٣٧٧.

(٤) قول عثمان إنما كان إعجاباً بعبد الله بن الزبير.

(٥) ذلك أن أم عبد الله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً.

(٦) البيان والتبيين ١/٤٠٦ و٢/٩٥.

إنكم في دار قُلْعَة[1]، وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أُتيتم، صُبِّحتم أو مُسِّيتم، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾[2].

اعتبروا بمن مضى، ثم جدوا ولا تغفلوا، فإنه لا يغفل عنكم.

أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروا الأرض وعمروها ومُتِّعوا بها طويلاً؟! ألم تلفظهم؟

ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة، فإن الله قد ضرب لها مثلاً، وللذي هو خير فقال عز وجل: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾[3][4].

ليست الدنيا بثقة

قال عثمان رضي الله عنه:

إن الدنيا خضرة قد شُهِّيَتْ إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها، فإنها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها[5].

---

(١) قلعة: أي دار تحول وارتحال.

(٢) سورة لقمان، الآية (٣٣).

(٣) سورة الكهف، الآيتان (٤٥، ٤٦).

(٤) تاريخ الطبري ٤/٢٤٣.

(٥) تاريخ الطبري ٤/٤٢٢.

الازدياد من الخير

قال عثمان رضي الله عنه:

من لم يزدد يوماً بيوم خيراً، فذلك رجل يتجهز إلى النار على بصيرة[1].

رغبة المذنب

قال عثمان رضي الله عنه:

ودَّت الزانية لو زنى النساء كلهن[2].

السريرة

قال عثمان رضي الله عنه:

ما أسر أحد بسريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه[3].

لو طهرت القلوب

قال عثمان رضي الله عنه:

لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام الله، وما أحب أن يأتي علي يوم وليلة إلا أنظر في كلام الله[4].

طعام وطعام

قال شرحبيل بن مسلم:

---

(١) كنز العمال ١٦/٢٢٣ برقم (٤٤٢٥٠).

(٢) الاستقامة ٢/٢٥٧.

(٣) الاستقامة ١/٣٥٥.

(٤) حلية الأولياء ٧/٣٠٠.

كان عثمان رضي الله عنه يطعم الناس طعام الإمارة، ويدخل إلى بيته فيأكل الخل والزيت[1].

القبر أول منازل الآخرة

كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته.

فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟

قال: إن رسول الله ﷺ قال: (القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه)[2].

رداء عمله

قال عثمان رضي الله عنه:

لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت، فأذمنَ هناك عملاً، أوشك الناس أن يتحدثوا به، وما من عامل عمل عملاً إلا كساه الله رداء عمله، إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر[3].

الأمر بالمعروف

قال عثمان رضي الله عنه:

مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن يسلط عليكم شراركم، ويدعو عليهم خياركم فلا يستجاب لهم[4].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٦٠.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص١٦٠.

(٣) كنز العمال ٣/ ٦٧٤ برقم (٨٤٢٦).

(٤) كنز العمال ٣/ ٦٨٢ برقم (٨٤٥١).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

سطور:

▫ علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم.

▫ أسلم وهو صغير.

▫ ونام في فراش النبي ﷺ يوم هاجر.

▫ شهد المشاهد كلها غير تبوك فإن الرسول ﷺ خلفه على أهله.

▫ أحد العشرة المبشرين بالجنة.

▫ وزوّجه النبي ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها وعنه.

▫ رابع الخلفاء الراشدين.

▫ صاحب الراية يوم خيبر.

▫ أرسله الرسول ﷺ بصدر سورة براءة ليقرأه على الناس، في حجة أبي بكر.

▫ طعنه ابن ملجم يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وتوفي على أثر ذلك رضي الله عنه.

▫ قال له النبي ﷺ - وقد قال له علي رضي الله عنه حين استخلفه يوم خروجه لتبوك: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ - قال: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس نبي بعدي) متفق عليه.

أصحاب رسول الله ﷺ

عن أبي أراكة قال: صليت مع علي رضي الله عنه صلاة الفجر، فلما سلم انفتل عن يمينه، ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح، كأن عليه كآبة، ثم قال:

لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ، فما أرى اليوم أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً، غبراً، صفراً، بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح، فانهملت أعينهم حتى تبل - والله - ثيابهم.

والله لكأن القوم[١] باتوا غافلين!

ثم نهض فما رئي مفتراً يضحك حتى ضربه ابن مُلجَم[٢].

مصابيح الهدى

قال علي رضي الله عنه:

طوبى لكل عبد نؤمة[٣]، عرف الناس، ولم يعرفه الناس. عرفه الله برضوان، أولئك مصابيح الهدى، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم الله في رحمة منه، ليس أولئك بالمذاييع[٤] البذر[٥]، ولا الجفاة المرائين[٦].

---

(١) المراد بالقوم جيل التابعين.
(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٨٢ وصفة الصفوة ١/ ١٧٣.
(٣) نؤمة: خامل، والمراد هنا خامل الذكر.
(٤) مذاييع: جمع مذياع، وهو الذي لا يكتم السر.
(٥) البذر: البذير: النمام. أي ليسوا بالنمامين الذين لا يكتمون سراً.
(٦) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٨٣ وصفة الصفوة ١/ ١٧٠.

حق العالم

قال علي رضي الله عنه:

من حق العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة، وعلى القوم عامة، وتجلس قدامه، ولا تشير بيدك، ولا تغمز بعينك، ولا تقول: قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه في السؤال، فإنما هو بمنزلة النخلة المرطبة، التي لا يزال يسقط عليك منها شيء[1].

وصف الدنيا

قيل لعلي رضي الله عنه: صف لنا الدنيا.

قال: ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عقاب، من استغنى بها فُتِن، ومن افتقر فيها حزن[2].

الخائفون

قال علي رضي الله عنه:

ألا إن لله عباداً مخلصين، كمن رأى أهل الجنة في الجنة فاكهين، وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة.

صبروا أياماً قليلة، لعقبى راحة طويلة.

أما بالليل فصفوا أقدامهم في صلاتهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربنا، ربنا، يطلبون فكاك قلوبهم.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/١٧٦.

(٢) العقد الفريد ٣/ ١٣٠.

وأما بالنهار، فعلماء حلماء، بررة أتقياء، كأنهم القداح[1]، ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول: خولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم[2].

أرجو وأخاف

قال علي رضي الله عنه لرجل: ما تصنع؟

قال: أرجو وأخاف.

قال: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه[3].

الاستغفار

قال علي رضي الله عنه:

عجباً ممن يهلك، والنجاة معه!!

قيل له: وما هي؟ قال: الاستغفار[4].

العمل أيام الأمل

قال علي رضي الله عنه:

أما بعد:

فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار[5] اليوم، والسباق غداً.

---

(١) القداح، السهام، شبههم بالسهام لأن أجسامهم ضامرة.

(٢) والأمر العظيم: هو الخوف. العقد الفريد ٣/ ١٣٦ والبداية والنهاية ٨/ ٧.

(٣) العقد الفريد ٣/ ١٣٧.

(٤) المصدر قبله ٣/ ١٨٣.

(٥) المضمار: الزمان الذي تضمر فيه الخيل للسباق، والموضع مضمار كذلك.

ألا وإنكم في أيام أمل، من ورائه أجل.

فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله، فقد نفعه عمله، ولم يضرّه أمله.

ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله، فقد خاب عملُه، وضرّه أمله.

ألا فاعملوا لله في الرغبة، كما تعملون له في الرهبة.

ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبُها، ولم أر كالنار نام هاربُها.

ألا وإنه من لم ينفعه الحق، يضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى، حاد[1] به الضلال.

ألا وإنكم قد أمرتم بالظَّعن، ودُلِلتم على الزاد، وإن أخوف ما أخاف عليكم: اتباعُ الهوى، وطولُ الأمل[2].

رغبة ولا عمل

قال علي رضي الله عنه:

لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي.

ينهى ولا ينتهي.

ويأمر الناس بما لا يأتي.

يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض المسيئين وهو منهم.

يكره الموت لكثرة ذنوبه، ولا يَدَعُها في طول حياته[3].

---

(١) حاد: مال عن القصد.

(٢) البيان والتبيين ٢/ ٥٢ والعقد الفريد ٤/ ٦٥.

(٣) البيان والتبيين ٢/ ١٠١.

أفضل العبادة

قال علي رضي الله عنه:

أفضل العبادة الصمت، وانتظار الفرج[1].

الجادة الوسطى

خطب علي رضي الله عنه، فقال بعد حمد الله، والثناء عليه.

أما بعد:

فلا يُرعِيَنَّ مُرعٍ إلا على نفسه[2]، فإن من أرعى على غير نفسه، شُغِلَ عن الجنة، والنارُ أمامَه.

ساعٍ مجتهدٌ ينجو.

وطالبٌ يرجو.

ومقصرٌ في النار. ثلاثةٌ.

واثنان:

ملك طار بجناحيه.

ونبي أخذ الله بيديه. ولا سادس[3].

هلك من ادعى، ورَدِيَ من اقتحم.

اليمين والشِّمال مَضَلَّة، والوسطى الجادَّةُ، منهج عليه الكتاب والسنة، وآثار النبوة.

إن الله داوى هذه الأمة بدواءين: السوط والسيف[4]، فلا هوادة عند الإمام فيهما.

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ١٦٥.

(٢) الإرعاء: الملاحظة والمحافظة.

(٣) فالناس ثلاثة أنواع كما ذكر. والملائكة، والأنبياء، نوعان، فصار المجموع خمسة.

(٤) أي أن الحدود المشروعة في الجنايات عقوبتها قتل أو قطع وهو بالسيف، وجلد وهو بالسوط.

استتروا ببيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم[1].

تواضع واعتزاز

مدح رجل علياً فأفرط، فقال علي رضي الله عنه:

أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك[2].

رأي الكبير

قال علي رضي الله عنه:

رأي الشيخ أحب إلينا من جَلَد الشاب[3].

لا تذم الدنيا

سمع علي رضي الله عنه رجلاً يذم الدنيا فقال:

الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها.

ومهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه.

ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة.

فمن ذا الذي يذمها، وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها؟

فيا أيها الذامُّ للدنيا، المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا، أم متى استذَمَّتْ إليك[4]؟ أبمصارع آبائك في البلى، أم بمضاجع أمهاتك في الثرى؟!

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ٥٠ والعقد الفريد ٤/ ٦٢.

(٢) البيان والتبيين ٢/ ٧٧.

(٣) البيان والتبيين ٢/ ١٤ والعقد الفريد ٢/ ٩٦ والمعنى: أن رأي الشيخ أفضل من قوة الشاب وصبره وجلده في القتال.

(٤) استذم إليه: فعل ما يذمه عليه.

كم مَرَّضتَ بيديك، وكم عللت بكفَّيك، من تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء، غداة لا يغني عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك، ولا تنجيه شفقتك، ولا تشفع فيه طلبتك[1].

لا تكلف لمفقود

دعا رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى طعام، فقال:

نأتيك على أن لا تتكلف لنا ما ليس عندك، ولا تدَّخر عنا ما عندك[2].

خذ الحكمة

قال علي رضي الله عنه:

خذ الحكمة أنى أتتك، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره حتى تخرج، فتسكنَ إلى صاحبها[3].

رحمة الله

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أيها الناس، إنكم - والله - لو حننتم حنين الوَله العجال[4]، ودعوتم دعاء الحمام، وجأرتم[5] جؤار متبتلي الرهبان، ثم خرجتم إلى الله من الأموال والأولاد، التماسَ المقربة إليه، في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة أحصاها كتبته، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ١٩٠ والبداية والنهاية ٨/٨.

(٢) البيان والتبيين ٢/١٩٧.

(٣) البيان والتبيين ٢/ ٢٨٥.

(٤) (حنين الوله العجال) أي حنين المرأة الثكلى الحزينة.

(٥) (جارتم) الجؤار: رفع الصوت بالدعاء.

جزيل ثوابه، وأتخوف عليكم من أليم عقابه.

فبالله، بالله، لو سالت عيونكم رهبة منه، ورغبة إليه، ثم عمرتم في الدنيا - ما الدنيا باقية - ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم لأنعمه العظام عليكم، بهدايته إياكم للإسلام، ما كنتم تستحقون به - الدهر ما الدهر قائم بأعمالكم - جنته.

ولكن برحمته ترحمون، وإلى جنته يصير منكم المقسطون.

جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين(١).

على ما يحب الله

قال علي رضي الله عنه:

أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء: أنه ليس من أهل بيت، ولا أهل دار، ولا أهل قرية، يكونون لي على ما أحب، فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره، إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون.

وليس من أهل بيت، ولا أهل دار، ولا أهل قرية يكونون لي على ما أكره، فيتحولون من ذلك إلى ما أحب، إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون(٢).

كن وسطاً

قال علي رضي الله عنه:

كن في الناس وسطاً، وامشِ جانباً(٣).

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٨٣.
(٢) صفة الصفوة ١/ ١٧١.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٢٥٦.

معرفة الحق

قال علي رضي الله عنه:

إن الحق لا يعرف بالرجال، فاعرف الحق، تعرف أهله[١].

السلام على المقبرة

مرَّ علي رضي الله عنه على مقبرة، فقال:

السلام عليكم أهلَ الديار الموحشة، والمحالُ المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات.

أنتم لنا سلف فارط[٢]، ونحن لكم تبع، وبكم عما قليل لاحقون.

اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم.

الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتاً[٣]، أحياءً وأمواتاً.

والحمد لله الذي خلقكم، وعليها يحشركم، ومنها يبعثكم.

وطوبى لمن ذكر المعاد، وأعدَّ للحساب، وقنع بالكفاف[٤].

لو أذن للموتى بالكلام

دخل علي رضي الله عنه المقابر فقال:

يا أهل القبور، يا أهل البلى، يا أهل الوحشة، ما الخبر عندكم؟ فإن الخبر عندنا:

---

(١) البيان والتبيين ٣/ ٢١١.

(٢) فارط: سابق.

(٣) كفاتا: أي تكفت الناس، أي تحفظهم أحياء على ظهرها في دورهم، وأمواتاً في بطنها.

(٤) البيان والتبيين ٣/ ١٤٨.

أما المنازل فقد سكنت.

وأما الأموال فقد قسمت.

وأما الأزواج فقد نكحت.

هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟

ثم قال:

والذي نفسي بيده! لو أُذِنَ لهم في الكلام لأخبروا أن خير الزاد التقوى[1].

دعاء ورجاء

كان من دعاء علي رضي الله عنه:

اللهم إن ذنوبي لا تضرك، وإن رحمتك إياي لا تنقصك.

فاغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك[2].

الفقيه

قال علي رضي الله عنه:

ألا إن الفقيه، كل الفقيه، الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذابه، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره.

ولا خير في عبادة لا علم فيها.

ولا خير في علم لا فهم فيه.

ولا خير في قراءة لا تدبر فيها[3].

---

(١) البيان والتبيين ٣/ ١٥٥ وكنز العمل ٣/ ٦٩٧.

(٢) البيان والتبيين ٣/ ٢٧٤.

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٨٣ وصفة الصفوة ١/ ١٧٠. وأخرجه الدارمي برقم (٢٩٧).

ليكن همك فيما بعد الموت

قال عبد الله بن عباس: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتابٍ كتب به إليَّ علي بن أبي طالب، فإنه كتب إلي:

أما بعد:

فإن المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه.

ويسره درك ما لم يكن ليفوته.

فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها. وما نلت من دنياك فلا تكثرنَّ به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأسَ عليه حزناً.

وليكن همك فيما بعد الموت[1].

لا أصلحكم بفسادي

قال علي رضي الله عنه:

حملت إليكم دِرَّة عمر، لأضربكم بها لتنتهوا فأبيتم. حتى اتخذت الخيزرانة فلم تنتهوا.

وقد أُرَى الذين تريدون: السيف.

وإني لا أصلحكم بفسادي[2].

كونوا من أبناء الآخرة

خطب علي رضي الله عنه بالكوفة فقال:

---

(١) صفة الصفوة ١/ ١٧١.

(٢) البيان والتبيين ٣/ ٣٠١.

أيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم: طول الأمل واتباع الهوى.

فأما طول الأمل فينسي الآخرة.

وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق.

ألا إن الدنيا قد ولّت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل[1].

خالطوا الناس بألسنتكم

قال علي رضي الله عنه:

خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فإن لامرئ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب[2].

قبول العمل

قال علي رضي الله عنه:

كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل. فإنه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل[3].

انتهاز الفرص

قال علي رضي الله عنه:

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/٨٢. والزهد الكبير برقم (٤٦٣).

(٢) الزهد الكبير برقم (١٨٩).

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/٨١ وكنز العمال ٣/٦٩٧.

انتهزوا هذه الفرص، فإنها تمر مرَّ السحاب، ولا تطلبوا أثراً بعد عين[1].

أين الله؟!

سئل علي رضي الله عنه: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والأرض؟

فقال: أين توجب المكان، وكان الله عز وجل ولا مكان[2].

الخير

قال علي رضي الله عنه:

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر عملك، وأن يعظم حلمك، وأن تبادر في عبادة ربك. فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله.

ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين:

رجل أذنب ذنباً، فهو يتدارك ذلك بالتوبة.

أو رجل يسارع في الخيرات[3].

احفظوا خمساً

قال علي رضي الله عنه:

احفظوا عني خمساً، فلو ركبتم الإبل في طلبهنَّ لأنضيتموهن[4] قبل أن تدركوهن:

---

(١) العقد الفريد ١/ ٥٣.

(٢) العقد الفريد ٢/ ٨٥.

(٣) الزهد الكبير برقم ٧٠٨ والحلية ١/ ٧٥.

(٤) لأنضيتموهن: أي أتعبتموهن حتى هزلن من السفر.

لا يرجوَنَّ عبد إلا ربه.

ولا يخافنَّ إلا ذنبه.

ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم.

ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم.

واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له، ولا إيمان لمن لا صبر له[١].

الحث على العمل

قال علي رضي الله عنه:

إن الذي يعيش من أيدي الناس، كالذي يغرس شجرة في أرض غيره[٢].

العقل والجهل

قال علي رضي الله عنه:

لا مال أعود من عقل، ولا فقر أضر من جهل[٣].

موعظته لكميل بن زياد (العلم والعلماء)

قال كميل بن زياد[٤]: أخذ علي بن أبي طالب بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلما أصحرنا جلس، ثم تنفس، ثم قال:

يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها للعلم.

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/٨٢ وصفة الصفوة ١/١٧١ جامع بيان العلم ١/١٠٨.

(٢) حلية الأولياء ١/٧١.

(٣) العقد الفريد ٢/١٠٦.

(٤) كميل بن زياد، من أصحاب علي رضي الله عنه، قتله الحجاج.

احفظ ما أقول لك:

الناس ثلاثة:

فعالم رباني

ومتعلم على سبيل نجاة

وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.

العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال،

العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة.

العلم حاكم، والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله، ومحبة العالم دين يدان بها.

العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد مماته.

مات خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

هاه!! إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - علماً لو أصبت له حملة، بلى[1] أصبته لقنا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده، أو معانداً لأهل الحق، لا بصيرة له في إحيائه، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك. أو منهوماً باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مُغرىً بجمع الأموال والادخار. وليسا[2] من دعاة الدين في شيء، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة.

---

(١) بين رضي الله عنه في هذه الفقرة حملة العلم، الذين يقصدون به الدنيا.

(٢) (ليسا) ضمير التثنية يعود إلى العالم اللقن غير المأمون وإلى العالم المعاند لأهل الحق.

كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته. أولئك هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً. بهم يحفظ الله حججه، حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم.

هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاته إلى دينه.

آه، آه، شوقاً إلى رؤيتهم.

وأستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم[١].

القلوب الطاهرة

قال نوف البكالي:

رأيت علي بن أبي طالب، خرج فنظر إلى النجوم فقال:

يا نوف، أراقد أنت أم رامق[٢]؟

قلت: بل رامق، يا أمير المؤمنين.

فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة.

أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً، فرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام.

يا نوف، إن الله تعالى أوحى إلى عيسى: أن مر بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيد نقية، فإني لا أستجيب لأحد منهم ولأحد من خلقي عنده مظلمة.

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٨٥ وصفة الصفوة ١/ ١٧٢.

(٢) رامق. رمقه: نظر إليه. والمعنى: أنت نائم أم مستيقظ؟

يا نوف، لا تكن شاعراً، ولا عريفاً، ولا شرطياً، ولا جابياً، ولا عشاراً، فإن داود عليه السلام قام في ساعة من الليل فقال: إنها ساعة لا يدعو عبد إلا أستجيب له فيها، إلا أن يكون عريفاً أو شرطياً، أو جابياً، أو عشاراً، أو صاحب عرطبة - وهي الطنبور - أو صاحب كوبة، وهي الطبل[1].

ينابيع العلم

قال علي رضي الله عنه:

كونوا ينابيع العلم، مصابيح الليل، خلق الثياب[2]، جدد القلوب، تعرفوا به في السماء، وتذكروا به في الأرض[3].

التقوى عصمة

قال علي رضي الله عنه:

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها العصمة من كل ضلالة، والسبيل إلى كل نجاة.

فكأنكم بالجثث قد زايلتها أرواحها، وتضمنتها أجداثها، فلن يستقبل معمر منكم يوماً من عمره إلا بانتقاص آخر من أجله.

وإنما دنياكم كفيء الظل، أو زاد الراكب.

وأحذركم دعاءَ العزيز الجبار عبدَه، يوم تعفّى آثاره، وتوحش منه دياره، وييتم صغاره، ثم يصير إلى حفير من الأرض، متعفراً خده، غير موسد ولا ممهد.

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٨٥.

(٢) (خلق الثياب): الثوب الخَلَق: البالي.

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٨٣.

أسأل الذي وعدنا على طاعته جنته، أن يقينا سخطه، ويجنبنا نقمته، ويهب لنا رحمته.

إن أبلغ الحديث كتاب الله[1].

رسول لا يقرع باباً

قال علي رضي الله عنه:

أيها اللاهي الغار بنفسه، كأني بك وقد أتاك رسول ربك، لا يقرع لك باباً، ولا يهاب لك حجاباً، ولا يقبل منك بدلاً، ولا يأخذ منك كفيلاً، ولا يرحم لك صغيراً، ولا يوقر فيك كبيراً، حتى يؤديك إلى قعر مظلمة، أرجاؤها موحشة، كفعله بالأمم الخالية، والقرون الماضية.

أين من سعى واجتهد، وجمع وعدَّد، وبنى وشيد، وزخرف ونجَّد، وبالقليل لم يقنع، وبالكثير لم يمتع؟

أين من قاد الجنود، ونشر البنود؟

أضحوا رفاتاً تحت الثرى أمواتاً، وأنتم بكأسهم شاربون، ولسبيلهم سالكون[2].

الصبر

قال علي رضي الله عنه:

الصبر مطية لا تكبو[3].

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٦٥.

(٢) العقد الفريد ٤/ ٦٤.

(٣) الرسالة القشيرية ص١٨٥.

روّحوا القلوب

قال علي رضي الله عنه:

أجِمُّوا هذه القلوب، والتمسوا لها طرف الحكمة، فإنها تملُّ كما تملُّ الأبدان.

والنفس مؤثرة للهوى، آخذة بالهوينى، جانحة إلى اللهو، أمارة بالسوء، مستوطنة للعجز، طالبة للراحة، نافرة على العمل، فإن أكرهتها أنصبتها، وإن أهملتها أرديتها[١].

سادة الناس

قال علي رضي الله عنه:

سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء[٢].

البلاء اختبار

قال علي رضي الله عنه:

يا ابن آدم، لا تفرح بالغنى، ولا تقنط بالفقر، ولا تحزن بالبلاء، ولا تفرح بالرخاء.

فإن الذهب يجرب بالنار، وإن العبد الصالح يجرب بالبلاء.

وإنك لا تنال ما تريد، إلا بترك ما تشتهي.

ولن تبلغ ما تؤمل إلا بالصبر على ما تكره.

وابذل جهدك لرعاية ما افترض عليك[٣].

---

(١) العقد الفريد ٦/ ٣٩٣.

(٢) الرسالة القشيرية ص١٠٨.

(٣) رسالة المسترشدين للمحاسبي ص٥١.

كن وصي نفسك

قال علي رضي الله عنه:

يا ابن آدم، كن وصي نفسك في مالك، واعمل فيه ما تؤثر أن يعملَ فيه مِنْ بعدك[1].

ما أسرع الملتقى

قال علي رضي الله عنه:

إذا كنتَ في إدبار، والموت في إقبال، فما أسرع الملتقى[2].

الزهد

قال علي رضي الله عنه:

الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه:

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[3].

ومن لم يأس[4] على الماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه[5].

بم يتحدث العالم

قال علي رضي الله عنه:

حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟[6].

---

(١) حاشية رسالة المسترشدين ص٧٦.

(٢) حاشية رسالة المسترشدين ص١١١ عن نهج البلاغة.

(٣) سورة الحديد، الآية (٢٣).

(٤) يأس: يحزن.

(٥) حاشية رسالة المسترشدين ص١٦١.

(٦) أخرجه البخاري معلقاً في باب ٤٩ من كتاب العلم. ومعنى يعرفون: يفهمون.

رحلة لا بد منها

قال علي رضي الله عنه:

اعلموا أنكم ميتون، ومبعثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومجزيون بها.

فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دوَل وسجال.

لا تدوم أهوالها، ولن يسلم من شرها نزَّالها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور، إذا هم منها في بلاء وغرور.

أحوال مختلفة وتارات متصرفة، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم. وإنما أهلها أغراض[1] مستهدفة، ترميهم بسهامها، وتقصمهم بِحِمَامها[2]، وكل حتفه فيها مقدور، وحظه فيها موفور.

واعلموا - عباد الله - أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى، ممن كان أطولَ منكم أعماراً، وأشد منكم بطشاً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أموالهم هامدة من بعد نقلتهم، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية[3].

فاستبدلوا بالقصور المشيدة، والنمارق[4] الممهدة، الصخور

(١) أغراض: أهداف.

(٢) الحِمام: الموت.

(٣) عافية: من العفاء، وهو المحو والإزالة.

(٤) النمارق: الوسائد.

والأحجار، في القبور التي قد بني على الخراب فناؤها، وشُيِّدَ بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنوِّ الدار.

وكيف يكون بينهم تواصل، وقد طحنهم بكلكله[1] البلى، وأظلتهم الجنادل[2] والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً[3].

فُجِعَ بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب.

هيهات! هيهات! ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[4].

وكأنْ قدْ صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى، والوحدة في دار المثوى، وارتُهنتم في ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودَع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور.

وأوقفتم للتحصيل، بين يدي الملك الجليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسوار، هنالك ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[5].

إن الله عزَّ وجلَّ يقول:

---

(١) الكلكل: الصدر، والمراد الشدة.

(٢) الجنادل: الصخور.

(٣) رفاتا: الرفات: كل مادُقَّ وكُسِر. والمراد: عظام الميت التي أصبحت فتاتاً.

(٤) سورة المؤمنون، الآية (١٠٠).

(٥) سورة غافر، الآية (١٧).

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾[1].

وقال:

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾[2].

جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متبعين لأوليائه، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنه حميد مجيد[3].

رسالة إلى ابنه محمد

كتب علي رضي الله عنه إلى ابنه محمد ابن الحنفية:

أن تفقَّه في الدين، وعوِّد نفسك الصبر عل المكروه.

وكِلْ نفسك في أمورك كلها إلى الله عزَّ وجلَّ، فإنك تَكِلُها إلى كهف حريز، ومانع عزيز..

وأخلص المسألة لربك، فإن بيده العطاء والحرمان.

وأكثر الاستخارة له.

واعلم أن من كان مطيته الليل والنهار، فإنه يُسار به، وإن كان لا يسير، فإن الله تعالى قد أبى إلا خراب الدنيا، وعمارة الآخرة. فإن قدرت أن تزهد فيها زهدكَ كلَّه فافعل ذلك.

وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك، فاعلم علماً يقيناً: أنك لن تبلغ أملك، ولا تعدو أجلك، فإنك في سبيل من كان قبلك.

---

(١) سورة النجم، الآية (٣١).

(٢) سورة الكهف، الآية (٤٩).

(٣) صفة الصفوة ١/١٦٩ ـ ١٧٠ والإحياء ٣/٣٧٩.

فأكرم نفسك عن كل دنيّة، وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، وإياكَ أن توجف[١] بك مطايا الطمع، وتقول: متى ما أُخّرت نزعت، فإن هذا أهلك من هلك قبلك.

وأمسك عليك لسانك، فإن تلافيك ما فرط من صمتك، أيسر عليك من إدراك ما فات من منطقك.

واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء[٢]، فحسن التدبير مع الاقتصاد، أبقى لك من الكثير مع الفساد.

والحرفة مع العفة، خير من الغنى مع الفجور.

والمرء أحفظ لسرّه، ولربما سعى فيما يضره.

وإياك والاتكال على الأماني، فإنها بضائع النوكى[٣]، وتثبط عن الآخرة والأولى.

ومن خير حظ الدنيا، القرين الصالح، فقارن أهل الخير تكن منهم، وبايِنْ أهل الشر تَبِنْ عنهم[٤].

ولا يغلبَنَّ عليك سوء الظن، فإنه لن يدعَ بينك وبين خليل صلحاً.

أذكِ قلبك بالأدب، كما تُذكي النارَ بالحطب.

واعلم أن كفر النعمة لؤم، وصحبةَ الأحمق شؤم.

ومن الكرم منع الحرم. ومن حلم ساد، ومن تفهم ازداد.

---

(١) توجف: الإيجاف: الإسراع في السير.

(٢) الوكاء: ما يشد به رأس القربة. والمعنى: احفظ ما في صدرك بضبط لسانك.

(٣) النوكى: الحمقى.

(٤) باين، بان: انقطع وانفصل، والبين، الفرقة. والمعنى: ابتعد عن أهل الشر.

امحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة[1].

لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب.

وليس جزاء من سرك أن تسوءه.

الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك.

واعلم - يا بني - أنه مالكَ من دنياك إلا ما أصلحت به من مثواك، فأنفق من خيرك، ولا تكن خازناً لغيرك، وإن جزعت على ما يفلت من يديك، فاجزع على ما لم يصل إليك.

ربما أخطأ البصير قصده، وأبصر الأعمى رشده.

ولم يهلك امرؤ اقتصد، ولم يفتقر من زهد.

من ائتمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه.

رأس الدين اليقين، وخير المقال ما صدقه الفعال.

سل عن الرفيق قبل الطريق. وعن الجار قبل الدار.

واحمل لصديقك عليك[2]، واقبل عذر من اعتذر إليك.

وأَخِّر الشر ما استطعت، فإنك إذا شئت تعجلته.

لا يكن أخوك على قطيعتك، أقوى منك على صلته، وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان.

لا تُمَلِّكَنَّ المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة[3]، فإن ذلك أدوم لحالها، وأرخى لبالها، واغضض بصرها بسترك، واكففها بحجابك، وأكرم الذين بهم تصول[4]، فإذا تطاولت تطوّل.

---

(١) النصيحة لا تكون قبحاً. ولكن قد يكون موضوع النصيحة: طلب الابتعاد عن القبيح.

(٢) أي احتمل من صديقك ما قد يسيء به إليك.

(٣) قهرمانة: القهرمان: هو الخازن القائم بحوائج الناس، وهو بمعنى الوكيل.

(٤) أي أكرم أقرباء المرأة الذين بهم صولتها.

أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد، ويقوّيك على العمل بكل خير، ويصرف عنك كل محذور برحمته. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[١].

الرجل بقومه

قال علي رضي الله عنه:

عشيرة الرجل خير للرجل، من الرجل للعشيرة.

إن كفَّ عنهم يداً واحدة، كفوا عنه أيدياً كثيرة، مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم. إن الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه إلا بنسبه.

وسأتلو عليكم في ذلك آيات من كتاب الله تعالى، قال الله عزَّ وجلَّ فيما حكاه عن لوط:

﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٢].

يعني العشيرة. ولم يكن للوط عشيرة.

فوالذي نفسي بيده ما بعث الله نبياً من بعده إلا في ثروة من قومه، ومنعة من عشيرته.

ثم ذكر شعيباً إذ قال له قومه:

﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ﴾[٣].

وكان مكفوفاً[٤].

والله ما هابوا إلا عشيرته[٥].

---

(١) العقد الفريد ١/١١٥.
(٢) سورة هود، الآية (٨٠).
(٣) سورة هود، الآية (٩١).
(٤) مكفوفاً: أي ضرير البصر.
(٥) العقد الفريد ٢/١٩٥.

خير الأمة

قال علي رضي الله عنه:

خير هذه الأمة هنا: النمط الأوسط، يرجع إليهم الغالي، ويلحق بهم التالي[1].

يسأل غير الله

رأى علي رضي الله عنه رجلاً يسأل بعرفات.

فقنعه[2] بالسوط وقال:

ويلك!! في مثل هذا اليوم تسأل أحداً غير الله[3].

حِكَم

قال علي رضي الله عنه:

من حلم ساد، ومن ساد استفاد.

ومن استحيا حرم، ومن هاب خاب.

ومن طلب الرياسة، صبر على السياسة.

ومن أبصر عيب نفسه، عمي عن عيب غيره.

ومن سلَّ سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً وقع فيها.

ومن نسي زلته استعظم زلة غيره.

ومن هتك حجاب غيره، انتهكت عورات بيته.

ومن كابر في الأمور عطب.

ومن اقتحم اللجج غرق.

---

(١) العقد الفريد ٢/ ١٩٩ والنمط: الجماعة من الناس أمرهم واحد.

(٢) قنع رأسه بالسوط: غشاه به.

(٣) العقد الفريد ٢/ ٣٣٦.

ومن أعجب برأيه ضل. ومن استغنى بعقله زل.

ومن تجبّر على الناس ذلّ.

ومن تعمق في العمل ملّ.

ومن صاحب الأنذال حُقِّر، ومن جالس العلماء وقِّر.

ومن دخل مداخل السوء اتهم.

ومن حسن خلقه، سهلت له طرقه.

ومن حسن كلامه كانت الهيبة أمامه.

ومن خشي الله فاز.

ومن استقاد[1] الجهل ترك طريق العدل.

ومن عرف أجله، قصر أمله.

ثم أنشأ يقول:

البسْ أخاكَ على عيُوبه ... واستر وغطِّ على ذنوبه

واصبر على بَهتِ السفيـ ... ـه وللزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضّلاً ... وَكِلِ الظلوم إلى حسيبه[2]

المسافات

قيل لعلي رضي الله عنه:

كم بين المشرق والمغرب؟

قال: مسيرة يوم الشمس.

قيل له: فكم بين السماء والأرض؟

قال: مسيرة ساعة لدعوة مستجابة[3].

---

(١) استقاد: أي جعله قائداً له.

(٢) العقد الفريد ٢/٢٤٣.

(٣) العقد الفريد ٢/١١٨.

لين الكلمة

قال علي رضي الله عنه:

من لانت كلمته، وجبت محبته[(١)].

جزاء الحلم

قال علي رضي الله عنه:

أول عوض الحليم عن حلمه: أن الناس أنصاره على الجاهل[(٢)].

لا تقطع أخاك

قال علي رضي الله عنه:

لا تقطع أخاك على ارتياب، ولا تهجره دون استعتاب[(٣)].

سيء الخلق

قال علي رضي الله عنه:

لا راحة لحسود، ولا إخاء لملول، ولا محب لسيئ الخلق[(٤)].

الكرامة

قال علي رضي الله عنه:

لا يأبى الكرامة إلا حمار[(٥)].

---

(١) العقد الفريد ٢/ ١٢٧.

(٢) المصدر قبله ٢/ ١٢٩.

(٣) المصدر قبله ٢/ ١٥٢.

(٤) المصدر قبله ٢/ ١٥٨.

(٥) المصدر قبله ٢/ ٢٤٩.

رسالة إلى ابنه الحسن

كتب علي إلى ابنه الحسن رضي الله عنهما:

أما بعد:

يا بني، فإن فيما تفكرت فيه من إدبار الدنيا عني، وإقبال الآخرة عليَّ، وجموح الدهر عليَّ، ما يرغبني عن ذكر سوائي، والاهتمام بما ورائي.

غير أنه حيث تفرد بي همّ نفسي دون همّ الناس، فصدَقني رأيي، وصرفني عن هواي، وصرح بي محض أمري، فأفضى إلى جدّ لا يزري به لعب، وصدق لا يشوبه كذب.

ووجدتك يا بني بعضي، بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئاً لو أصابك لأصابني، وحتى كأن الموت لو أتاك أتاني، فعند ذلك عناني من أمرك ما عناني من أمر نفسي.

كتبت إليك كتابي هذا ـ يا بني ـ مستظهراً به، إن أنا بقيت لك أو فنيت، فإني موصيك بتقوى الله، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، فإن الله تعالى يقول:

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[1].

وأي سبب يا بني أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى إن أنت أخذت به.

أحيي قلبك بالموعظة، ونوّره بالحكمة، وأمته بالزهد، وذلّله بالموت، وقوّه بالغنى عن الناس، وحذّره صولة الدهر، وتقلب الأيام والليالي، واعرض عليه أخبار الماضين، وسرْ في ديارهم وآثارهم فانظر

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٣).

ما فعلوا، وأين حلوا، تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور، ونزلوا دار الغربة. وكأنك عن قليل - يا بني - قد صرت كأحدهم.

فبع دنياك بآخرتك، ولا تبع آخرتك بدنياك.

ودع القول فيما لا تعرف، والأمر فيما لا تُكلَّف.

وأمر بالمعروف بيدك ولسانك، وانهَ عن المنكر بيدك ولسانك، وباينْ مَنْ فعلَه.

وخض الغمرات إلى الحق، ولا يأخذك في الله لومة لائم.

واحفظ وصيتي، ولا تذهب عنك صفحاً، فلا خير في علم لا ينفع.

واعلم أنه لا غنى لك عن حسن الارتياد، مع بلاغك من الزاد، فإن أصبت من أهل الفاقة من يحمل عنك زادك، فيوافيك به في معادك فاغتنمه، فإن أمامك عقبة كؤوداً، لا يجاوزها إلا أخفّ الناس حملاً، فأجمل في الطلب، وأحسن المكتسب.

واعلم أنه لا غنى يعدل الجنة، ولا فقر يعدل النار.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته(١).

أهل العلم

قال علي رضي الله عنه:

تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه سيأتي من بعدكم زمان ينكرُ الحقَّ فيه تسعةُ أعشارهم، لا ينجو فيه إلا كل نؤمة(٢) أولئك أئمة الهدى، ومصابيح العلم(٣).

---

(١) العقد الفريد ٣/ ١١٤.

(٢) نؤمة: خامل الذكر.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٦٢.

الناس ثلاثة

قال علي رضي الله عنه:

الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم: على سبيل نجاة، والباقي: همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح[1].

قرينان

قال علي رضي الله عنه:

قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان[2].

موعظة على قبر

عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده: أن علياً شيع جنازة، فلما وضعت في لحدها عج أهلها وبكوا: فقال:

ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم، وإن له[3] فيهم لعودة، ثم عودة، حتى لا يبقي منهم أحداً.

ثم قام فقال:

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، الذي ضرب لكم الأمثال، ووقَّت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها، وأبصاراً لتجلو عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها.

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي ص٣٣٨.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/١٠٩.
والمعنى: أن تهيب ركوب المصاعب يؤدي إلى الفشل المقرون بالخيبة.
وإن الحياء الذي يغلب عليه الخجل يؤدي إلى الحرمان.

(٣) وإن له: أي للموت.

فإن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل أكرمكم بالنعم السوابغ، وأرفدكم بأوفر الروافد، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء.

فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل، مقطع النهمات وهادم اللذات.

فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل.

اتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنذر، وانتفعوا بالمواعظ.

فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مقطعات الأمور، بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياق المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشر، وشاهد يشهد عليها:

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾[١].

فارتجت لذلك اليوم البلاد، ونادى المنادي، وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش، وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفئدة.

فنزلت بأهل النار من الله سطوة، وبرزت الجحيم لها قصيف ورعد، وتغيظ ووعيد، تأجج جحيمها، وغلا حميمها، وتوقد سمومها، فلا تنقطع حسراتها، ولا يقصم كبولها[٢]، معهم ملائكة يبشرونهم بنزل من حميم وتصلية جحيم. عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون.

---

(١) سورة الزمر، الآية (٦٩).

(٢) كبولها: جمع كبل: وهو أعظم القيد.

عباد الله، اتقوا الله تقية من وَجِل وحذر، وأبصر وازدجر، فاحتث طلباً، ونجا هرباً، وقدم للمعاد، واستظهر بالزاد.

وكفى بالله منتقماً ونصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً، واستغفر الله لي ولكم[(١)].

تعزية

كان علي رضي الله عنه إذا عزى قوماً قال:

إن تجزعوا فأهل ذلك الرَّحم.

وإن تصبروا ففي ثواب الله عوض من كل فائت.

وإن أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون محمد ﷺ. وعظم أجركم[(٢)].

وكان يقول:

عليكم بالصبر، فإنه به يأخذ الحازم، وإليه يرجع الجازع[(٣)].

العلم والمال

قال علي رضي الله عنه:

العلم خير من المال.

لأن المال تحرسه، والعلم يحرسك.

والمال تنفيه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق.

والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٨٤ وصفة الصفوة ١/ ١٧١.

(٢) البيان والتبيين ٣/ ٢٨٥.

(٣) العقد الفريد ٣/ ٢٦٦.

مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة[١].

القَدَر

قال رجل لعلي رضي الله عنه: ما تقول في القَدَر؟

قال: ويحك! أخبرني عن رحمة الله، أكانت قبل طاعة العباد؟

قال: نعم.

قال علي: أسلم صاحبكم، وقد كان كافراً.

فقال له الرجل: أليس بالمشيئة الأولى التي أنشأني بها أقوم وأقعد؟ وأقبض وأبسط؟

قال له علي: إنك بعد في المشيئة. أما إني سائلك عن ثلاث، فإن قلت في واحدة منهن: لا، كفرت، وإن قلت: نعم، فأنت أنت.

فمدَّ القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول.

فقال له علي: أخبرني عنك، أخلقك الله كما شئت، أو كما شاء؟

قال: بل كما شاء.

قال: فخلقك الله لما شئت، أو لما شاء؟

قال: بل لما شاء.

قال: فيوم القيامة تأتيه بما شئت، أو بما شاء؟

قال: بل بما شاء.

قال: قم، فلا مشيئة لك[٢].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/٦٨.

(٢) العقد الفريد ٢/٢٠٥.

المتوانون عن الجهاد

خطبَ علي رضي الله عنه، فكان مما قال:

أما بعد:

فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، ولزمه الصغار، وسِيمَ الخسفَ، ومنع النَّصف، ووالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا.

فيا عجباً في جد هؤلاء في باطلهم، وفشلكم في حقكم، فقبحاً لكم وترحاً، حين صرتم هدفاً يرمى، وفيئاً ينتهب. يغار عليكم ولا تغيرون، وتُغْزَوْن ولا تغزون، ويعصى الله وترضون...

يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا أحلام الأطفال، وعقول ربات الحجال[1]..

❁ ❁ ❁

وخطب في هذا المعنى فقال:

أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصم الصِّلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم.

تقولون في المجالس: كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم: حيدي حياد، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم. أعاليل أباطيل.

سألتموني التأخير، دفاعَ ذي الدَّين المطول، هيهات لا يمنع الضيمَ الذليلُ، لا يُدرَكُ الحقُّ إلا بالجد.

أيَّ دار تمنعون؟ أم مع أي إمام بعدي تقاتلون؟

---

(١) البيان والتبيين ٢/٥٣ والعقد الفريد ٤/٦٦ والحجال: جمع حجلة: وهي قبة تزين بالثياب والستور للعروس.

المغرور - والله - من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسيف الأخيب[1]..

قيمة المرء

قال علي رضي الله عنه:

قيمة كل امرئ ما يحسن.

وقال أيضاً:

اعلموا أن الناس أبناء من يحسنون، وقدر كل امرئ ما يحسن، فتكلموا في العلم تتبين أقداركم[2].

فلنفسه

قال علي رضي الله عنه:

ما ظلم أحدٌ أحداً، ولا أساء أحدٌ أحداً، حقيقة، لأن الله تعالى قال؛ ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴾[3][4].

من السعادة

قال علي رضي الله عنه:

من سعادة المرء خمسة أشياء:

- أن تكون زوجته موافقة.

- وأولاده أبراراً.

---

(١) البيان والتبيين ٢/٥٦ والعقد الفريد ٤/٦٠.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/١١٩.

(٣) سورة فصلت، الآية (٤٦).

(٤) تنبيه المغترين للشعراني ص٣٣.

- وإخوانه أتقياء.

- وجيرانه صالحين.

- ورزقه في بلده[1].

دروس العلم

قال علي رضي الله عنه:

تزاوروا وتذاكروا الحديث، فإنكم إن لم تفعلوا يدرس علمكم[2].

طرائف الحكمة

قال علي رضي الله عنه:

اجمعوا هذه القلوب، وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تملّ كما تملّ الأبدان[3].

أبو العيال أحق أن يحمل

اشترى علي رضي الله عنه تمراً بدرهم، فحمله في ملحفة. فقالوا: نحمل عنك يا أمير المؤمنين!

قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل[4].

أعلم الناس

قال علي رضي الله عنه:

---

(١) تنبيه المغترين ص٤٤.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٢١.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٢٦.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص١٦٥.

أعلم الناس بالله، أشدهم تعظيماً لأهل لا إله إلا الله[1].

مرتهن بعملي

كان علي رضي الله عنه يبكي ويقول:

تستريح البهائم والطيور والحيتان، وأنا مرتهن بعملي[2].

على الطريق

قال علي لعمر رضي الله عنهما:

إذا أردت اللحوق بصاحبيك: فرقع قميصك، واخصف نعلك، وقصر أملك، وكلْ دون الشبع[3].

تتبع الحكمة

قال علي رضي الله عنه:

العلم ضالة المؤمن، فخذوه ولو من أيدي المشركين، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه.

وقال أيضاً:

الحكمة ضالة المؤمن، يطلبها ولو في أيدي الشّرَط[4].

ترقيع القميص

قيل لعلي رضي الله عنه: لِمَ ترقع قميصك؟

---

(١) تنبيه المغترين للشعراني ص٤٧.
(٢) المرجع قبله ص٥٠.
(٣) المرجع قبله ص٨٥.
(٤) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٢١.

قال: يخشع القلب، ويقتدي به المؤمن[1].

خير المسلمين

قال علي رضي الله عنه:

خير المسلمين من أعانهم ونفعهم[2].

صنع المعروف

قال علي رضي الله عنه:

اصنع المعروف ولو إلى من يكفره، فإنه في الميزان أثقل مما يشكره[3].

المسلم في آخر الزمان

قال علي رضي الله عنه:

سيأتي على الناس زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر، ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبطر والبخل، ولا يستقيم لهم صحبة الناس إلا باتباع الهوى.

فمن أدرك ذلك الزمان، وصبر، وحفظ نفسه، أعطاه الله ثواب خمسين صديقاً.

وقال أيضاً:

بلغنا أنه لا تكون راحة لمؤمن في آخر الزمان، إلا أن يكون خامل الذكر بين الناس[4].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٦٣.

(٢) تنبيه المغترين للشعراني ص١٤٠.

(٣) المرجع قبله ص١٤٠.

(٤) المرجع قبله ص١٥٤.

مذاكرة العلم

قال علي رضي الله عنه:

ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه[1].

جبابرة العلماء

قال علي رضي الله عنه:

تعلموا العلم، وتزينوا معه بالوقار والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولمن تعلمونه. ولا تكونوا جبابرة العلماء، فيذهِبُ باطلكم حقَّكُم[2].

الاستغفار

قال علي رضي الله عنه:

العجب ممن يقنط ومعه النجاة.

قيل له: وما هي النجاة؟

قال: كثرة الاستغفار[3].

قلة منكري المنكر

قال علي رضي الله عنه:

سيأتي على الناس زمان، يكون منكر المنكر فيه أقل من عشر الناس، ثم يذهب العشر بعد ذلك، فلا يبقى أحد ينكر منكراً[4].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٣٧.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٧٠.

(٣) تنبيه المغترين للشعراني ص١٥٩.

(٤) المرجع قبله ص١٦٣.

آداب طالب العلم

قال علي رضي الله عنه:

إن من حق العالم: ألا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته في الجواب، وأن لا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تطلبن عشرته[1]، وإن زلَّ قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته[2].

ضحك العالم

قال علي رضي الله عنه:

تعلموا العلم، فإذا تعلمتموه فاكظموا عليه، ولا تخلطوه بضحك، ولا بلعب، فتمجه القلوب، فإن العالم إذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة[3].

الزهد بالعلم

قال علي رضي الله عنه:

إنما زَهَّدَ الناس في طلب العلم، ما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم[4].

العلم والعمل

قال علي رضي الله عنه:

---

(١) عشرته: كذا في الأصل، ولعلها: عثرته.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/١٥٦.
(٣) المرجع قبله ١/ ١٧٠.
(٤) المرجع قبله ١/١٩٧.

يا حملة العلم، اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل، ووافق علمه عمله.

وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتُهم علانيتَهم، ويخالف عملُهم علمَهم، يقعدون حلقاً، فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه. أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عزَّ وجلَّ[1].

الله أعلم

قال علي رضي الله عنه:

ما أبردها على الكبد.

فقيل له: وما ذلك؟

قال: أن تقول للشيء لا تعلمه: الله أعلم[2].

إياكم واتباع الرجال

قال علي رضي الله عنه:

إياكم والاستنان بالرجال، فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة، ثم ينقلب لعلم الله فيه، فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، فينقلب لعلم الله فيه، فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة.

فإن كنتم لا بد فاعلين، فبالأموات لا بالأحياء[3].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٩/٢.

(٢) المرجع قبله ١٦/٢.

(٣) المرجع قبله ١٣٩/٢.

الحرث

قال علي رضي الله عنه:

الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والتقوى، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات، وقد يجمعهما الله تعالى لأقوام[١].

طلب الجنة

قال علي رضي الله عنه: من جمع ست خصال، لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً:

من عرف الله فأطاعه

وعرف الشيطان فعصاه

وعرف الحق فاتبعه

وعرف الباطل فاتقاه

وعرف الدنيا فرفضها

وعرف الآخرة فطلبها[٢].

علامات الرياء

قال علي رضي الله عنه:

للمرائي ثلاث علامات:

يكسل إذا كان وحده.

وينشط: إذا كان في الناس.

ويزيد في العمل إذا أثني عليه، وينقص إذا ذم[٣].

---

(١) البداية والنهاية ٩/٨ وفي كنز العمال: فحرث الدنيا: المال والبنون. ٢٠٦/١٦.

(٢) تنبيه الغافلين ص١٨٣، والإحياء ٣/ ٣٧٢.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٨٤.

الثياب

أنشد علي بن جعفر الوراق لعلي رضي الله عنه:

أَجِدِ[1] الثياب إذا اكتسيتَ فإنها ... زين الرجال بها تُعَزُّ وتكرم

ودعِ التواضعَ في الثياب تخشعاً ... فالله يعلم ما تجن[2] وتكتم

فرثاثُ ثوبِكَ لا يزيدُكَ زُلفةً ... عندَ الإلهِ وأنتَ عبدٌ مجرمُ

وبهاءُ ثوبِكَ لا يضرُّك بعدَ أن ... تخشى الإله وتتقي ما يحرم[3]

حمل الحاجات

قال علي رضي الله عنه:

لا ينقص الرجل الكامل من كماله، ما حمل من شيء إلى عياله[4].

العقلاء فقراء

قيل لعلي رضي الله عنه: ما بال العقلاء فقراء؟

فقال: إن عقل الرجل محسوب عليه من الرزق[5].

اليأس أعظم الذنوب

قال علي رضي الله عنه لرجل أخرجه الخوف إلى القنوط لكثرة ذنوبه:

---

(١) أجد: أي اختر الجيد من الثياب. أو أحسن الاختيار.

(٢) تجن: أي تستر، والمعنى: فالله يعلم ما تستره الثياب.

(٣) البداية والنهاية ٨/ ١٢.

(٤) إحياء علوم الدين ٤/ ١٥٨.

(٥) إحياء علوم الدين ٤/ ١٨٠.

يا هذا، يأسك من رحمة الله، أعظم من ذنوبك[1].

الدنيا عرض حاضر

خطب علي رضي الله عنه فكان مما قال:

ألا أيها الناس، إنما الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البَرُّ والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر.

ألا إن الشيطان يعدكم الفقر، ويأمركم بالفحشاء ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

أيها الناس، أحسنوا في أعماركم، تحفظوا في أعقابكم، فإن الله وعد جنته من أطاعه، وأوعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وإن طول الأمل ينسي الآخرة[3].

أمثلة القلوب

قال علي رضي الله عنه:

إن لله تعالى في أرضه آنية، وهي القلوب، فأحبها إليه تعالى: أرقها وأصفاها وأصلبها.

ثم فسره فقال:

أصلبها في الدين، وأصفاها في اليقين، وأرقها على الإخوان[4].

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٤١٥.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٨.
(٣) البداية والنهاية ٨/ ٨.
(٤) إحياء علوم الدين ٣/ ١٢١.

الشهوة والجنة

قال علي رضي الله عنه:

من اشتاق إلى الجنة، سلا عن الشهوات في الدنيا[1].

حقيق بالتواضع

وأنشد بعضهم لعلي رضي الله عنه:

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفي المرء من دنياه قوت

فما للمرء يصبح ذا هموم ... وحرصٍ ليس تدركه النعوت

صنيعُ مليكنا حسنٌ جميلٌ ... وما أرزاقه عنا تفوت

فيا هذا سترحل عن قليل ... إلى قوم كلامهم سكوت[2]

طالب ومطلوب

خطب علي رضي الله عنه فكان مما قال:

أوصيكم بتقوى الله، والترك للدنيا التاركة لكم، وإن كنتم لا تحبون تركها، المبلية أجسامكم، وأنتم تريدون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كمثل قوم سفر، سلكوا طريقاً وكأنهم قد قطعوه، وأفضوا إلى علم فكأنهم بلغوه.

وكم عسى أن يجري المجري حتى ينتهي إلى الغاية، وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حثيث يطلبه حتى يفارقها؟!

فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فإنه إلى انقطاع، ولا تفرحوا بمتاعها ونعمائها فإنه إلى زوال.

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١٩٤.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٢.

عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافلٍ ليس بمغفول عنه[1].

الفرج القريب

قال علي رضي الله عنه:

إذا اشتملت على الناس القلوب ... وضاق بما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطمأنت ... وأرست في أماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجهاً ... ولا أغنى بحيلته الأريب

أتاك على قنوط منك غوث ... يمن به القريب المستجيب

وكل الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها الفرج القريب[2]

ضرر احتجاب الولاة

قال علي رضي الله عنه:

إن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة الضيق، وقلة علم بالأمور.

والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيضعف عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل.

وإنما الوالي بشر، لا يعرف ما يواري عنه الناس به من الأمور، وليس على القوم سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب[3].

وانظر إلى ما قال

قال علي رضي الله عنه:

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٨٠.
(٢) البداية والنهاية ٨/ ١١.
(٣) البداية والنهاية ٨/ ٩.

لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال[1].

الإخاء الدائم

قال علي رضي الله عنه:

كل إخاء منقطع، إلا إخاء كان على غير الطمع[2].

الذنوب ورحمة الله

قال علي رضي الله عنه:

من أذنب ذنباً، فستره الله عليه في الدنيا، فالله أكرم من أن يكشف ستره في الآخرة.

ومن أذنب ذنباً، فعوقب عليه في الدنيا، فالله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده في الآخرة[3].

توازن الخوف والرجاء

قال علي رضي الله عنه لبعض ولده:

يا بني، خفِ الله خوفاً ترى أنك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يتقبلها منك، وارج الله رجاءً ترى أنك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك[4].

أربع ساعات

قال علي رضي الله عنه:

---

(١) كنز العمال ١٦/ ٢٦٩ برقم ٤٤٣٩٧.
(٢) كنز العمال ١٦/ ٢٦٩ برقم ٤٤٣٩٨.
(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٤٣٤.
(٤) إحياء علوم الدين ٥/ ١٥.

ينبغي للعاقل أن يكون له في النهار أربع ساعات[1]: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يأتي فيها أهل العلم الذين يبصرونه بأمر دينه ودنياه وينصحونه، وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل[2].

استيفاء الحق

قال علي رضي الله عنه:

والله ما استقصى كريم قط حقه[3].

الأجل جُنة

قال رجل لعلي رضي الله عنه: احترس فإن مراد يريدون قتلك، فقال:

إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خلَّيا بينه وبينه، وإن الأجل جُنَّة حصينة[4].

خشونة اللباس

عوتب علي رضي الله عنه في خشونة لباسه فقال:

هو أقرب إلى التواضع، وأجدر أن يقتدي به المسلم.

وقال:

إن الله أخذ على أئمة الهدى، أن يكونوا مثل أدنى أحوال

---

(١) أربع ساعات: أي أن يلتزم بأربعة أوقات.

(٢) تنبيه الغافلين ص١٦٤.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٠، ومعنى الأجل جنة: أي أنه وقاية حصينة فلا يصاب الإنسان بما يقتله إذا كان أجله لم ينقضِ.

الناس، ليقتدي بهم الغني، ولا يزري بالفقير فقره[١].

التقليد في اللباس

قال علي رضي الله عنه:

من تزيا بزي قوم فهو منهم[٢].

الموت وما بعده

خطب علي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت فقال:

عباد الله، الموت ليس منه فَوْت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجا النجا، والوحا الوحا[٣].

إن وراءكم طالب حثيث: القبر، فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة.

ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٤].

ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليها ومقامعها من حديد، وماؤها صديد، وخازنها مالك ليس لله فيه رحمة.

---

(١) إحياء علوم الدين ١٠٢/٥.
(٢) إحياء علوم الدين ١٠٣/٥.
(٣) أي الإسراع والعجلة.
(٤) سورة الحج، الآية (٢).

ثم بكى وبكى المسلمون حوله، ثم قال:

ألا وإن وراء ذلك جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. وأجارنا الله وإياكم من العذاب الأليم[١].

ترك الأمر بالمعروف

قال علي رضي الله عنه:

أول ما تغلبون عليه من الجهاد: الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فإذا لم يعرف القلب المعروف، ولم ينكر المنكر، نكس فجعل أعلاه أسفله[٢].

المسارعة إلى مكارم الأخلاق

قال علي رضي الله عنه:

يا عجباً لرجل مسلم، يجيئه أخوه المسلم في حاجة، فلا يرى نفسه للخير أهلًا، فلو كان لا يرجو ثواباً، ولا يخشى عقاباً، لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق، فإنها مما تدل على سبيل النجاة[٣].

الأمر بالمعروف

قال علي رضي الله عنه:

أفضل الأعمال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وشنآن الفاسق، فمن أمر بالمعروف فقد شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٨.
(٢) إحياء علوم الدين ٣/ ١١.
(٣) إحياء علوم الدين ٣/ ٧١.

المنكر فقد أرغم أنف المنافق[1].

فقه المعاملات

قال علي رضي الله عنه:

التاجر إذا لم يكن فقيهاً، ارتطم في الربا - يعني غرق -، ثم ارتطم، ثم ارتطم[2].

الزاهدون

قال علي رضي الله عنه:

إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن طلب الجنة سارع إلى الطاعات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب[3].

أربع وأربع

قال علي لابنه الحسن رضي الله عنهما:

يا بني، احفظ أربعاً وأربعاً، لا يضرك ما عملت معهن:

قال: وما هن يا أبتِ؟ قال:

إن أغنى الغنى العقل.

وأكبر الفقر الحمق.

وأوحش الوحشة العُجب.

---

(١) تنبيه الغافلين ص٦٥.

(٢) تنبيه الغافلين ص٣٥٧.

(٣) البداية والنهاية ٨/٧.

وأكرم الكرم حسن الخلق.

قال الحسن: يا أبت هذه الأربع فأعلمني الأربع الأخرى. قال:

إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

وإياك ومصادقة الكذاب، فإنه يقرّب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب.

وإياك ومصادقة البخيل، فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه.

وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه[1].

رجاء بغير عمل

خطب علي رضي الله عنه فقال:

يا أيها الناس، لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قولَ الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين. إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي، وينهى ولا ينتهي. يحب الصالحين، ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن.

إذا استغنى فتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع.

يعافى فلا يشكر، ويبتلى فلا يصبر، كأن المحذَّر من الموت سواه، وكأن من وعد وزجر غيره.

يا أغراض الدنيا[2]، يا رهائن الموت، يا وعاء الأسقام، يا نُهبةَ

(١) كنز العمال ٢٦٦/١٦ برقم ٤٤٣٨٨.

(٢) الغرض: الهدف الذي تسدد إليه السهام.

الأيام، يا ثقل الدهر، ويا فاكهة الزمان، ويا نَوْرَ الحِدْثَان[1]، ويا أخرس عند الحجج، ويا من غمرته الفتن، وحيل بينه وبين معرفة العبر، بحق أقول: ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[2].

جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، ودعي إلى العمل فعمل[3].

البلاء والصبر

قال علي رضي الله عنه:

إنه من يتفقَّر افتقر[4]، ومن يُعمَّر يبتلى، ومن لا يستعد للبلاء ـ إذا ابتلي ـ لا يصبر، ومن ملك استأثر، ومن لا يستشير يندم[5].

اسم الإسلام

قال علي رضي الله عنه:

يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه[6].

تهنئة بالحياة بعد الموت

بلغ علياً رضي الله عنه موت رجل من أصحابه، ثم جاءه الخبر أنه لم يمت، فكتب إليه:

---

(١) نور الحدثان: النور: الزهر، والحدثان: نوب الدهر.

(٢) سورة التحريم، الآية (٦).

(٣) كنز العمال ١٦/٢٠٥ برقم ٤٤٢٢٩.

(٤) تفقرٌ: تظاهر بالفقر.

(٥) كنز العمال ١٦/١٩٧.

(٦) كنز العمال ١٦/١٩٧.

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد:

إنه قد أتانا خبرٌ ارتاع له أصحابك، ثم جاء تكذيب الخبر الأول، فأنعم ذلك أن سرَّنا، وإن السرور بسبيل الانقطاع، يستتبعه عما قليل تصديق الخبر الأول.

فهل أنت كائن كرجل قد رأى الموت وعاين ما بعده فسأل الرجعة؟! فأسعف بطلبته، فهو متأهب آيب، ينقل ما يسره من ماله إلى دار قراره، ولا يرى أن له مالاً غيره.

واعلم أن الليل والنهار لم يزالا دائبين في نقص الأعمار، وإنفاد الأموال، وطي الآجال. هيهات هيهات، قد صحبا عاداً وثمود، وقروناً بين ذلك كثيراً، فأصبحوا قد وردوا على ربهم، وقدموا على أعمالهم. والليل والنهار غضان جديدان، لم يبلهما ما مرا به، مستعدين لما بقي بمثل ما أصابا به من مضي.

واعلم أنك إنما أنت نظير إخوانك وأشباهك، مثلك كمثل الجسد قد فرغت قوته، فلم يبق إلا حشاشة نفسه، ينتظر الداعي.

فتعوَّذ بالله مما توعظ به، ثم تقصر عنه[1].

آفات

قال علي رضي الله عنه:

ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن الصبر على الأذى.

وقال: خير المال ما وقى العرض.

وقال: لكل شيء آفة، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الرياء، وآفة اللب العجب، وآفة النجابة الكبر، وآفة الظرف الصلف، وآفة

---

(١) كنز العمال ١٦/١٩٩ برقم ٤٤٢٢١.

الجود السرف، وآفة الحياء الضعف، وآفة الحلم الذل، وآفة الجَلَد الفحش[1].

القريب والبعيد

قال علي رضي الله عنه:

القريب من قربته المودة، وإن بَعُدَ نسبه، والبعيد من باعدته العداوة وإن قرب نسبه. ألا لا شيء أقرب من يد إلى جسم، وإن اليد إذا فسدت قطعت، وإذا قطعت حسمت[2].

صحبة المتقين

قال علي لابنه الحسن رضي الله عنهما:

يا بني، رأس الدين صحبة المتقين.

وتمام الإخلاص اجتناب المحارم.

وخير المقال ما صدقه الفعال.

اقبلْ عذر من اعتذر إليك، واقبل العفو من الناس، وأطع أخاك وإن عصاك، وصِلْه وإن جفاك[3].

الحلم والمروءة

قال علي رضي الله عنه:

اعلموا أن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة أهل الفسق ريبة[4].

---

(١) كنز العمال ١٦/ ٢٠٤ برقم (٤٤٢٢٦).
(٢) كنز العمال ١٦/ ٢٦٨ برقم (٤٤٣٩٢).
(٣) كنز العمال ١٦/ ٢٦٩ برقم (٤٤٣٩٩).
(٤) كنز العمال ١٦/ ٢٦٩ برقم (٤٤٤٠٠).

وصف الدنيا

سئل علي رضي الله عنه عن الدنيا فقال:

أطيل أم أقصر؟

فقيل: أقصر.

فقال: حلالها حساب، وحرامها عذاب، فدعوا الحلال لطول الحساب، ودعوا الحرام لطول العذاب[١].

الدنيا جيفة

قال علي رضي الله عنه:

الدنيا جيفة، فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب[٢].

لا تترك ميراثاً

قال الحسن: قال لي أبي:

أي بني! لا تخلفنَّ وراءك شيئاً من الدنيا، فإنك تخلفه لأحد رجلين:

إما رجلٌ عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به.

وإما رجل عمل فيه بمعصيته، فكنت عوناً له على ذلك.

وليس أحد هذين بحقيق أن تؤثره على نفسك[٣].

---

(١) كنز العمال ٣/٧١٩ برقم (٨٥٦٦).

(٢) كنز العمال ٣/٧١٩ برقم (٨٥٦٤).

(٣) كنز العمال ٣/٧٢١ برقم (٨٥٧٢).

أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

عرفت حاجتك

كتب عمر إلى أبي عبيدة[1] - رضي الله عنهما - حين وقع الطاعون:

إنه قد عرضَتْ لي حاجة، ولا غنى بي عنك فيها، فعجل إلي.

فلما قرأ الكتاب قال:

قد عرفت حاجة أمير المؤمنين، إنه يريد أن يستبقيَ من ليس بباقٍ. وكتب إليه:

إني قد عرفت حاجتك، فحللني من عزيمتك، فإني في جند من أجناد المسلمين، لا أرغب بنفسي عنهم.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى.

فقيل له: مات أبو عبيدة؟

قال: لا، وكأن قد[2].

---

(١) أبو عبيدة، عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي. أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم على يد أبي بكر في وقت مبكر. فضائله كثيرة توفي بالطاعون عام عمواس سنة ثماني عشرة للهجرة وله من العمر ثمان وخمسون سنة، رضي الله عنه.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/١٨.

التهلكة

قال أبو عبيدة رضي الله عنه:

التهلكة: هو أن يذنب، ثم لا يعمل بعده خيراً حتى يهلك[١].

أثر الحسنات

قال أبو عبيدة بن الجراح:

ألا رُبَّ مبيِّضٍ لثيابه مدنس لدينه.

ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين.

ادرؤوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء، ثم عمل حسنة، لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن[٢].

في مسلاخه

قال أبو عبيدة رضي الله عنه:

ما من الناس من أحمر ولا أسود، حر ولا عبد، عجمي ولا فصيح، أعلم أنه أفضل مني بتقوى، إلا أحببت أن أكون في مسلاخه[٣].

مثل العصفور

قال أبو عبيدة رضي الله عنه:

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٢١.

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٠٠.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص٢٣٠، والمسلاخ: الجلد.

مثل قلب المؤمن، مثل العصفور، يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة[1].

وددت

قال أبو عبيدة رضي الله عنه:

وددت أني كبش فذبحني أهلي، فأكلوا لحمي، وحسوا مرقي[2].

محاسبة النفس

أمَّ أبو عبيدة رضي الله عنه مرة قوماً، فلما انصرف قال:

ما زال الشيطان بي آنفاً، حتى أريت أن لي فضلاً على غيري، لا أؤم أبداً[3].

---

(1) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٠٠.
(2) الزهد للإمام أحمد ص٢٣٠.
(3) إحياء علوم الدين ١/ ١٩٨.

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

المشورة

قال طلحة[1] رضي الله عنه:

لا تشاور بخيلاً في صلة، ولا جباناً في حرب، ولا شاباً في جارية[2].

مخالطة الناس

قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:

من أراد أن يقلَّ من معرفة الناس لعيوبه، فليجلس في بيته، فمن خالط الناس سلب دينه ولا يشعر[3].

---

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان، القرشي التيمي، أبو محمد. أحد العشرة المبشرين بالجنة. أسلم قديماً على يد الصديق، شهد المشاهد كلها إلا بدراً فقد أرسله الرسول ﷺ في مهمة استطلاع قريش مع سعيد بن زيد. وكان لهما سهمهما وأجرهما، وقى الرسول ﷺ بيده يوم أحد، وقد شلت بسبب ذلك، ويعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض، لكرمه وجوده. وهو أحد الستة أصحاب الشورى، استشهد في معركة الجمل سنة ست وثلاثين من الهجرة، وله من العمر ستين سنة وقيل بضعاً وستين سنة، رضي الله عنه.

(٢) كنز العمال ٣/ ٧٩٠ برقم (٨٧٧٣).

(٣) تنبيه المغترين ص١٥٤.

الجود والبخل

قال طلحة رضي الله عنه:

إنا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء، لكننا نتصبر[1].

(1) إحياء علوم الدين ٤/٣٣ والمعنى أن الكريم يجد من رغبة الحرص على المال والتمسك به كما يفعل البخيل، ولكن الكريم يلزم نفسه ويتجاوز رغباتها فيبذل أمواله. ويصبِّر نفسه على ذلك. وكان طلحة رضي الله عنه من أكرم الناس.



الزبير بن العوام رضي الله عنه

حجية السنة

قال الزبير[1] لابنه رضي الله عنهما:

لا تجادل الناس بالقرآن، فإنك لا تستطيعهم، ولكن عليك بالسنَّة[2].

خبيئة عمل

قال الزبير رضي الله عنه:

من استطاع أن تكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل[3].

وصية بوفاء دين

لما حضر يوم الجمل جعل الزبير يوصي ابنه عبد الله بدينه

---

(1) الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي. أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، أسلم قديماً وعمره خمس عشرة سنة. وهاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها. حواري رسول الله ﷺ، أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد اليرموك، وهو أحد الستة يوم الشورى.
قتله ابن جرموز غدراً، سنة ست وثلاثين، وقد نيف على الستين رضي الله عنه.

(2) إحياء علوم الدين ٣/٢٥٩ وذلك لأن السنة موضحة ومبينة للقرآن.

(3) الزهد للإمام أحمد ص١٧٩.

ويقول: يا بني إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه بمولاي.

قال عبد الله: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟

قال: الله.

قال: فوالله ما وقعت كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه، فيقضيه[1].

غيرة واعتذار

كانت أسماء رضي الله عنها تنقل النوى من أرض الزبير وهي على ثلثي فرسخ من المدينة، لتعلف به فرسه قالت:

فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: (اخ اخ) ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس. فعرف رسول الله أني قد استحييت فمضى.

فجئت الزبير فذكرت له ذلك فقال:

والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٣١٢٩.

(٢) متفق عليه (خ٥٢٢٤، م٢١٨٢) وقوله: (والله لحملك النوى...) هذا من النخوة والمروءة، فهو يعلم أنها ليست مكلفة بهذا ولكنها تتبرع به لظروف المسلمين الصعبة يومئذ. وقد كان شديداً عليه أن يراها المسلمون متبذلة حاملة النوى على رأسها، فهو اعتراف لها بالفضل، وتطييب لخاطرها رضي الله عنهما.

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

السراء والضراء

قال عبد الرحمن بن عوف[(١)] رضي الله عنه:

ابتلينا مع رسول الله ﷺ بالضراء فصبرنا، ثم ابتلينا بالسراء بعده فلم نصبر[(٢)].

سبب اليسار

قيل لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ما سبب يسارك؟

قال: ثلاث، ما رددت ربحاً قط، ولا طلب مني حيوان فأخرت بيعه، ولا بعت بنسيئة[(٣)].

تواضع

كان عبد الرحمن رضي الله عنه لا يُعْرَفُ من عبيده، إذ كان لا

(١) عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، أحد السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى. تصدق بشطر ماله أكثر من مرة، وصلى الرسول ﷺ وراءه الركعة الثانية من صلاة الفجر في بعض الأسفار.

توفي في السنة الثانية والثلاثين للهجرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٤٦٤).

(٣) إحياء علوم الدين ٢/١٤٨.

يتميز عنهم في صورة ظاهرة[1].

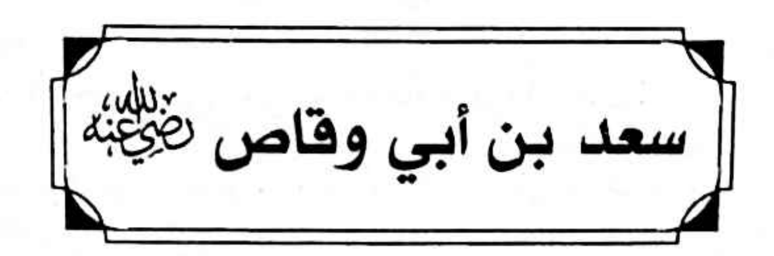
خشية تعجيل الطيبات

أتي عبد الرحمن بن عوف بطعامه يوماً فقال:

قتل مصعب بن عمير، وكان خيراً مني، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، وقتل حمزة - أو رجل آخر - خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، لقد خشيت أن يكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي[2].

(١) إحياء علوم الدين ٤/١٥٧.

(٢) أخرجه البخاري برقم ١٢٧٤.



سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

وصية سعد لابنه

قال سعد[1] رضي الله عنه لابنه:

يا بني! إياك أن تلقى بعدي أحداً هو أنصح لك مني.

إذا أردت أن تصلي فأحسن الوضوء، وصلِّ صلاةً ترى أنك لا تصلي بعدها أبداً.

وإياك والطمع، فإنه حاضر الفقر.

وعليك بالإياس، فإنه الغنى.

وإياك وما يُعْتَذَرُ منه من القول والعمل، وافعل ما بدا لك[2].

اعتزال الفتن

قيل لسعد بن أبي وقاص: ألا تقاتل، فإنك من أهل الشورى، وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟

---

(١) سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف. أسلم سعد قديماً، وكان عمره سبع عشرة سنة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى. وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، فدّاه الرسول ﷺ بأبويه يوم أحد، وشهد بدراً والحديبية وغيرها.
توفي سنة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة وفاة رضي الله عنهم جميعاً.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٢٧.

فقال:

لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان، يعرف المؤمن من الكافر، فقد جاهدت، وأنا أعرف الجهاد[1].

لم يبلغ ديننا

كان بين خالد وسعد كلام، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد.

فقال سعد:

مه! إن ما بيننا لم يبلغ ديننا[2].

الكبر

قال سعد رضي الله عنه لابنه:

يا بني، إياك والكبر، وليكن فيما تستعين به على تركه علمك بالذي منه كنت، والذي إليه تصير.

وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت، والرحم التي منها قذفت، والغذاء الذي به غذيت[3].

القناعة

قال سعد رضي الله عنه لابنه:

يا بني، إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد.

وإياك والطمع، فإنه فقر حاضر.

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٩٥.
(٢) صفة الصفوة ١/ ١٨٩.
(٣) العقد الفريد ٢/ ١٨٥.

وعليك باليأس، فإنك لم تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه[1].

الدعاء بالمأثور

سمع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ابن أخ له يلبي، ويقول في تلبيته: لبيك يا ذا المعارج.

فقال:

نحن نعلم أنه ذو المعارج، ولكن ليس كذا كنا نلبي على عهد رسول الله ﷺ، إنما كنا نقول: لبيك اللهم لبيك[2].

تبين الطريق في الفتن

دعي سعد للخروج أيام معاوية فقال:

لا، إلا أن تعطوني سيفاً له عينان بصيرتان، ولسان ينطق بالكافر فأقتله، وبالمؤمن فأكف عنه.

وقال: مثلنا ومثلكم: كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء، فبينما هم كذلك يسيرون، إذ هاجت ريح عجَّاجة، فضلوا الطريق، والتبس عليهم، فقال بعضهم: الطريق ذات اليمين، فأخذوا فيها. فتاهوا وضلوا، وقال بعضهم: ذات الشمال، فأخذوا فيها، فتاهوا وضلوا، وأناخ آخرون، وتوقفوا حتى ذهبت الريح، وتبينت الطريق، فساروا[3].

قضاء الله أحسن

قدم سعد بن أبي وقاص إلى مكة، وقد كان كفَّ بصره، وجاءه

---

(١) العقد الفريد ٣/ ١٦٤.

(٢) العقد الفريد ٤/ ١٩٩.

(٣) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

الناس يهرعون إليه، كل واحد يسأله أن يدعو له، فيدعو لهذا ولهذا، وكان مجاب الدعوة.

قال عبد الله بن السائب: فأتيته وأنا غلام، فتعرفت إليه فعرفني، وقال: أنت قارئ أهل مكة؟ قلت: نعم.. فذكر قصة وفي آخرها: فقلت له: يا عم، أنت تدعو للناس، فلو تدعو لنفسك فرد الله عليك بصرك!

فتبسم وقال: يا بني، قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري[1].

(١) إحياء علوم الدين ٥/٢٤٨.

سعيد بن زيد رضي الله عنه

فضل الصحابة

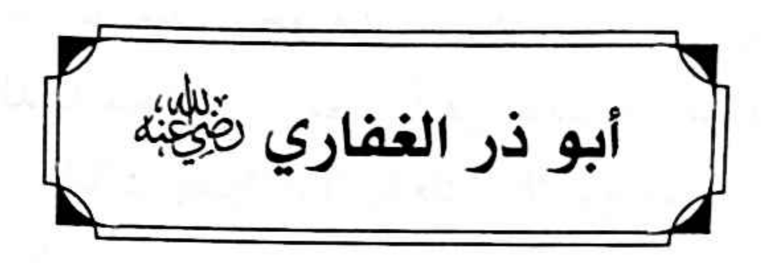
قال سعيد بن زيد[1] رضي الله عنه، وقد سمع رجلاً يسب أحد الصحابة رضي الله عنهم:

لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبّرُ فيه وجهه، خير من عمل أحدكم عمره، ولو عمِّر عمر نوح[2].

---

(١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة أسلم قبل عمر، وهو ابن عم عمر، وأخت عمر فاطمة زوجته، وأخته عاتكة زوجة عمر، شهد المشاهد كلها غير بدر فإن الرسول ﷺ بعثه هو وطلحة في مهمة استطلاع الأخبار. وضرب لهما بسهمهما وأجرهما. وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاه أبو عبيد عليها، فهو أول من عمل على دمشق.
لم يذكره عمر في أهل الشورى لقرابته منه. مات سنة إحدى وخمسين بالكوفة وقيل بالمدينة، وكان عمره يومئذ بضعاً وسبعين سنة، رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٥٠).



أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

زاد للسفر الطويل

عن سفيان الثوري قال: قام أبو ذر الغفاري[1] عند الكعبة فقال: يا أيها الناس، أنا جندب الغفاري. هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق.

فاكتنفه الناس.

فقال:

أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه، ويبلغه؟

قالوا: بلى.

قال: فإن سفر طريق القيامة أبعدُ ما تريدون، فخذوا ما يصلحكم.

قالوا: وما يصلحنا؟

قال: حجوا حجة لعظائم الأمور، وصوموا يوماً شديداً حرّه

---

(١) أبو ذر الغفاري، واسمه: جندب بن جنادة، أسلم قديماً بمكة، فكان رابع أربعة، أو خامس خمسة، ثم رجع إلى بلاد قومه، حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، فهاجر بعد الخندق، ثم لزمه حضراً وسفراً، نزل الشام حتى وقع بينه وبين معاوية فاستقدمه عثمان إلى المدينة، ثم نزل الربذة ومات بها سنة اثنتين وثلاثين، رضي الله عنه.

لطول النشور، وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور.

كلمة خير تقولها، أو كلمة شر تسكت عنها، لوقوف يوم عظيم.

تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها.

اجعل الدنيا مجلسين: مجلساً في طلب الآخرة، ومجلساً في طلب الحلال، والثالث يضرك ولا ينفعك، لا تريده.

اجعل المال درهمين: درهماً تنفقه على عيالك من حلّه، ودرهماً تقدمه لآخرتك، والثالث يضرك ولا ينفعك، لا تريده.

ثم نادى بأعلى صوته:

يا أيها الناس، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبداً[١].

الوحدة

قال أبو ذر رضي الله عنه:

الوحدة خير من الجليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة[٢].

حب الإسلام وأهله

قال أبو ذر رضي الله عنه:

أحب الإسلام وأهله. وأحب الفقراء، وأحب الغريب من كل قلبك.

وادخل في غموم الدنيا، واخرج منها بالصبر.

ولا تأمن لرجل أن يكون على خير، فيرجع إلى شر فيموت بشر.

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٤٠.

(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ٢٦١.

ولا تيأس من رجل يكون على شر، فيرجع إلى خير فيموت بخير.

وليردك عن الناس ما تعرف من نفسك[1].

شركاء في المال

قال أبو ذر رضي الله عنه:

في المال ثلاثة شركاء:

القدر، لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها، من هلاك أو موت.

والوارث ينتظر أن تضع رأسك، ثم يستاقها وأنت ذميم.

وأنت الثالث.

فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة، فلا تكونَنَّ، فإن الله عز وجل يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾[2].

ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي، فأحببت أن أقدمه لنفسي[3].

حبذا المكروهان

قال أبو ذر رضي الله عنه:

يولدون للموت، ويعمرون للخراب، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى، ألا حبذا المكروهان: الموت والفقر[4].

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي برقم (٣٦٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٩٢).

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/١٣٨ وصفة الصفوة ١/٣٠١.

(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/١٣٨.

أبواب السلاطين

قال أبو ذر رضي الله عنه:

لا تغش أبواب السلاطين، فإنك لا تصيب من دنياهم، إلا أصابوا من دينك أفضل منه[1].

قليل من الدعاء

قال أبو ذر رضي الله عنه:

يكفي من الدعاء مع البر، ما يكفي الطعام من الملح[2].

غبطة المقل

قال أبو ذر رضي الله عنه:

ليأتين عليكم زمان، يُغْبَط الرجل فيه بخفة الحاذ[3]، كما يغبط اليوم فيكم أبو عشرة[4].

الصاحب الصالح

قال أبو ذر رضي الله عنه:

الصاحب الصالح خير من الوحدة.

والوحدة خير من صاحب السوء.

ومملي الخير خير من الصامت.

والصامت خير من مملي الشر.

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ٢٢٤.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٣٠٢ حلية ١/ ١٦٤ زهد أحمد ص ١٨٢.

(٣) الحاذ: الظهر، والخفيف الحاذ: قليل المال والعيال.

(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٣٩.

والأمانة خير من الخاتم[1].

والخاتم خير من ظن السوء[2].

لو تعلمون!!

قال أبو ذر رضي الله عنه:

والله لو تعلمون ما أعلم، ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقاررتم[3] على فرشكم، والله لوددت أن الله عز وجل خلقني، يوم خلقني، شجرة تعضد، ويؤكل ثمرها[4].

شدة الحساب

قال أبو ذر رضي الله عنه:

ذو الدرهمين أشد حساباً من ذي الدرهم[5].

نفسي مطيتي

رأى رجل أبا ذر وهو يتبوأ مكاناً، فقال له: ما تريد يا أبا ذر؟

قال: أطلب موضعاً أنام فيه، نفسي هذه مطيتي، إن لم أرفق بها لم تبلغني[6].

---

(١) معنى الجملة: أن تضع مالك عند من تثق به وتأتمنه خير لك من وضعه في كيس مختوم عليه، بحيث إذا فتح تبين ذلك. وإذا لم يكن الرجل محل ثقة فالختم خير من سوء الظن فيما بعد.

(٢) صفة الصفوة ١/٣٠٣.

(٣) تقاررتم: من الاستقرار والاطمئنان.

(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/١٣٩.

(٥) الزهد للإمام أحمد ص١٨٤.

(٦) تهذيب حلية الأولياء ١/١٤٠.

كثرة الناس

قال أبو ذر رضي الله عنه:

هل ترى الناس ما أكثرهم؟ ما فيهم خير، إلا تقي أو تائب[1].

رسالة

قال نافع الطاحي: مررت بأبي ذر، فقال لي: ممن أنت؟

قلت: من أهل العراق.

قال: أتعرف عبد الله بن عامر؟

قلت: نعم.

قال: فإنه كان يتقرأ معي ويلزمني، ثم طلب الإمارة، فإذا قدمت البصرة فترايا له[2]، فإنه سيقول: ألك حاجة؟ فقل له: أخلني، فقل له: أنا رسول أبي ذر إليك، وهو يقرئك السلام ويقول لك: إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء، ونعيش كما يعيش.

فلما قدمت، تراءيت له، فقال: ألك حاجة؟ فقلت: أخلني أصلحك الله، فقلت: أنا رسول أبي ذر إليك - فلما قلتها: خشع لها قلبه - وهو يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إنا نأكل من التمر، ونشرب من الماء، ونعيش كما تعيش.

قال: فحلل إزاره، ثم أدخل رأسه في جيبه، ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء[3].

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/١٣٩.

(٢) فترايا له: أي تعرض له حتى يراك.

(٣) صفة الصفوة ١/٣٠٢.

أتخوف الفضل

بعث حبيب بن مسلمة ـ وهو أمير بالشام ـ إلى أبي ذر رضي الله عنه بثلاثمائة دينار، وقال: استعن بها على حاجتك.

فقال أبو ذر:

ارجع بها إليه، أما وجد أحداً أغرّ بالله منا!!

ما لنا إلا ظل نتوارى به، وثلة من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها، ثم إني لأتخوف الفضل[١].

جسر جهنم

قال أبو أسماء الرحبي: دخلت على أبي ذر رضي الله عنه وهو بالربذة، وعنده امرأة له سوداء شعثة، ليس عليها أثر المجاسد والخلوق[٢]. فقال:

ألا تنظرون إلى ما تأمرني به هذه السوداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق مالوا علي بدنياهم.

وإن خليلي عهد إلي: أنَّ دون جسر جهنم طريقاً ذا دحض ومزلة، وأنَّا إن نأتِ عليه وفي أحمالنا اقتدار[٣]، أحرى أن ننجوَ من أن نأتي عليه ونحن مواقير[٤].

---

(١) صفة الصفوة ١/٣٠٣ والمعنى: أنه مع ما هو فيه من قلة العيش. فإنه يخاف أن يحاسب على الفضل، فهو يخاف أن يكون في عيشه ذاك ما هو زيادة عن الحاجة.

(٢) المجاسد والخلوق: المجاسد: ثياب مصبوغة بالزعفران، والخلوق: الطيب.

(٣) اقتدار؛ أي ونحن قادرون على حملها.

(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/١٣٦، ومعنى مواقير: أي نحمل الأحمال الثقيلة.

لا يكتم العلم

جاء رجل إلى أبي ذر فقال: إن مصدقي عثمان ازدادوا علينا، أنغيِّب عنهم بقدر ما ازدادوا علينا؟

فقال: لا، قف مالك، وقل: ما كان لكم من حق فخذوه، وما كان باطلاً فذروه، فما تعدوا عليك جعل في ميزانك يوم القيامة.

وعلى رأسه فتى من قريش. فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا؟

فقال أبو ذر رضي الله عنه: أرقيب أنت علي؟ فوالذي نفسي بيده، لو وضعتم الصمصامة ها هنا، ثم ظننت أني منفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تحتزوا، لأنفذتها[(١)].

بين جيلين

قال أبو ذر رضي الله عنه:

كان الناس ورقاً لا شوك فيه، فصاروا شوكاً لا ورق فيه[(٢)].

نطيع الله فيه

شتم رجل أبا ذر رضي الله عنه:

فقال: يا هذا، لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعاً، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا، بأكثر من أن نطيع الله فيه[(٣)].

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/١٣٦.

(٢) البيان والتبيين ٢/١٩٧.

(٣) العقد الفريد ٢/١٢٤.

أين متاعكم؟

دخل رجل على أبي ذر رضي الله عنه، فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر، أين متاعكم؟

قال: لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا.

قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا.

قال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه[1].

فيه رقّي

أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه بمال إلى أبي ذر رضي الله عنه مع عبدٍ له، وقال له: إن قبله منك فأنت حر.

فلما ذهب العبد بالمال، لم يقبله، فقال له العبد: يا سيدي إن قبولك له فيه عتقي.

فقال له أبو ذر: إن كان فيه عتقك فإن فيه رقي[2].

يوم الفقر

قال أبو ذر رضي الله عنه:

ألا أخبركم بيوم فقري؟ يوم أوضع في قبري[3].

خيار وأشرار

قال أبو ذر رضي الله عنه:

---

(١) صفة الصفوة ١/٣٠٣ والمعنى أنه يوجه متاعه إلى الحياة الأخرة، فهي البيت الذي قصده، والدنيا ليست بدار قرار ومن نزل في منزل مؤقت لا يكثر متاعه. لأنه مترحل عنه.

(٢) تنبيه المغترين للشعراني ص١٤٧.

(٣) إحياء علوم الدين ٢/٣٠٨.

إني لأعرف بالناس من البيطار بالدواب، أما خيارهم فالزاهدون، وأما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه[1].

تمني

قال أبو ذر رضي الله عنه:

وددت أني شجرة تعضد. وددت أني لم أخلق[2].

توسد العلم

جاء رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه فقال:

إني أريد أن أتعلم، وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به؟

قال: أما إنك إن توسدت العلم، خير لك من أن تتوسد الجهل[3].

عقبة كؤود

عاتبت أم ذر أبا ذر رضي الله عنهما في معيشتها، فقال:

يا أم ذر، إن بين أيدينا عقبة كؤوداً، وإن المخفَّ فيها أهون من المثقل[4].

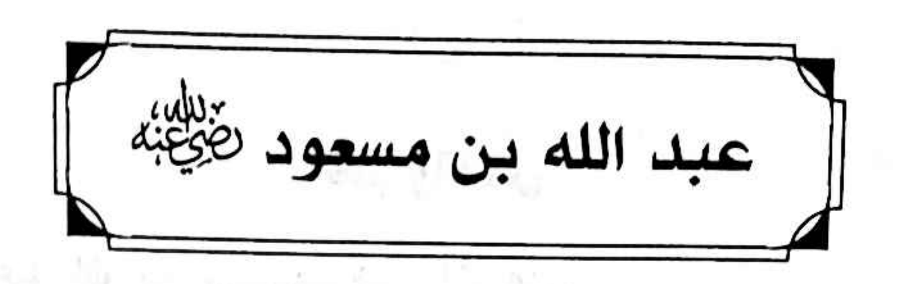
---

(١) تنبيه الغافلين ص١٦٩.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص١٨٢.

(٣) تنبيه الغافلين ص٣٣٨.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص١٨٥.



عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

العمل المقبول

قال عبد الله بن مسعود[١] رضي الله عنه:

لأن أكون أعلم أن الله تقبل مني عملاً، أحب إلي من أن يكون لي ملء الأرض ذهباً[٢].

مأدبة الله

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل، فإن أصفر البيوت[٣] من الخير، الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، كخراب البيت الذي لا عامر له.

وإن الشيطان يخرج من البيت تسمع فيه سورة البقرة.

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبد الرحمن، أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً، وهاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة، شهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه.
الإمام الحبر، فقيه الأمة. ومن النجباء العالمين، روى علماً كثيراً.
مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، رضي الله عنه.

(٢) كنز العمال ٣/ ٦٩٨ برقم (٨٥٠٠).

(٣) (أصفر البيوت): يقال: صفر الإناء، إذا خلا والمعنى: أكثر البيوت خلواً من الخير.

وقال:

إنما هذه القلوب أوعية، فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره[1].

العلم والعمل

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

تعلموا العلم، فإذا علمتم فاعملوا.

وقال:

ويل لمن لا يعلم، ولو شاء الله لعلمه.

وويل لمن يعلم، ثم لا يعمل، سبع مرات[2].

التزلف

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينُه، فيرجع وما معه منه شيء.

يأتي الرجلَ - لا يملك له ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً - فيقسم له بالله إنك لذيت وذيت[3]، فيرجع وما حُبِيَ[4] من حاجته بشيء، ويسخط الله عليه[5].

حبذا المكروهان

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/١١٩.

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/١١٩.

(٣) (ذيت وذيت): أي كيت وكيت، أي يصفه بأوصاف كثيرة.

(٤) (حبي) أي أعطيَ. أي أن ذلك التزلف لم يفده شيئاً، فلم يعط شيئاً.

(٥) صفة الصفوة ١/٢١٩.

ألا حبذا المكروهان: الموت والفقر.

وأيم الله، إن هو إلا الغنى أو الفقر، وما أبالي بأيهما ابتليت.

إن كان الغنى، إن فيه لَلْعطف[1].

وإن كان الفقر، إن فيه للصبر[2].

حقيقة الإيمان

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته[3]، ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى، والتواضع أحب إليه من الشرف، وحتى يكون حامده وذامّه عنده سواء.

وفسرها أصحاب عبد الله فقالوا:

حتى يكون الفقر في الحلال، أحب إليه من الغنى في الحرام.

والتواضع في طاعة الله، أحب إليه من الشرف في معصية الله.

وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء[4].

الغنى

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ارض بما قسم الله لك، تكن من أغنى الناس.

واجتنب ما حرَّم الله عليك، تكن من أورع الناس.

---

(١) إن فيه للعطف: لعل المراد: إن في الغنى إمكانية العطف على الفقراء، ومساعدة المحتاجين.

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٢٠.

(٣) بذروته: الضمير يعود إلى الإيمان. أي حتى يحل بذروة الإيمان.

(٤) صفة الصفوة ٢١٩/١.

وادِّ ما افترض الله عليك، تكن من أعبد الناس.
ولا تشكُ من هو أرحم بك إلى من لا يرحمك.
واستعن بالله تكن من أهل خاصته[1].

لكل زارع مثل ما زرع

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:
إنكم في ممر الليل والنهار، في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة.
فمن زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة.
ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة.
ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له. فمن أعطي خيراً، فالله تعالى أعطاه، ومن وقي شراً، فالله تعالى وقاه.
المتقون سادة.
والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة[2].

التواضع

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:
من تطاول تعظماً، خفضه الله.
ومن تواضع تخشعاً، رفعه الله.
ومن راءى في الدنيا، راءى الله به يوم القيامة[3].

---

(١) رسالة المسترشدين ص٥٣ ـ ٥٥.
(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٠١.
(٣) حلية الأولياء ١/١٣٨.

فضول الكلام

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

أنذرتكم فضول كلامكم، حسب امرئ من الكلام ما بَلَّغَ به حاجته[1].

القلوب والإحسان

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

جبلت القلوب على حب من أحسن إليها[2].

الرضى

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ما أبالي إذا رجعت إلى أهلي على أي حال أراهم، بخير أم بشر أم بضر.

وما أصبحت على حالة فتمنيت أني على سواها[3].

ذهب صفو الدنيا

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ذهب صفو الدنيا، وبقي كدرها، فالموت اليوم تحفة لكل مسلم[4].

---

(١) حاشية رسالة المسترشدين ص١١٧ نقلاً عن الإحياء.
(٢) رسالة المسترشدين ص١٨٠.
(٣) صفة الصفوة ١/ ٢١٤.
(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٢٠.

التمسك بالدين

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

والله الذي لا إله غيره، ما يضر عبداً يصبح على الإسلام ويمسي عليه، ما أصابه في الدنيا[1].

منتهى الإيمان

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ينتهي الإيمان إلى الورع.

ومن أفضل الدين أن لا يزال باله - أي الإنسان - غير خال من ذكر الله.

ومن رضي بما أنزل الله من السماء إلى الأرض دخل الجنة إن شاء الله.

ومن أراد الجنة لا شك فيها فلا يخاف في الله لومة لائم[2].

ثلاث ودخول الجنة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ثلاث من كن فيه دخل الجنة:

من إذا عرف حق الله عليه لم يؤخره.

وكان عمله الصالح في العلانية على قِوام[3] من السريرة.

وكان قد جمع ما قد عمل صلاحَ ما يؤمل[4].

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٢٠.

(٢) الزهد الكبير برقم (٨٢٦).

(٣) قوام الأمر: نظامه.

(٤) البيان والتبيين ٣/ ١٨٢.

من المقربين

قال رجل عند عبد الله: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إليّ.

فقال عبد الله:

لكن ها هنا، رجل ودَّ أنه إذا مات لم يبعث. يعني نفسه[١].

بين الجنة والنار

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

لو وُقفتُ بين الجنة والنار، فقيل لي: اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك، أو تكون رماداً، لأحببت أن أكون رماداً[٢].

قبل رفع العلم

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

تعلموا العلم قبل أن يرفع[٣].

البر بالميت

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

من برّ الحي بالميت، أن يصل من كان يصل أباه[٤].

مفتاح الكفر

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٩٨.

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/١٢١.

(٣) العقد الفريد ٢/٨٣.

(٤) العقد الفريد ٢/١٥٧.

ما كان كفر بعد نبوة قط، إلا كان مفتاحه التكذيب بالقدر[1].

الاقتصاد في السنة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

الاقتصاد في السنة، خير من الاجتهاد في البدعة[2].

شهوة تورث حزناً

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

الحق ثقيل مريء، والباطل خفيف وبيء، ورُبَّ شهوة تورث حزناً طويلاً[3].

الورع

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إياكم وحزائز القلوب، وما حز في قلبك من شيء فدعه[4].

معرفة المعروف

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

هلك من لم يأمر بالمعروف، ولم ينه عن المنكر.

قال: بل هلك من لم يعرف قلبه المعروف، وينكر قلبه المنكر[5].

---

(١) العقد الفريد ٢/٢٠٧.

(٢) الاستقامة ١/٢٥٥.

(٣) صفة الصفوة ١/٢٢٠.

(٤) حلية الأولياء ١/١٣٥.

(٥) تهذيب حلية الأولياء ١/١٢٢.

دعاء بالتوسعة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

اللهم وسع عليَّ في الدنيا، وزهدني فيها، ولا تَزْوِها عني وترغبني فيها[1].

الغناء والنفاق

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماءُ البقل[2].

ما تبلغه العقول

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ما من رجل يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة لبعضهم[3].

مرض القلوب

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً، وأمرضه قلباً، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً وأمرضه جسماً، وأيم الله لو مرضت قلوبكم، وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان[4].

---

(١) العقد الفريد ٣/ ١٨٢.

(٢) الاستقامة ١/ ٣٠٨.

(٣) الاستقامة ٢/ ١٦٠ ومقدمة صحيح الإمام مسلم.

(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٢٢ وصفة الصفوة ١/ ١٢٨.

ذهاب الصالحين

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

يذهب الصالحون أسلافاً، ويبقى أهل الريب، من لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً[1].

الاستغفار

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن في كتاب الله آيتين، ما أصاب عبد ذنباً فقرأهما ثم استغفر الله، إلا غفر له:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[2].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[3][4].

العلم بالتعلم

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن الرجل لا يولد عالماً، وإن العلم بالتعلم[5].

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/١٢٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٣٥).

(٣) سورة النساء، الآية (١١٠).

(٤) العقد الفريد ٣/١٨٥.

(٥) العقد الفريد ٢/٧٣.

ليسعك بيتك

قال رجل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أوصني:

قال: ليسعك بيتك، واكفف لسانك، وابكِ على ذكر خطيئتك[1].

اليقين والرضا

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

من اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله.

ولا تحمدنَّ أحداً على رزق الله.

ولا تلومنَّ أحداً على ما لم يؤتك الله.

فإن رزق الله لا يسوقه حرص الحريص، ولا يردّه كره الكاره.

وإن الله بقسطه وحكمه، وعدله وعلمه، جعل الروح والفرح في اليقين والرضا. وجعل الهم والحزن في الشك والسخط[2].

الشيطان ومجالس الذكر

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم، فلم يستطع أن يفرق بينهم، فأتى على حلقة يذكرون الدنيا، فأغرى بينهم، حتى اقتتلوا، فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم، فتفرقوا[3].

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/١٢٢.

(٢) صفة الصفوة ١/٢١٧.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٩٦.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن استطعت أن تكون أنت المحدَّث.

وإذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فارعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه[1].

الذي يوبخ نفسه

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن الناس قد أحسنوا القول.

فمن وافق قولُه فعلَهُ فذاك الذي أصاب حظه.

ومن لا يوافق قولُه فعلَه، فذاك الذي يوبخ نفسه[2].

الإضرار بالدنيا

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

من أراد الدنيا، أضرَّ بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضر بالدنيا.

يا قوم، فأضروا بالفاني للباقي[3].

مدة الموعظة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

حدِّث الناس ما حدجوك[4] بأبصارهم، وأذنوا لك بأسماعهم، ولحظوك بأبصارهم. وإذا رأيت منهم فترة فأمسك[5].

---

(١) تهذيب الحلية ١/١١٩.

(٢) صفة الصفوة ١/٢١٧ وجامع بيان العلم وفضله ٢/٩.

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/١٢٤.

(٤) حدجوك: التحديج: التحديق.

(٥) البيان والتبيين ١/١٠٤.

الرضى والتسليم

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

لأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ، خير من أن يقول لأمر قضاه الله ليت هذا لم يكن[1].

الإنصاف

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه، فليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه[2].

حقائق وحِكَم

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن أصدق الحديث كتاب الله عزَّ وجلَّ.

وأوثق العرى كلمة التقوى.

وخير الملل ملة إبراهيم.

وأحسن السنن سنة محمد ﷺ.

وخير الهدي هدي الأنبياء.

وأشرف الحديث ذكر الله.

وخير القصص القرآن.

وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها.

وما قل وكفى خير مما كثر وألهى.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ١٢٧، وتهذيب الحلية ١/ ١٢٤.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢٢٠.

ونفس تنجيها، خير من إمارة لا تحصيها.
وشر المعذرة حين يحضر الموت.
وشر الندامة، ندامة يوم القيامة.
وشر الضلالة بعد الهدى.
وخير الغنى غنى النفس.
وخير الزاد التقوى.
وخير ما ألقي في القلب اليقين.
والريب من الكفر.
وشر العمى عمى القلب.
والخمر جماع كل إثم.
والنساء حبالة الشيطان[1].
والشباب شعبة من الجنون.
والنَّوْح من عمل الجاهلية.
ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دَبْراً[2]، ولا يذكر الله إلا هجراً[3].
وأعظم الخطايا الكذب.
وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه.
ومن يعفُ يعفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يغفر، يغفر الله له.
ومن يصبر على الرزيّة[4]، يعقبه الله.

---

(١) الحبالة: التي يصاد بها.
(٢) دبراً: أي في آخر وقتها.
(٣) هجراً: الهجر: ضد الوصل. أي لا يذكر الله إلا في المناسبات.
(٤) الرزية: المصيبة.

وشر المكاسب كسب الربا.

وشر المأكل مال اليتيم.

والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه.

وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع.

والأمر إلى آخره، وملاك العمل خواتمه.

وشر الروايا روايا الكذب.

وأشرف الموت قتل الشهداء.

ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكره.

ومن يستكبر يضعه الله.

ومن يتولَّ الدنيا تعجز عنه.

ومن يطع الشيطان يعص الله، ومن يعص الله يعذبه[1].

ينابيع العلم

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت[2]، سرج الليل، جدد القلوب، خُلْقان الثياب[3]، تعرفون في أهل السماء، وتخفون في أهل الأرض[4].

راحة المؤمن

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٨، وتهذيب الحلية ١/١٢٤.

(٢) حلس البيت: كساء يبسط تحت حر الثياب، والمراد: الزموا البيوت.

(٣) ثوب خَلِق: أي بالٍ.

(٤) صفة الصفوة ١/٢١٨.

ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، فمن كانت راحته في لقاء الله فكأن قد[1].

نسيان العلم

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه، للخطيئة يعملها[2].

إقبال القلوب

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وإن للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودعوها عند فترها وإدبارها[3].

وما بيده عاريّة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ما منكم من أحد أصبح إلا وهو ضيف، وماله عارية.

فالضيف مرتحل.

والعارية مؤداة إلى أهلها[4].

كلمات جوامع

جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الرحمن، علمني كلمات جوامع نوافع:

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٢٣.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢١٨.

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٢٢.

(٤) صفة الصفوة ١/ ٢١٩ والزهد الكبير برقم (٥٧٩).

فقال له:

اعبد الله ولا تشرك به شيئاً.

وزل مع القرآن حيث زال.

ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً.

ومن جاءك بالباطل فاردد عليه وإن كان حبيباً قريباً[١].

سجن اللسان

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

البلاء موكل بالقول[٢].

قلب الرجل مع كنزه

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا يأكله السوس، ولا تناله السراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه[٣].

أنتم أكثر صياماً

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

أنتم أكثر صياماً، وأطول صلاة، وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم كانوا خيراً منكم!

قالوا: لمَ يا أبا عبد الرحمن؟

قال: هم كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة[٤].

---

(١) حلية الأولياء ١/ ١٣٤، وتهذيب الحلية ١/ ١٢١.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٠٢.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٢٢٠.

(٤) حلية الأولياء ١/ ١٣٦، وتهذيب الحلية ١/ ١٢٣.

الاقتداء بالأموات

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

لا يقلدن أحدكم دينه رجلًا، فإن آمن آمن، وإن كفر كفر، وإن كنتم لا بد مقتدين، فاقتدوا بالميت، فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة[١].

خالطوا الناس

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

خالطوا الناس وزايلوهم[٢]، وصافحوهم بما يشتهون، ودينَكم لا تَكْلمونَه[٣].

الصبر واليقين

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله[٤].

حامل القرآن

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون. وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون.

وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً، حكيماً حليماً، عليماً سكيتاً.

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/١٢٣.

(٢) زايلوهم: أي فارقوهم في الأفعال التي لا ترضي الله تعالى.

(٣) الزهد الكبير برقم (١٨٨). والكَلْم: الجرح.

(٤) الزهد الكبير برقم (٩٨٥).

وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون جافياً، ولا غافلاً، ولا صخاباً ولا صياحاً، ولا حديداً[1].

الرجل الفارغ

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً، لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة[2].

قرع الباب

قال عبد الله بن مسعود:

ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له[3].

جيفة الليل

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

لا ألفين أحدكم جيفة ليل، قطرب[4] نهار[5].

العلم الخشية

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية[6].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص٢٠٢.
(٢) الزهد الكبير للبيهقي برقم (٧٧٥).
(٣) صفة الصفوة ١/٢١٨.
(٤) القطرب: الذي يجلس ههنا ساعة، وههنا ساعة.
(٥) حلية الأولياء ١/١٣٠، وتهذيب الحلية ١/١١٩.
(٦) حلية الأولياء ١/١٣١، وتهذيب الحلية ١/١١٩.

وقال:

كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً[1].

هما اثنتان

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إنما هما اثنتان: الهدى والكلام.

وأفضل الكلام كلام الله.

وأفضل الهَدْي هديُ محمد ﷺ.

وشر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة.

فلا يطولن عليكم الأمد، ولا يلهينكم الأمل، فإن كل ما هو آت قريب، ألا وإن بعيداً ما ليس آتياً.

ألا وإن الشقي من شقي في بطن أمه.

وإن السعيد من وعظ بغيره.

ألا وإن قتال المسلم كفر، وسبابه فسوق، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويعوده إذا مرض.

ألا وإن شر الروايا روايا الكذب، ألا وإن الكذب لا يصلح منه هزل ولا جد، ولا أن يعد الرجل صبيه شيئاً، ثم لا ينجزه له، ألا وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار.

وإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ألا وإنه يقال للصادق: صدق وبرَّ، ويقال للفاجر: كذب وفجر.

ألا وإن محمداً ﷺ حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله

(١) إحياء علوم الدين ٤/٢٠٢.

عز وجل صديقاً، ويكذب حتى يكتب عند الله عز وجل كذاباً.

ألا وهل انبئكم ما العضة[1]؟

قيل: وما هي؟

قال: هي النميمة التي تفسد بين الناس[2].

إعانة الظالم

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

من أعان ظالماً على ظلمه، أو لقنه حجة يدحض بها حق امرئ مسلم، فقد باء بغضب من الله[3].

وصف الصحابة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

كان أصحاب رسول الله ﷺ أخشن منكم ثياباً وأرق قلوباً، وسيأتي زمان يكون أهله أرق ثياباً، وأخشن قلوباً[4].

أين يوضع الكنز

سئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عن العاقل، من هو؟

فقال: من يكنز ماله في مكان لا يأكله السوس، ولا تصل إليه اللصوص. يعني عند الله تعالى[5].

---

(١) العضه: الكذب والبهتان.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢١٥، وأخرجه ابن ماجه مرفوعاً برقم ٤٦.

(٣) تنبيه المغترين للشعراني ص٣٣.

(٤) المرجع قبله ص٨٥.

(٥) المرجع قبله ص١٣٧.

مكانة العلم

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه موت رواته، فوالذي نفسي بيده، ليودنَّ رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء، لما يرون من كرامتهم، فإن أحداً لم يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلم[١].

أنزل القرآن ليعمل به

قال عبد الله رضي الله عنه:

أنزل القرآن ليعمل به، فاتخذتم دراسته عملاً، وسيأتي قوم يثقفونه مثل القناة، ليسوا بخياركم. والعالم الذي لا يعمل كالمريض الذي يصف الدواء، وكالجائع الذي يصف لذائذ الأطعمة، ولا يجدها، وفي مثله قوله تعالى: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[٢][٣].

مودة الصاحب

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إذا صحبت أحداً، فلا تسأل عن مودته لك، ولكن انظر ما في قلبك له ونفسك، فإن ما عندك مثل الذي عنده على حد سواء[٤].

وراءه الموت

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

---

(١) إحياء علوم الدين ١/ ١٥.
(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٨.
(٣) إحياء علوم الدين ١/ ٨٥.
(٤) تنبيه المغترين للشعراني ص٢٥.

عجبت من ضاحك، ومن ورائه النار، ومن مسرور ومن ورَائه الموت[1].

تحفة الموت

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ذهب صفو الدنيا، وبقي كدرها، فالموت اليوم تحفة لكل مسلم[2].

العلم لغير الله

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

سيأتي على الناس زمان تملُح فيه عذوبة القلوب، فلا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه، فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ[3] من ذوات الملح، ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة، وذلك إذا مالت قلوب العلماء إلى حب الدنيا، وإيثارها على الآخرة. فعند ذلك يسلبها الله ينابيع الحكمة، ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم، فيخبرك عالمهم حين تلقاه أنه يخشى الله بلسانه، والفجور ظاهر في عمله، فما أخصب الألسن يومئذ، وما أجدب القلوب!

فوالله الذي لا إله إلا هو، ما ذلك إلا لأن المعلمين علموا لغير الله، والمتعلمين تعلموا لغير الله[4].

---

(١) تنبيه المغترين ص٢٦.

(٢) المرجع قبله ص٢٧.

(٣) السباخ: أرض سبخة: أي ذات ملح ونز، وهي بهذا الوصف لا تصلح للزراعة.

(٤) إحياء علوم الدين ١/ ٨٤.

الفتيا ولا أدري

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون.

وقال:

جنة العالم «لا أدري»، فإن أخطأها فقد أصيبت مقاتله[١].

اختلاف الزمان

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

حسن الهدى في آخر الزمان، خير من كثير من العمل.

وقال:

أنتم في زمان خيركم فيه، المسارع في الأمور، وسيأتي بعدكم زمان يكون خيركم فيه المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات.

وقال:

أنتم اليوم في زمان: الهوى فيه تابع للعلم، وسيأتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعاً للهوى[٢].

عالم ومتعلم وجاهل

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

اغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد فيما بين ذلك. فإنما بين ذلك جاهل. وإن الملائكة تبسط أجنحتها لرجل غدا يطلب العلم من الرضى لما يصنع[٣].

---

(١) إحياء علوم الدين ١/ ٩١.

(٢) إحياء علوم الدين ١/ ١٠٥.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٥.

الحكمة والرحمة

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

نعم المجلس، مجلس تنشر فيه الحكمة، وترجى فيه الرحمة[١].

الدخول على السلطان

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه، فيخرج ولا دين له.

قيل له: ولِمَ؟

قال: لأنه يرضيه بسخط الله[٢].

الموت خير

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

ما من نفس بارة أو فاجرة إلا والموت خير لها:

فإن كانت بارة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[٣].

وإن كانت فاجرة، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٤][٥].

سجن اللسان

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٠.

(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ٢٢٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٩٨).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٧٨).

(٥) تنبيه الغافلين للسمرقندي ص٢٥.

والله الذي لا إله إلا هو، ما من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان.

وقال:

يا لسان قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم، من قبل أن تندم[1].

قليل يكفيك

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

ما من يوم إلا وملك ينادي: يا ابن آدم، قليل يكفيك، خير من كثير يطغيك[2].

التواضع والتطاول

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

من تواضع تخشعاً، رفعه الله تعالى يوم القيامة، ومن تطاول تعظماً وضعه الله تعالى يوم القيامة[3].

ذلك حظه

سمع ابن مسعود رضي الله عنه رجلاً يقول: قرأت البارحة البقرة، فقال: ذلك حظه منها[4].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/٢٥١، ٢٥٢.

(٢) إحياء علوم الدين ٤/١٤.

(٣) تنبيه الغافلين ص١٤٣.

(٤) إحياء علوم الدين ٤/٩٨. والمعنى: أن حظه هو معرفة الناس عمله، وهو من باب الرياء المذهب للعمل.

القنوط والعجب

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

الهلاك في اثنتين: القنوط والعجب[1].

طلاب العلم

كان عبد الله رضي الله عنه إذا رأى الشباب يطلبون العلم قال: مرحباً بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم، خُلقان الثياب، جدد القلوب حبس البيوت، ريحان كل قبيلة[2].

العلم صلاة

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

لا يزال الفقيه يصلي.

قالوا: وكيف يصلي؟

قال: ذكر الله تعالى على قلبه ولسانه[3].

الإيمان نصفان

قال عبد الله رضي الله عنه:

الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر[4].

أولويات قبل الحج

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/١٧٦.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/٦٢ ومعنى خلقان الثياب: أي عليهم ثياب بالية.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/٦٣.

(٤) إحياء علوم الدين ٤/٣١٦.

في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب، يهون عليهم السفر، ويبسط لهم في الرزق، ويرجعون محرومين مسلوبين، يهوي بأحدهم بعيره بين الرمال والقفار، وجاره مأسور إلى جنبه لا يواسيه[1].

باب التوبة لا يغلق

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

إن للجنة ثمانية أبواب، كلها تفتح وتغلق، إلا باب التوبة، فإن عليه ملكاً موكلاً به، لا يغلق[2].

ثلاثة ورابعة

قال عبد الله رضي الله عنه:

ثلاثة أقولهن حقاً:

- لا يتولى الله عبداً في الدنيا، فيوليه غيره يوم القيامة.
- وليس من له سهم في الإسلام، كمن لا سهم له.
- والمرء مع من أحب.
- والرابعة لو حلفت عليها لبررت: لا يستر الله على عبد في الدنيا، إلا ستر عليه في الآخرة[3].

أبواب السلاطين

قال عبد الله رضي الله عنه:

إن على أبواب السلاطين فتناً كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده،

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٢٢٥.
(٢) إحياء علوم الدين ٤/ ٢٤٩.
(٣) تنبيه الغافلين ص٣٤٦.

لا تصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله أو قال مثليه[1].

أخذ العلم عن الكبار

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أكابرهم، فإذا جاء العلم من قبل أصاغرهم، فذلك حين هلكوا.

وقال:

إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم، فإذا كان العلم في صغاركم سفَّه الصغيرُ الكبيرَ[2].

علامة حب الله

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

لا ينبغي أن يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله عز وجل، وإن لم يكن يحب القرآن، فليس يحب الله[3].

صيانة العلم

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

لو أن أهل العلم صانوا علمهم، وبذلوه لأهله، لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم، فهانوا على أهلها[4].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢٠٢.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٩٢.

(٣) إحياء علوم الدين ٥/ ٢٢٧.

(٤) تنبيه الغافلين ص٣٦٥.

الرضى والإيمان

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

لأن ألحس جمرة أحرقت ما أحرقت، وأبقت ما أبقت، أحب إلي من أن أقول لشيء كان ليته لم يكن، أو لشيء، لم يكن ليته كان[1].

الفقر والغنى مطيتان

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

الفقر والغنى مطيتان، ما أبالي أيتهما ركبت، إن كان الفقر، فإن فيه الصبر، وإن كان الغنى، فإن فيه البذل[2].

أحسن الحديث

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وإنما توعدون لآت، وما أنتم بمعجزين[3].

الرضى بالمنكر

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

إن العبد ليغيب عن المنكر، ويكون عليه مثل وزر صاحبه.

قيل: وكيف ذلك؟

قال: يبلغه فيرضى به[4].

---

(١) إحياء علوم الدين ٥/ ٢٤٣.

(٢) إحياء علوم الدين ٥/ ٢٤٧.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٢٢١.

(٤) إحياء علوم الدين ٥/ ٢٥٠.

وقال رضي الله عنه:

بحسب امرئ منكم أنه إذا رأى منكراً لا يستطيع له تغييراً، أن يعلم الله من قِبَلِه أنه كاره[1].

ذهاب الفقهاء

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

لا يأتي عليكم زمان إلا وهو شر من الذي قبله، أما إني لا أقول أمير خير من أمير، ولا عام أخصب من عام، ولكن فقهاؤكم يذهبون، ثم لا تجدون منهم خلفاً، ويجيء قوم يقيسون الأمور برأيهم[2].

لله فيه حاجة

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

إنما مثل ابن آدم، كالشيء الملقى بين يدي الله عز وجل وبين الشيطان، فإن كان لله فيه حاجة حازه من الشيطان، وإن لم يكن لله فيه حاجة خلى بينه وبين الشيطان[3].

دار من لا دار له

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له[4].

---

(١) تنبيه الغافلين ص٧١.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٦٥.
(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٩٤.
(٤) الزهد للإمام أحمد ص٢٠٠.

القلوب أوعية

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

إن هذه القلوب أوعية، فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره[١].

السمت الأول

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

عليكم بالسمت الأول[٢].

الأدب

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

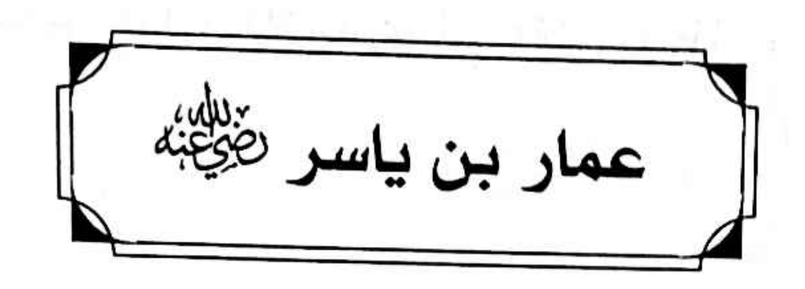
إن كل مؤدب يحب أن يؤتى أدبه، وإن أدب الله القرآن[٣].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص٢٠١.

(٢) المرجع قبله ص٢٠٢ والسمت: هيئة أهل الخير.

(٣) الرجع قبله ص٢٠٣.



جمعَ الإيمان

قال عمار بن ياسر[1] رضي الله عنه:

ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار[2].

كفى بالموت واعظاً

قال عمار رضي الله عنه:

كفى بالموت واعظاً، وكفى باليقين غنى، وكفى بالعبادة شغلاً[3].

المرض

عن الربيع بن عميلة قال: كنا مع عمار بن ياسر، وعنده أعرابي، فذكروا المرض، فقال الأعرابي: ما مرضت قط.

---

(١) عمار بن ياسر. أحد السابقين الأولين إلى الإسلام وكذلك والداه اللذان ماتا تحت التعذيب بمكة، هاجر إلى المدينة وحضر المشاهد كلها. ولما كانت الفتنة كان في صف علي رضي الله عنه. وقد استشهد في وقعة صفين سنة سبع وثلاثين رضي الله عنه، وقال له النبي ﷺ (تقتلك الفئة الباغية) وكان عمره ثلاثاً وتسعين سنة.

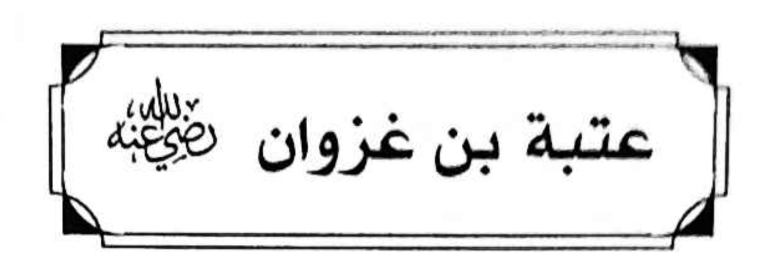
(٢) أخرجه البخاري تعليقاً في كتاب الإيمان، باب (٢٠).

(٣) الزهد للإمام أحمد ص٢١٩.

فقال: عمار: لستَ منا، إن المسلم يبتلى بالبلاء، فيكونُ كفارة خطاياه، فتتحاتُ كما تتحات ورقُ الشجر، وإن الكافر يبتلى، فيكون مثله مثل البعير عُقِل، فلا يدري لم عقل، ويطلق، فلا يدري لم أطلق[1].

---

(١) كنز العمال ٣/ ٧٤٥ برقم ٨٦٣٥.



عتبة بن غزوان رضي الله عنه

خطب عتبة بن غزوان[1]، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد:

فإن الدنيا قد آذنت بصرم[2]، وولت حذَّاء[3]، ولم يبق منها إلا صبابة[4] كصبابة الإناء، يتصابها صاحبها.

وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها.

فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكِرَ لنا: أن الحجر يلقى من شفة جهنم، فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً، ووالله لتملأَنَّ، أفعجبتم؟

ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم، وهو كظيظ من الزحام[5].

ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق

---

(١) عتبة بن غزوان، حليف بني عبد شمس، أسلم سابع سبعة في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة ورجع إلى المدينة، وشهد بدراً وما بعدها، وولاه عمر الفتوح، وهو الذي اختط البصرة، وقدم المدينة على عمر يستعفيه من الإمرة، فأبى عمر وردّه فمات وهو في طريقه إلى البصرة، وعاش سبعاً وخمسين سنة رضي الله عنه، وكانت وفاته سنة سبع عشرة وقيل غير ذلك.

(٢) آذنت بصرم: أي أعلنت بالانقطاع والذهاب.

(٣) حذاء: مسرعة الانقطاع.

(٤) صبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(٥) كظيظ: أي ممتلئ.

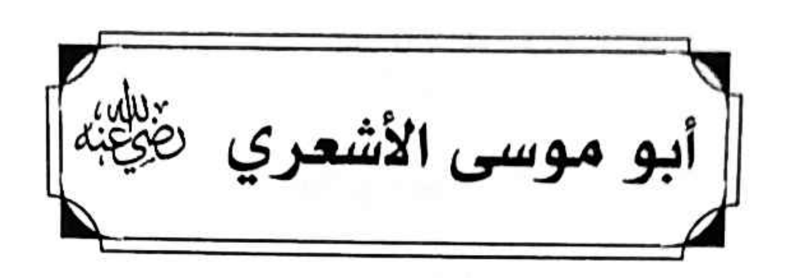
الشجر، حتى قرحت[1] أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك[2]، فاتزرت بنصفها، واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار.

وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً.

وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت، حتى يكون آخر عاقبتها ملكاً، فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا[3].

---

(١) قرحت: أي صار فيها قروح وجراح.
(٢) سعد: هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
(٣) أخرجه مسلم برقم ٢٩٦٧.



أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

التكلم بغير علم

قال أبو موسى[(1)] رضي الله عنه:

من علَّمه اللَّهُ علماً فَلْيُعَلِّمْهُ، ولا يقولنَّ ما ليس له به علم، فيكونَ من المتكلفين، ويمرق من الدين[(2)].

الإمرة والملك

قال أبو موسى رضي الله عنه:

إنَّ الإمرة، ما اؤتمر فيها[(3)]، وإن الملك ما غلب عليه بالسيف[(4)].

---

(1) أبو موسى، واسمه عبد الله بن قيس. أسلم بمكة قديماً. ورجع إلى بلاد قومه، فلم يزل حتى قدم هو وناس من الأشعريين فوافق قدومهم قدوم جعفر وأصحابه من الحبشة ووافقوا رسول الله ﷺ بخيبر. واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن. وكان حسن الصوت بالقرآن. واستعمله عمر على البصرة، ثم استعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين. مات سنة اثنتين وأربعين رضي الله عنه.

(2) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٣.

(3) أي ما كانت عن تشاور.

(4) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٥.

أمر الدنيا

قال أبو موسى رضي الله عنه:

ما ينتظر من الدنيا إلا كلاًّ محزناً، أو فتنة تنتظر[1].

الخواتيم

اجتهد أبو موسى رضي الله عنه قبل موته اجتهاداً شديداً، فقيل له: لو أمسكت ورفقت بنفسك؟

قال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها، أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك[2].

عجلت لهم الدنيا

قال أنس بن مالك قال لي أبو موسى:

يا أنس، ما بطأ الناس عن الآخرة؟

قال: قلت: الشهوات والشيطان.

قال أبو موسى: لا والله، ولكن عجلت لهم الدنيا، وأخرت الآخرة. ولو عاينوا، ما عدلوا ولا ميلوا[3].

الدرهم والدينار

قال أبو موسى رضي الله عنه:

إن هذا الدرهم والدينار أهلكا من كان قبلكم، وإني ما أراهما إلا مهلكيكم[4].

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٦٠ والمعنى: ليس فيها إلا كل أمر محزن. .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٩٣.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص٢٤٧.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص٢٤٧.

ابكوا

خطب أبو موسى أهل البصرة فقال:

أيها الناس، ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت[(١)].

تقلب القلب

قال أبو موسى رضي الله عنه:

إنما سمي القلب لتقلبه، وإنما مثل هذا القلب مثل ريشة بفلاة، تقلبها الرياح ظهرها لبطنها[(٢)].

الساعي بالفساد

قال أبو موسى رضي الله عنه:

لا يسعى بين الناس بالفساد إلا ولد بغي، لأنه يهلك نفسه، ويهلك أخاه، ويهلك الذي أنهى إليه الكلام[(٣)].

حدود الإسلام

قال أبو موسى رضي الله عنه:

لكل شيء حد، وحدود الإسلام: الورع والتواضع، والشكر والصبر.

فالورع، ملاك الأمور.

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص٢٤٧.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٤٨ والحلية ١/ ٢٦١.

(٣) تنبيه المغترين للشعراني ص١٣٣.

والتواضع: براءة من الكبر.

والصبر: النجاة من النار.

والشكر: الفوز بالجنة[(١)].

صاحب الرغيف

لما حضر أبا موسى الوفاة قال:

يا بني، اذكروا صاحب الرغيف.

قال: كان رجل يتعبد في صومعة سبعين سنة، لا ينزل إلا في يوم واحد.

قال: فشب الشيطان في عينه امرأة، فكان معها سبعة أيام. ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً. فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد.

فآواه الليل إلى دكان كان عليه اثنا عشر مسكيناً، فأدركه العياء، فرمى بنفسه بين رجلين منهم، وكان ثَمّ راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة، فيعطي كل إنسان رغيفاً. فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفاً.

ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائباً، فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفاً، فقال المتروك لصاحب الرغيف: ما لك لم تعطني رغيفي؟ فقال: أتراني أمسكته عنك؟ سل هل أعطيت أحداً منكم رغيفين؟ قالوا: لا.

قال: تراني أمسكته عنك، والله لا أعطيك الليلة شيئاً.

فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه، فدفعه إلى الرجل الذي تُرِكَ، فأصبح التائب ميتاً.

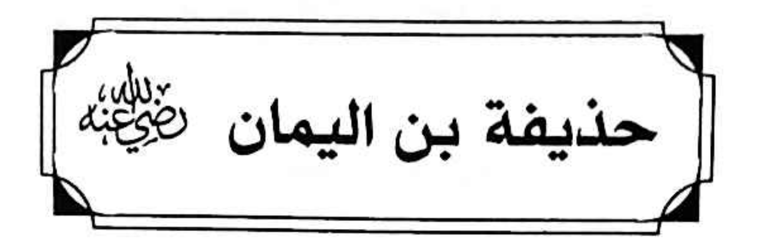
---

(١) تنبيه الغافلين ص٣٧١.

قال: فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي، فرجحت السبع الليالي. ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف، فرجح الرغيف.

فقال أبو موسى: يا بني اذكروا صاحب الرغيف(١).

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/٢٠١ والعبرة من هذه القصة أن العمل القليل الذي هو إعادة الرغيف لصاحبه كان أكبر من عمل سبعين سنة.



حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

بعض الدِّين ببعض

قال حذيفة بن اليمان[1] رضي الله عنه:

إني لأشتري دِيني بعضه ببعض، مخافة أن يذهب كله.

وقال:

ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابة إلا قد اشترى بعض دينه ببعض. !!

قالوا: وأنت؟

قال: وأنا والله، إني لأدخل على أحدهم، وليس أحد إلا فيه محاسن ومساوئ، فأذكر من محاسنه، وأعرض عما سوى ذلك[2].

كلام ولا عمل

سئل حذيفة رضي الله عنه عن النفاق، فقال:

أن تتكلم بالإسلام، ولا تعملَ به[3].

---

(١) حذيفة بن اليمان العبسي، من كبار الصحابة، كان أبوه قد أصاب دماً، فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه: اليمان لكونه حالف اليمانية.

أسلم هو وأبوه وأرادا شهود بدر فصدهما المشركون، وشاركا في أحد واستشهد اليمان فيها وشهد حذيفة الخندق وما بعدها.

وهو صاحب سر الرسول ﷺ. وكان عنده علم المنافقين والفتن. مات بالمدائن سنة ست وثلاثين وقد شاخ، رضي الله عنه.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٢.

تحري الحلال

قال حذيفة رضي الله عنه:

إن بائع الخمر كشاربها، ألا إن مقتني الخنازير كآكلها، تعهدوا أرقاءكم فانظروا من أين يجيئون بضرائبهم، فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت[١].

حساب وحساب

قال حذيفة رضي الله عنه:

إن في القبر حساباً، ويوم القيامة حساباً، فمن حوسب يوم القيامة عذب[٢].

استقامة العلماء

قال حذيفة رضي الله عنه:

يا معشر القراء، اسلكوا الطريق، فلئن سلكتموه لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً[٣].

أمراء لا وزن لهم

قال حذيفة رضي الله عنه:

ليكونن عليكم أمراء، لا يزن أحدهم عند الله يوم القيامة قشرة شعيرة[٤].

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/٢٠٧.

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/٢٠٨.

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/٢٠٧.

(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/٢٠٧.

لا تجرح دينك

قال حذيفة رضي الله عنه:

خالص المؤمن[1]، وخالط الكافر، وَدِيْنَكَ لا تكلمنَّه[2].

ميت الأحياء

سئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الأحياء، فقال:

الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه، ولا بقلبه[3].

النفاق

قال حذيفة رضي الله عنه:

المنافقون اليوم شر منهم على عهد رسول الله ﷺ، كانوا يومئذ يكتمونه، وهم اليوم يظهرونه.

وقال:

ذهب النفاق، فلا نفاق، إنما هو الكفر بعد الإيمان.

وقال:

إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقاً، وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات[4].

فقدان الخشوع

قال حذيفة رضي الله عنه:

---

(١) خالص: أي أخلص له.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٨٠ ومعنى لا تكلمنه: لا تجرحنه، أي لا تفعل ما يخدشه.

(٣) إحياء علوم الدين ٣/ ١٢.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة[1].

اعتياد الصبر

قال حذيفة رضي الله عنه:

تعودوا الصبر، فأوشك أن ينزل بكم البلاء، أما إنه لا يصيبنكم[2] أشد مما أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

خشية النفاق

قال رجل لحذيفة رضي الله عنه: أخشى أن أكون منافقاً.

فقال: لو كنت منافقاً لم تخشَ ذلك[4].

غداً السباق

قال حذيفة رضي الله عنه:

اقتربت الساعة وانشق القمر، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم المضمار، وغداً السباق[5].

اختبار القلوب في الفتنة

قال حذيفة رضي الله عنه:

إن الفتنة تعرض على القلوب، فأيّ قلب أنِسَ بها، نكتت فيه

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص٢٢٤.

(٢) لا يصيبنكم: كذا في الأصل، ولعلها: ليصيبنكم.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢٨٣، وتهذيب الحلية ١/ ٢٠٨.

(٤) البيان والتبيين ٢/ ١٤٠.

(٥) حلية الأولياء ١/ ٢٨١.

نكتة سوداء، فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحبَّ منكم أن يعلم: أصابته الفتنة أم لا؟ فلينظر، فإن كان يرى حراماً كان يراه حلالاً، أو يرى حلالاً كان يراه حراماً، فقد أصابته الفتنة[1].

التحذير من الفتن

قال حذيفة رضي الله عنه:

إياكم والفتن، لا يشخص[2] إليها أحد.

فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن[3].

فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم، وكسروا سيوفكم، وقطعوا أوتاركم[4].

حين لا يؤمر بمعروف

قال حذيفة رضي الله عنه:

ليأتين عليكم زمان، خيركم فيه من لم يأمر بمعروف، ولم ينه عن منكر[5].

حبيب جاء على فاقة

قال زياد مولى ابن عباس: حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال:

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٣١٠.

(٢) لا يشخص: لا يتطلع.

(٣) الدمن: جمع دمنة، وهي آثار الناس وما سودوا.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٧٣ والأوتار: أوتار الأقواس.

(٥) حلية الأولياء ١/ ٢٨٠.

لولا أني أرى هذا اليوم آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة، لم أتكلم به.

اللهم إنك تعلم أني كنت أحب الفقر على الغنى، وأحب الذلة على العز، وأحب الموت على الحياة، حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم.

ثم مات رضي الله عنه(١).

توسط

قال حذيفة رضي الله عنه:

ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا، ولكن الذين يتناولون من كل(٢).

تمني العزلة

قال حذيفة رضي الله عنه:

والله لوددت أن لي إنساناً يكون في مالي، ثم أغلق عليّ باباً فلا يدخل عليَّ أحد، حتى ألحق بالله عز وجل(٣).

ما يرون وما يعلمون

قال حذيفة رضي الله عنه:

إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة، أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون، وأن يضلوا وهم لا يشعرون(٤).

---

(١) صفة الصفوة ١/٣١٢

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/٢٠٦ وكنز العمال ٣/٧٣٣.

(٣) صفة الصفوة ١/٣١٢.

(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/٢٠٦.

تغير القلب

قال حذيفة رضي الله عنه:

إن الرجل ليدخل المدخل الذي يجب أن يتكلم فيه لله، ولا يتكلم، فلا يعود قلبه إلى ما كان أبداً[1].

كراهة الأمر بالمعروف

قال حذيفة رضي الله عنه:

سيأتي على الناس زمان تكون مجالسة الناس كجيفة حمار، وتكون جيفة الحمار أحب إليهم من مجالسة المؤمن الذي يأمرهم وينهاهم[2].

القلوب

قال حذيفة رضي الله عنه:

القلوب أربعة:

قلب أغلف[3]، فذلك قلب الكافر.

وقلب مُصْفَح[4]، فذلك قلب المنافق.

وقلب أجرد، فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن.

وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان كشجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق مثل القرحة يمدها قيح ودم، فأيهما ما غلب عليه غلب[5].

---

(١) صفة الصفوة ١/٣١٢.

(٢) تنبيه المغترين للشعراني ص١٦٤.

(٣) أغلف: أي أغشي غلافاً فهو لا يعي قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾.

(٤) المصفح: بوزن مصحف: أي الممال، كما في مختار الصحاح. أي المائل الذي اختل توازنه.

(٥) تهذيب حلية الأولياء ١/٢٠٦.

أبواب الأمراء

قال حذيفة رضي الله عنه:

إياكم ومواقف الفتن.

قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟

قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه[١].

اقتراب الساعة

من علامات اقتراب الساعة: أن يكون أمراء فجرة، وعلماء فسقة، وأمناء خونة[٢].

كدعاء الغريق

قال حذيفة رضي الله عنه:

ليأتين على الناس زمان، لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق[٣].

درجات إنكار المنكر

قال حذيفة رضي الله عنه:

يا أيها الناس، ألا تسألوني؟ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسألون ميت الأحياء؟

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٧٧، وتهذيب الحلية ١/٢٠٦.

(٢) تنبيه المغترين للشعراني ص٣٢ ومعنى أمناء خونة: أي وضعوا في عمل يقوم به الأمناء عادة، ولكنهم خونة. أو أنهم آمناء ولكنهم يعملون للخائنين.

(٣) صفة الصفوة ١/٣١٠. والمراد بدعاء الغريق: دعاء المضطر.

فقال: إن الله بعث محمداً ﷺ، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيي بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حياً.

ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً عضوضاً.

فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه، والحقَّ استكمل.

ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه، كافّاً يده، وشعبة من الحق ترك.

ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه، وشعبتين من الحق ترك.

ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه، فذلك ميت الأحياء[1].

اختلاف الزمان

قال حذيفة رضي الله عنه:

إن معروفكم اليوم، منكر زمان قد مضى

وإن منكركم اليوم، معروف زمان قد أتى

وإنكم لا تزالون بخير ما عرفتم الحق، وكان العالم فيكم غير مُسْتَخَفٍّ به[2].

اختلاف الأحكام

قال حذيفة رضي الله عنه:

إنكم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك، وسيأتي زمان من عمل فيه بعشر ما يعلم نجا، وذلك لكثرة البطالين[3].

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٧٤ - ٢٧٥، وتهذيب الحلية ١/ ٢٠٦.
(٢) إحياء علوم الدين ١/ ١٠٥.
(٣) إحياء علوم الدين ١/ ٨٥.

السماحة

قال حذيفة رضي الله عنه:

رُبَّ فاجر في دينه، أخرق في معيشته، يدخل الجنة بسماحته[1].

تقلب القلب

قال حذيفة رضي الله عنه:

يأتي على القلب ساعة يمتلئ بالإيمان، حتى لا يكون للنفاق فيه مغرز إبرة. ويأتي عليه ساعة يمتلئ بالنفاق، حتى لا يكون للإيمان فيه مغرز إبرة[2].

الرحيل الرحيل

قال حذيفة رضي الله عنه:

ما من صباح ولا مساء إلا ومناد ينادي: أيها الناس، الرحيل الرحيل[3].

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٢٣.
(٢) إحياء علوم الدين ٥/ ٢٦.
(٣) إحياء علوم الدين ٦/ ٨٩.

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الحب في الله

قال ابن عمر[1] رضي الله عنهما:

والله لو صمت النهار لا أفطره، وقمت الليل لا أنامه، وأنفقت مالي غلقاً غلقاً في سبيل الله، أموت - يوم أموت - وليس في قلبي حب لأهل طاعة الله، وبغض لأهل معصية الله، ما نفعني ذلك شيئاً[2].

ساعة وساعة

كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول لجلسائه:

ساعة للدنيا، وساعة للآخرة، وقولوا في خلال الحديث: اللهم اغفر لنا[3].

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، أسلم وهاجر مع أبيه، عرض على النبي ﷺ يوم بدر ويوم أحد فاستصغره، ثم أجازه يوم الخندق وعمره يومئذ خمس عشرة سنة. وهو ممن بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مكة، وكان من فقهاء الصحابة.

وقد اعتزل الفتن، مات سنة أربع وسبعين رضي الله عنه.

(٢) إحياء علوم الدين ٢/٢٤٦.

(٣) الزهد للإمام أحمد برقم ٢٦٦.

ما حاك في الصدر

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

لا يبلغ العبد حقيقة التقوى، حتى يدع ما حاك في الصدر[1].

قصر الأمل

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك[2].

كانوا خير هذه الأمة

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه:

من كان مستناً فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً.

قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه.

فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ. كانوا على الهدى المستقيم، والله رب الكعبة[3].

صاحبِ الدنيا ببدنك

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه:

يا ابن آدم، صاحب الدنيا ببدنك، وفارقها بقلبك وهمك، فإنك موقوف على عملك.

---

(١) البخاري كتاب الإيمان، باب ١ تعليقاً.

(٢) أخرجه في البخاري برقم (٦٤١٦).

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٠٥، وتهذيب الحلية ١/ ٢١٨.

فخذ مما في يديك، لما بين يديك عند الموت، يأتك الخير[1].

لا علم لي به

قال عروة: سئل ابن عمر عن شيء، فقال: لا علم لي به.

فلما أدبر الرجل، قال لنفسه: سئل ابن عمر عما لا علم له به، فقال: لا علم لي به[2].

من خدعنا بالله انخدعنا له

قال نافع: كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قرَّبه لربه عز وجل.

قال نافع: وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه، فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر رضي الله عنه على تلك الحالة الحسنة أعتقه.

فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمن، والله ما بهم إلا أن يخدعوك.

فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله عز وجل انخدعنا له[3].

إحصاء شديد

قال نافع:

ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى:

---

(1) حلية الأولياء ١/٣٠٦، وتهذيب الحلية ١/٢١٨.

(2) صفة الصفوة ١/٢٨٩.

(3) حلية الأولياء ١/٢٩٤، وتهذيب الحلية ١/٢١٢.

﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾[1].

ثم يقول: إن هذا لإحصاء شديد[2].

أن تخشع قلوبهم

قال نافع:

كان ابن عمر رضي الله عنه إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[3] بكى حتى يغلبه البكاء[4].

لا يبتغي بالعلم ثمناً

قال ابن عمر رضي الله عنه:

لا يكون الرجل من العلم بمكان، حتى لا يحسد من فوقه، ولا يحقر من دونه، ولا يبتغي بالعلم ثمناً[5].

لكنها لم تتركه

قيل لابن عمر: توفي زيد بن حارثة الأنصاري.

قال: رحمه الله.

قيل له: يا أبا عبد الرحمن، ترك مائة ألف!

قال: لكن هي لم تتركه[6].

---

(١) سورة البقرة. الآية ٢٨٤.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢٩٤.

(٣) سورة الحديد، الآية ١٦.

(٤) تهذيب حلية الأولياء ١/٢١٨.

(٥) تهذيب حلية الأولياء ١/٢١٨.

(٦) المرجع قبله ١/٢١٨.

طهارة اللسان

قال ابن عمر رضي الله عنه:

أحق ما طهر العبد لسانه[1].

من جمع القرآن فليس بعيي

كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه:

بلغني أنك طلبت الخلافة، وإن الخلافة لا تصلح لعيي، ولا بخيل، ولا غيور.

فكتب إليه ابن عمر:

أما ما ذكرت من الخلافة أني طلبتها، فما طلبتها وما هي من بالي.

وأما ما ذكرت من العيّ والبخل والغيرة:

فإن من جمع كتاب الله عز وجل فليس بعيي.

ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل.

وأما ما ذكرت من الغيرة، فإن أحق ما غرت فيه ولدي، أن يشركني فيه غيري[2].

يشبعون مرة ويجوعون مرة

قال رجل لابن عمر رضي الله عنه: أجعل لك جوارش؟

قال: وأي شيء الجوارش؟

قال: شيء إذا كظك الطعام، فأصبت منه سهل عليك.

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٢١٩.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢٩٠، وتهذيب الحلية ١/ ٢١١.

فقال ابن عمر: ما شبعت من الطعام منذ أربعة أشهر، وما ذاك أن لا أكون له واجداً، ولكني عهدت قوماً يشبعون مرة ويجوعون أخرى[1].

رزقهم في بطونهم وعلى ظهورهم

جاء أحد بني عبد الله بن عمر، عبدَ الله واستكساه إزاراً، وقال: قد تخرق إزاري.

فقال عبد الله: ارقع إزارك، ثم البسه.

فكره الفتى ذلك.

فقال له عبد الله: ويحك! اتق الله، ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله عزَّ وجلَّ في بطونهم، وعلى ظهورهم[2].

أين الزاهدون؟

سمع ابن عمر رضي الله عنه رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟

فأراه قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، وقال: عن هؤلاء تسأل[3].

المدح المهلك

قال نافع: قال رجل لابن عمر رضي الله عنه: يا خير الناس، أو: يا ابن خير الناس.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٠٠ والزهد للإمام أحمد ص٢٣٧.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢٩٣ والمعنى: أن اهتمامهم مصروف لحاجاتهم من طعام ولباس.
ولا نصيب في فضول أموالهم للآخرين. وكيف يفكر بالآخرين من كان همه بطنه ولباسه؟!

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٠٦، وتهذيب الحلية ١/ ٢١٩.

فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله، أرجو الله تعالى وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه[1].

الدنيا تنقص درجات الآخرة

قال ابن عمر رضي الله عنه:

لا يصيب عبد من الدنيا، إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل، وإن كان عليه كريماً[2].

الناس في الفتنة

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه:

إنما مثلنا في هذه الفتنة، كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك، حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول، فعرفناه وأخذنا فيه.

وإنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان، وعلى هذه الدنيا، ما أبالي أن يكون لي ما يقتل بعضهم بعضاً عليه بنعلي هاتين الجرداوين[3].

جواب الكتاب

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٠٧، وتهذيب الحلية ١/ ٢١٩.
(٢) صفة الصفوة ١/ ٢٩٥.
(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٦٩، وتهذيب الحلية ١/ ٢٢٠.

لعمري، إني لأرى حق رجع جواب الكتاب، كرد السلام[١].

ترك ما يشغل القلب

باع ابن عمر رضي الله عنهما جملاً، فقيل له: لو أمسكته.

فقال: لقد كان موافقاً، ولكنه أذهب شعبة من قلبي، فكرهت أن أشغل قلبي بشيء[٢].

لا تدري ما اسمك غداً

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، فإنك لا تدري - يا عبد الله - ما اسمك غداً[٣].

ضحك الصحابة

سئل ابن عمر رضي الله عنهما: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟

قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال[٤].

التأسي بالنبي ﷺ

قال نافع:

لو نظرت إلى ابن عمر رضي الله عنهما، إذا اتبع أثر النبي ﷺ لقلت: هذا مجنون[٥].

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ١٠٢.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢٩٤.

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٣٣) وهو عند البخاري برقم (٦٤١٦) عدا الجملة الأخيرة.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٣١١، وتهذيب الحلية ١/ ٢٢١.

(٥) حلية الأولياء ١/ ٣١٠، وتهذيب الحلية ١/ ٢٢٠.

ما فعل أهلك

قال مجاهد: كنت أمشي مع ابن عمر، فمر على خربة، فقال: قل: يا خربة ما فعل أهلك؟

فقلت: يا خربة ما فعل أهلك؟

فقال ابن عمر: ذهبوا وبقيت أعمالهم[1].

الإسهاب بالدعاء

قال ناس لابن عمر: ادع الله لنا بدعوات.

فقال: اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا.

فقالوا: لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن.

قال: نعوذ بالله من الإسهاب[2].

كلمة لا أحب أن أقولها

قال الزهري: أراد ابن عمر رضي الله عنهما أن يلعن خادمه فقال: اللهم الع، ولم يتمها، وقال:

هذه كلمة ما أحب أن أقولها[3].

الإمام

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

إذا كان الإمام عادلاً، فله الأجر، وعليك بالشكر.

وإذا كان الإمام جائراً، فله الوزر، وعليك الصبر[4].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص٢٣٩.

(٢) البيان والتبيين ١/ ١٩٥.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٠٧.

(٤) العقد الفريد ١/ ٢٤.

ثلث النفاق

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

خُلف الوعد ثلث النفاق[(١)].

الحياء والإيمان

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

الحياء والإيمان مقرونان جميعاً، فإذا رفع أحدهما، ارتفع الآخر معه[(٢)].

الغيبة والنميمة

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

نهينا عن الغيبة والاستماع إليها، وعن النميمة والاستماع إليها[(٣)].

السلام

سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد؟

قال: يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[(٤)].

صريح الإيمان

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه:

---

(١) العقد الفريد ١/١٩٧.

(٢) العقد الفريد ٢/٢٣٧.

(٣) رسالة المسترشدين ص١٢١.

(٤) العقد الفريد ٢/٢٥٣.

لا يجد عبد صريح الإيمان حتى يعلم بأن الله تعالى يراه، فلا يعمل سراً يفتضح به يوم القيامة[١].

حسن الجوار

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه:

يزاد في ثمن الدار، إذا كان جارها طلق الوجه، حلو اللسان[٢].

حق المسلم على المسلم

سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن حق المسلم على المسلم.

فقال: أن لا يشبع ويترك أخاه جائعاً، ولا يلبس ويترك أخاه عارياً، ولا يبخل عليه بالبيضاء والصفراء[٣].

نخشى الله وما نسقط

قال أبو حازم:

مرَّ ابن عمر برجل ساقط من أهل العراق، فقال: ما شأنه؟

قالوا: إنه إذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا.

قال: إنا لنخشى الله وما نسقط[٤].

من النفاق

قيل لابن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على السلطان فنتكلم بالكلام، فإذا خرجنا تكلمنا بخلافه.

---

(١) تنبيه المغترين ص٢٢.

(٢) تنبيه المغترين ص٧٢.

(٣) تنبيه المغترين ص١٣٩.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص٢٤٢.

قال: كنا نعدّ هذا من النفاق[1].

الإيمان والقرآن

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

لقد عشنا برهة من الدهر، وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها، وأوامرها وزواجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها.

ولقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، لا يدري ما آمره وما زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده، ينثره نثر الدقل[2].

نفاق

سمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلًا يتعرض للحجاج، فقال:

أرأيت لو كان حاضراً يسمع، أكنت تتكلم فيه؟

فقال: لا.

فقال: كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

غرباء

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

أحب عباد الله إلى الله الغرباء.

---

(1) تنبيه المغترين ص٤١٠.

(2) إحياء علوم الدين ١/ ١٠٠.

(3) إحياء علوم الدين ١/ ١٦٤.

قيل: ومن الغرباء؟

قال: الفارون بدينهم يجتمعون يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام[١].

دمعة بألف دينار

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

لأن أدمع دمعة من خشية الله، أحب إليّ من أن أتصدق بألف دينار[٢].

العالم

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

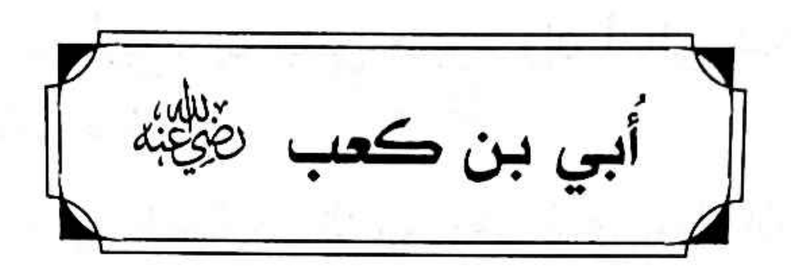
لا يكون الرجل عالماً حتى لا يحسد من فوقه، ولا يحقر من دونه، ولا يبتغي بعلمه ثمناً[٣].

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٦١.

(٢) إحياء علوم الدين ٥/ ١٤.

(٣) أخرجه الدارمي برقم (٢٩٠).



أبي بن كعب رضي الله عنه

قبول الحق

قال رجل لأُبي بن كعب[1] رضي الله عنه: عظني ولا تكثر علي.

فقال له:

اقبل الحق ممن جاءك به، وإن كان بعيداً بغيضاً، واردد الباطل على من جاءك به، وإن كان حبيباً قريباً[2].

ليس العلم للتجمل

قال أُبي بن كعب رضي الله عنه:

تعلموا العلم، واعملوا به، ولا تتعلموه لتتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم زمان، أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه[3].

---

(١) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري النجاري، أبو المنذر، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدراً والمشاهد، قال له النبي ﷺ: «ليهنك العلم أبا المنذر» وقال له: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك). وكان عمر يسميه: سيد المسلمين. اختلف في وفاته، ورجح ابن حجر في الإصابة أنه توفي سنة ثلاثين. رضي الله عنه.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ١٢١.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٨.

المؤمن على نور

قال أُبي بن كعب رضي الله عنه:

المؤمن بين أربع: إن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل.

فهو يتقلب في خمسة من النور، وهو الذي يقول الله: ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[1]: كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله في نور، ومخرجه من نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة.

والكافر يتقلب في خمسة من الظلم، فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة[2].

التزام السنّة

قال أُبي بن كعب رضي الله عنه:

عليكم بالسبيل والسنّة، فإنه ليس من عبد على سبيل[3] وسنّة، ذَكَرَ الرحمن عز وجل ففاضت عيناه من خشية الله فتمسّه النار.

وليس من عبد على سبيل وسنّة، ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشية الله، إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فبينما هي كذلك، إذ أصابتها الريح فتحاتَّ عنها ورقها، إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحاتَّ عن هذه الشجرة ورقها.

وإن اقتصاداً في سبيل وسنَّة، خير من اجتهاد في خلاف من سبيل وسنّة.

---

(١) سورة النور، الآية (٣٥).

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٥٥.

(٣) السبيل: المراد به سبيل الإسلام وطريقه.

فانظروا أعمالكم، فإن كانت اجتهاداً أو اقتصاداً، أن تكون على منهاج الأنبياء وسنتهم[1].

كتاب الله

قال رجل لأُبي بن كعب رضي الله عنه: أوصني.

قال: اتخذ كتاب الله إماماً، وارضَ به قاضياً وحكماً، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع، وشاهد لا يتهم.

فيه ذكركم، وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم وخبر ما بعدكم[2].

ما ترك لله

قال أُبي بن كعب رضي الله عنه:

ما من عبد ترك شيئاً لله عز وجل، إلا أبدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب. وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح، إلا أتاه الله عز وجل بما هو أشد عليه منه، من حيث لا يحتسب[3].

احذر صديقك

قال رجل لأُبي رضي الله عنه: أوصني يا أبا المنذر.

قال: لا تعرضنّ فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحترز من

(1) حلية الأولياء ١/ ٢٥٣، وتهذيب الحلية ١/ ١٩٧ والزهد للإمام أحمد ص٢٤٥.

(2) حلية الأولياء ١/ ٢٥٣، وتهذيب الحلية ١/ ١٩٧.

(3) صفة الصفوة ١/ ٢٤٧.

صديقك، ولا تغبطنَّ حياً بشيء إلا ما تغبطه به ميتاً، ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالي أن لا يقضيها لك[1].

الدنيا بلاغ إلى الآخرة

قال أبو نضرة: طلبت حاجة إلى عمر في خلافته، فانتهيت إلى المدينة ليلاً، فغدوت عليه، وقد أعطيت فطنة ولساناً. فأخذت في الدنيا فصغرتها فتركتها لا تسوي شيئاً. وإلى جنبه رجل أبيض الشعر، أبيض الثياب، فقال لما فرغت:

كل قولك كان مقارباً، إلا وقوعك في الدنيا. وهل تدري ما الدنيا؟

إن الدنيا فيها بلاغنا إلى الآخرة، وفيها أعمالنا التي نجزى بها في الآخرة.

قال: فأخذ في الدنيا رجل هو أعلم بها مني، فقلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي إلى جنبك؟

قال: سيد المسلمين، أُبي بن كعب[2].

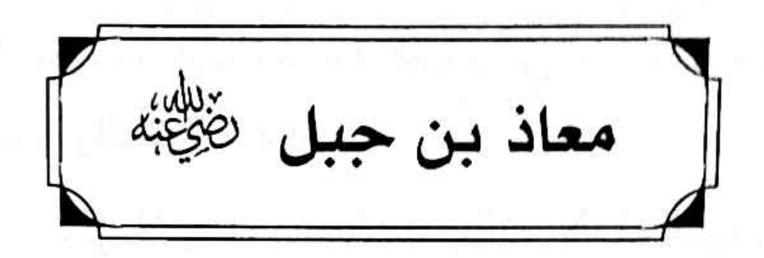
الإخاء بمقدار

قال أُبي رضي الله عنه:

واخِ الإخوان على قدر تقواهم، ولا تجعل لسانك بذلة[3] لمن لا يرى فيه، ولا تغبط الحي إلا بما تغبط الميت[4].

---

(١) كنز العمال ١٦/٢٢٢ برقم ٤٤٢٤٩.
(٢) الأدب المفرد برقم ٤٨٣.
(٣) بذلة: أي مبذولاً لمن ليس أهلاً للثناء.
(٤) حلية الأولياء ٩/١٢١.



تحذير من أربع

قال معاذ بن جبل[1] رضي الله عنه:

أربع خلال من استطاع أن لا يدركه شيء منهن فلا يدركه.

قالوا: وما هي؟ قال:

- يأتي زمان يظهر فيه الباطل.
- ويصبح الرجل على دين، ويمسي على آخر.
- ويقول الرجل: والله ما أدري على ما أنا؟ لا يعيش على بصيرة، ولا يموت على بصيرة.
- ويعطى الرجل المالَ من مال الله[2]، على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله[3].

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو. أنصاري خزرجي، أبو عبد الرحمن. شهد بيعة العقبة الثانية وبدراً والمشاهد كلها. وكان أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في حياة النبي ﷺ من الخزرج. شهد له الرسول ﷺ بأنه أعلم الأمة بالحلال والحرام. وقال له (يا معاذ إني أحبك..) وبعثه الرسول ﷺ قبل وفاته على اليمن. فتوفي ﷺ وهو هناك. كان جليل القدر، وقد عرف الصحابة مكانته. مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة رضي الله عنه وقد اختلف في سنّه يومئذ على أقوال أشهرها: ثلاث وثلاثون سنة.

(٢) من مال الله: أي من بيت مال المسلمين. وقد حدث ما قاله معاذ رضي الله عنه، عندما أصبح بيت المال بيد الأمراء يتصرفون حسب أهوائهم.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٩٨.

مكانة العلم

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

تعلموا العلم، فإن تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد.

وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار أهل الجنة، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة.

والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواماً، ويجعلهم في الخير قادة وأئمة، تقتبس آثارهم، ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى رأيهم. ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم. يستغفر لهم كل رطب ويابس، حتى الحيتان في البحر وهوامه، وسباع الطير وأنعامه.

لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلم، يبلغ بالعلم منازل الأخيار، والدرجة العليا في الدنيا والآخرة.

والتفكر فيه يُعدَل بالصيام، ومدارسته بالقيام.

به توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام.

إمام العمال، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء[1].

إمارة الصبيان

وقع الطاعون بالشام، فاستعر فيها، فقال الناس: ما هذا إلا الطوفان، إلا أنه ليس بماء. فبلغ ذلك معاذ بن جبل رضي الله عنه، فقام خطيباً فقال:

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/١٨٨.

إنه قد بلغني ما تقولون، وإنما هذه رحمة ربكم عز وجل، ودعوة نبيكم ﷺ[1]، وكفت[2] الصالحين قبلكم، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك: أن يغدو الرجل منكم من منزله، لا يدري أمؤمن هو أم منافق، وخافوا إمارة الصبيان[3].

البدعة ضلالة

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال، ويُفتتح فيها القرآن، حتى يقرأه المؤمن والمنافق، والصغير والكبير، والأحمر والأسود[4].

فيوشك قائل يقول: ما لي أقرأ على الناس القرآن، فلا يتبعوني عليه؟ فما أظنهم يتبعوني عليه حتى أبتدع لهم غيره.

إياكم إياكم ما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة.

واحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان يقول في الحكيم كلمة الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق.

فاقبلوا الحق فإن على الحق نوراً[5].

فقالوا: وما يدرينا ـ رحمك الله ـ أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟

---

(١) قال رسول الله ﷺ عن الطاعون: (.. وإن الله جعله رحمة للمؤمنين. ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد) أخرجه البخاري برقم ٣٤٧٤.

(٢) الكفت: الجمع والضم.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢٤٠، وتهذيب الحلية ١/ ١٨٨.

(٤) الفتنة الأولى فتنة المال، والفتنة الثانية: حفظ القرآن بعيداً عن فهمه وتدبر آياته والعمل به، والله تعالى يقوله: ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**﴾ سورة ص، الآية (٢٩).

(٥) المراد أن يدور الإنسان مع الحق حيث دار. ولا يكون تعلقه بالأشخاص إلا ما داموا ضمن دائرة الحق، فإذا انحرفوا تركهم.

قال: هي كلمة تنكرونها منه، وتقولون: ما هذه؟ فلا يثنيكم، فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون.

وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة من ابتغاهما وجدهما[1].

الوسطية

قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: علمني.

قال: وهل أنت مطيعي؟

قال: إني على طاعتك لحريص.

قال: صم وأفطر، وصلِّ ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك دعوة المظلوم[2].

دعاء في التهجد

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه: إذا تهجد من الليل قال:

اللهم قد نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم.

اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف.

اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إليَّ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد[3].

صلاة مودع

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه:

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٣٢، وتهذيب الحلية ١/ ١٨٣.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢٥٦.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢٣٣، وتهذيب الحلية ١/ ١٨٣.

يا بني، إذا صليت صلاة، فصلِّ صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبداً.

واعلم - يا بني - أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها، وحسنة أخرها[1].

آثر نصيبك من الآخرة

أتى رجل - ومعه أصحابه - معاذ بن جبل رضي الله عنه، يسلمون عليه ويودعونه.

فقال معاذ:

إني موصيك بأمرين، إن حفظتهما حُفِظت: إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر.

فآثر نصيبك من الآخرة، على نصيبك من الدنيا، حتى تنتظمه لك انتظاماً، فتزول به معك أينما زلت[2].

ذكر الله تعالى

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل، أحب إليّ من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل[3].

العلم والعمل

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

---

(1) صفة الصفوة ١/ ٢٥٧.
(2) حلية الأولياء ١/ ٢٣٤، وتهذيب الحلية ١/ ١٨٤.
(3) حلية الأولياء ١/ ٢٣٥، وتهذيب الحلية ١/ ١٨٤.

اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يؤجركم الله بعلم حتى تعملوا[1].

فتنة النساء

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

ابتليتم بفتنة الضراء[2] فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء[3].

وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء، إذا تسورن[4] الذهب والفضة. ولبسن رياط الشام[5]، وعَصْبَ[6] اليمن، فأتعبن الغني، وكلفن الفقير ما لا يجد[7].

ثلاث تعرّض للمقت

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت:

- الضحك من غير عجب.
- والنوم من غير سهر.
- والأكل من غير جوع[8].

استمرار الفتن

قال معاذ بن جبل رضي الله عنهما:

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٣٦، وتهذيب الحلية ١/ ١٨٥.
(٢) الضراء: العسر والشدة.
(٣) السراء: اليسر والرخاء.
(٤) تسورن: لبسن أساور الذهب والفضة.
(٥) الرياط: الثياب الرقيقة اللينة.
(٦) عصب: نوع من البرود.
(٧) حلية الأولياء ١/ ٢٣٦، وتهذيب الحلية ١/ ١٨٥.
(٨) الزهد الكبير رقم (٤٣٧).

إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة، ولا يزيد الأمر إلا شدة، ولا الأئمة إلا غلظاً، وما يأتيكم أمر يهولكم، إلا حقَّره ما بعده[1].

الرغبة وقت غفلة الناس

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

إنك تجالس قوماً ـ لا محالة ـ يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عز وجل عند ذلك رغبات[2].

صلاة الجماعة

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

من سرَّه أن يأتي الله عز وجل آمناً، فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهنَّ، فإنهنَّ من سنن الهدى، ومما سنَّه لكم نبيكم ﷺ، ولا يقل إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتم[3].

كلم الناس قليلاً

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

كلم الناس قليلاً، وكلم ربك تعالى كثيراً، لعل قلبك يرى الله تعالى[4].

---

(١) العقد الفريد ٣/ ١٧٣.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢٥٧.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢٣٥، وتهذيب الحلية ١/ ١٨٤.

(٤) الرسالة القشيرية ص١٢٢.

عندها يطمئن القلب

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

إن المؤمن لا يطمئن قلبه، ولا تسكن روعته، حتى يخلف جسر جهنم وراءه[1].

وقال:

لا ينبغي لعبد أن يظهر الفرح حتى يجاوز جسر جهنم[2].

الذين يسألون في المساجد

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

بغضاء الله في أرضه، سؤَّال المساجد[3].

زلة العالم

قال معاذ رضي الله عنه:

احذروا زلة العالم، لأن قدره عند الخلق عظيم، فيتبعونه على زلته[4].

حسرة أهل الجنة

قال معاذ رضي الله عنه:

ليس يتحسر أهل الجنة على شيء، إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها[5].

---

(١) الرسالة القشيرية ص١٢٧.

(٢) تنبيه المغترين ص٥٠.

(٣) تنبيه المغترين ص١٤٩ والمعنى أنهم من بغضاء الله لأنهم يسألون الناس وهم في بيت الله.

(٤) إحياء علوم الدين ١/ ٨٤.

(٥) إحياء علوم الدين ١/ ٣٩٢.

العدل بين الزوجات

كان عند معاذ رضي الله عنه امرأتان. فإن كان عند إحداهما لم يشرب من بيت الأخرى ماء[1].

فتنة العالم

قال معاذ رضي الله عنه:

يا معشر العرب، كيف تصنعون بثلاث: دنيا تقطع أعناقكم، وزلة عالم، وجدال منافق بالقرآن؟ فسكتوا.

فقال:

أما العالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم، وإن افتتن فلا تقطعوا منه أناتكم، فإن المؤمن يفتتن ثم يتوب.

وأما القرآن، فله منار كمنار الطريق، لا يخفى على أحد، فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه، وما شككتم فكِلوه إلى عالمه.

وأما الدنيا، فمن جعل الله الغنى في قلبه فقد أفلح، ومن لا، فليس بنافعته دنياه[2].

خشوع

قال معاذ رضي الله عنه:

من عرف من على يمينه وشماله متعمداً وهو في الصلاة، فلا صلاة له[3].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص٢٢٨.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٣٦.
(٣) إحياء علوم الدين ١/ ٢١٣.

ذكر الله

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله.

قالوا: يا أبا عبد الرحمن، ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل؟

قال: ولا، إلى أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1][2].

رجاء عند الموت

لما حضرت الوفاة معاذاً رضي الله عنه قال:

اللهم إني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك.

اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها، لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر[3].

في آخر الزمان

قال معاذ رضي الله عنه:

يكون في آخر الزمان: قرّاء فسقة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وعرفاء ظلمة، وأمراء كذبة[4].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٢٩.

(٣) إحياء علوم الدين ٦/ ١١٥.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص٢٦١.

أبو الدرداء رضي الله عنه

كأنك تراه

قال أبو الدرداء[1] رضي الله عنه:

اعبد الله كأنك تراه، وعدَّ نفسك في الموتى، وإياك ودعوة المظلوم.

واعلم أن قليلاً يغنيك، خير من كثير يلهيك. وأن البرَّ لا يبلى، وأن الإثم لا ينسى[2].

احرص على أخيك

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

معاتبة الأخ خير له من فقده، ومن لك بأخ كله؟

أعط أخاك، ولِنْ له، ولا تطع به حاسداً فتكون مثله.

---

(١) أبو الدرداء، واسمه عويمر بن زيد بن قيس، الأنصاري الخزرجي. أسلم يوم بدر وشهد أحداً وأبلا بلاء حسناً، وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ.
أرسله عمر إلى حمص ثم إلى دمشق لتعليم القرآن الكريم، ولي القضاء بدمشق في خلافة عثمان.
فهو الإمام القدوة، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق.
مات سنة اثنتين وثلاثين بدمشق رضي الله عنه.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٥٠ والزهد للإمام أحمد ص١٦٨.

غداً يأتيك الموت، فيكفيك فقده، كيف تبكيه بعد الموت، وفي الحياة تركت وصله؟[1].

أحبوا خياركم

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه، فإن عارف الحق كعامله[2].

شكر النعم

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قلَّ عمله، وحضر عذابه، ومن لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنيا له.

وقال:

كم من نعمة لله تعالى في عرق ساكن[3].

ما بعد الموت

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت، لما أكلتم طعاماً على شهوة، ولا شربتم شراباً على شهوة، ولا دخلتم بيتاً تستظلون به، ولخرجتم إلى الصعدات تضربون صدوركم، وتبكون على أنفسكم، ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل[4].

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٣٢١، وتهذيب حلية الأولياء ١/ ١٧٢.
(٢) حلية الأولياء ١/ ٢١٠، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٨.
(٣) حلية الأولياء ١/ ٢١٠، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٧.
(٤) الزهد للإمام أحمد ص١٧١.

ذروة الإيمان

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ذروة الإيمان: الصبر للحكم والرضى بالقدر، والإخلاص في التوكل، والاستسلام للربِّ عزَّ وجلَّ[١].

عليك نفسك

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

لا تكلفوا الناس ما لم يكلفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم.

ابنَ آدم، عليك نفسك، فإنه من تتبع ما يرى في الناس، يطل حزنه ولا يشف غيظه[٢].

أحبه الله

كتب أبو الدرداء رضي الله عنه إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري:

سلام عليك، أما بعد:

فإن العبد إذا عمل بطاعة الله، أحبه الله، فإذا أحبه الله حببه إلى عباده، وإن العبد إذا عمل بمعصية الله، أبغضه الله، فإذا أبغضه الله بغضه إلى عباده[٣].

حتى تمقت نفسك

قال أبو الدرداء، رضي الله عنه:

إنك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢١٦، وتهذيب الحلية ١/ ١٧٢.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢١١، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٨.

(٣) الزهد الكبير برقم (٧٩٧).

وإنك لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب الله، ثم ترجع إلى نفسك فتكون لها أشد مقتاً منك للناس[١].

الموعظة صدقة

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه، فيفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها[٢].

دعوتان

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إياكم ودعوة اليتيم، ودعوة المظلوم، فإنها تسري بالليل والناس نيام[٣].

يا أهل دمشق

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء.

ما يمنعكم من مودتي، وإنما مؤنتي على غيركم؟

ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون؟

وأراكم قد أقبلتم على ما تكفِل لكم به، وتركتم ما أُمِرتُم به؟

ألا إن أقواماً بنوا شديداً، وجمعوا كثيراً، وأملوا بعيداً، فأصبح بنيانهم قبوراً، وأملهم غروراً، وجمعهم بوراً.

---

(١) حلية الأولياء ١/٢١١، وتهذيب الحلية ١/١٦٨.

(٢) صفة الصفوة ١/٣٢١.

(٣) صفة الصفوة ١/٣٢١.

ألا فتعلموا وعلموا، فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء، ولا خير في الناس بعدهما[1].

آمركم ولا أفعل

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إني لآمركم بالأمر وما أفعله، ولكني أرجو فيه الأجر، وإن أبغض الناس إلي أن أظلمه، من لا يستعين عليَّ إلا بالله[2].

ثواب التفكر

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

تفكر ساعة خير من قيام ليلة[3].

اذكر الله في السراء

قال رجل لأبي الدرداء رضي الله عنه؛ أوصني:

قال: اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا، فانظر إلى ما يصير[4].

عندما تركوا أمر الله

قال جبير بن نفير:

لما فتحت قبرص فرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض. ورأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي. فقلت:

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢١٣، وتهذيب الحلية ١/ ١٧٠.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢١٩.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢٠٩، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٧.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٠٩، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٧.

يا أبا الدرداء؛ ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟

قال: ويحك يا جبير، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة، لهم الملك، تركوا أمر الله، فصاروا إلى ما ترى[1].

الاتعاظ بالموت

كان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا رأى جنازة قال:

اغدوا فإنا رائحون، أو روحوا فإنا غادون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظاً، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حلم له[2].

مال يزيد وعمر ينقص

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه. وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال، ظل فرحاً مسروراً.

والليل والنهار دائبان في هدم عمره، لا يحزنه ذلك!!

ضل ضلاله، ما ينفع مال يزيد، وعمر ينقص؟[3].

يحرز المؤمن قبره

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

---

(١) حلية الأولياء ١/٢١٦، وتهذيب الحلية ١/١٧٣. والمقصود: أن سنة الله في الخلق واحدة، فالذين يخالفون أمره تحل بهم عقوبته.

(٢) حلية الأولياء ١/٢١٧، وتهذيب الحلية ١/١٧٤.

(٣) صفة الصفوة ١/٣٢٣.

لا يحرز المؤمنَ من شرار الناس إلا قبره[1].

أضحكني وأبكاني

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث.

أضحكني:

- مؤمل بالدنيا والموت يطلبه.
- وغافل ولا يغفل عنه.
- وضاحك ملء فيه، ولا يدري أساخط ربُّه أم راضٍ.

وأبكاني:

- هول المطَّلَع[2].
- وانقطاع العمل.
- وموقفي بين يدي الله، لا أدري أيأمر بي إلى الجنة، أم إلى النار[3].

إنما أبغض عمله

مرَّ أبو الدرداء رضي الله عنه على رجل أصاب ذنباً، فكانوا يسبونه:

فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب[4]، ألم تكونوا مستخرجيه؟

قالوا: نعم.

---

(١) البيان والتبيين ٣/ ١٥٧.

(٢) المطلع: ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت.

(٣) البيان والتبيين ٣/ ١٥١.

(٤) القليب: البئر.

قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم.

قالوا: أفلا تبغضه؟

قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي[١].

أحبُّ ثلاثاً

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

أحب الموت اشتياقاً إلى ربي عز وجل.

وأحب الفقر تواضعاً لربي عز وجل.

وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي[٢].

رسالة في التعامل مع الأبناء

كتب أبو الدرداء رضي الله عنه إلى أخ له:

أما بعد:

فلست في شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك، وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك.

فآثرها[٣] على المصلح من ولدك، فإنك تقدم على من لا يعذرك، وتجمع لمن لا يحمدك.

وإنما تجمع لواحد من اثنين:

- إما عامل فيه بطاعة الله، فيسعد بما شقيت به.
- وإما عامل فيه بمعصية الله، فتشقى بما جمعت له.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٢٥، وتهذيب الحلية ١/ ١٧٩.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٣٢٢.

(٣) فآثرها: أي آثر نفسك.

وليس - والله - واحد منهما بأهل أن تبرد له ظهرك[1]. ولا تؤثره على نفسك.

ارج لمن مضى منهم رحمة الله، وثق لمن بقي منهم برزق الله، والسلام[2].

الحساب الغليظ

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ويل لكل جمَّاع، فاغرٍ فاهُ كأنه مجنون، يرى ما عند الناس، ولا يرى ما عند الله عز وجل. لو يستطيع لوصل الليل بالنهار، ويله من حساب غليظ، وعذاب شديد[3].

أقرب ما يكون من غضب الله

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب، واحذر أن تظلم من لا ناصر له إلا الله[4].

تركة عاد

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

يا معشر أهل دمشق. ألا تستحيون؟!

---

(١) أن تبرد له: أي تجعل من نفسك دابة من الدواب التي يحمل البريد على ظهورها.

(٢) حلية الأولياء ١/٢١٦، وتهذيب الحلية ١/١٧٣.

(٣) صفة الصفوة ١/٣٢٢.

(٤) البيان والتبيين ٣/١٤١. والمعنى: أن العبد عندما يغضب يكون قريباً من غضب الله تعالى.

تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تبلغون.

قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون[1]، ويأملون فيطيلون، ويبنون فيوثقون، فأصبح جمعهم بوراً، وأملهم غروراً، وبيوتهم قبوراً.

هذه عاد، قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً، فمن يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين[2]؟

علمت أم جهلت

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

أخوف ما أخاف يوم القيامة، أن يقال لي: أعلمت أم جهلت؟

فإن قلت: علمت، لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها، الآمرة: هل ائتمرت؟ والزاجرة: هل ازدجرت؟

فأعوذ بالله من علم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع[3].

الجلوس في الأسواق

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

نعم صومعة الرجل المسلم بيته، يكفُّ فيه نفسه وبصره وفرجه، وإياكم والجلوس في الأسواق، فإنها تلغي[4] وتلهي[5].

---

(١) يوعون: يجمعون، والمعنى هنا: يكثرون الجمع.

(٢) حلية الأولياء ١/٢١٧، وتهذيب الحلية ١/ ١٧٤.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٣٢٠. وأخرجه أحمد.

(٤) تلغي: أي تحمل المرء على اللغو، وهو ما لا يعتد به من الكلام.

(٥) الزهد الكبير برقم (١٢٨).

ذكر الموت

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

من أكثر ذكر الموت، قلَّ فرحه، وقلَّ حسده[(١)].

وقال:

إذا ذكرت الموتى فعدَّ نفسك كأحدهم[(٢)].

رسالة إلى سلمان الفارسي

كتب أبو الدرداء إلى سلمان رضي الله عنهما:

يا أخي:

اغتنم صحتك وفراغك، قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد ردَّه.

واغتنم دعوة المبتلى.

يا أخي، ليكن المسجد بيتك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المساجد بيت كل تقي، وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط، إلى رضوان الله عز وجل).

ويا أخي، ارحم اليتيم. وأدْنِه وأطعمه من طعامك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول - وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه - فقال رسول الله ﷺ: (أتحب أن يلين قلبك؟) قال نعم: قال: (ادنِ اليتيم منك، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك).

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٢٠، وتهذيب الحلية ١/ ١٧٦.

(٢) إحياء علوم الدين ٦/ ٧٩.

يا أخي، لا تجمع ما لا تستطيع شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقوله: (يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة، الذي أطاع الله عز وجل فيها، وهو بين يدي ماله، وماله خلفه، وكلما تكفأ به الصراط، قال له صاحبه: امض فقد أديت الحق الذي كان عليك).

قال: (ويجاء بالذي لم يطع الله عز وجل فيه، وماله بين كتفيه، فيعثره ماله، ويقول له: ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل).

ويا أخي، حُدِّثتُ أنك اشتريت خادماً، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يزال العبد من الله. وهو منه ما لم يُخدَم، فإذا خدم وجب عليه الحساب) وإن أم الدرداء سألتني خادماً ـ وأنا يومئذ موسر ـ فكرهت ذلك، لما سمعت من الحساب.

ويا أخي لا تغترنَّ بصحابة رسول الله ﷺ[1]، فإنا عشنا بعده دهراً طويلاً. والله أعلم بالذي أصبنا بعده[2].

شدة الحساب

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

بعث النبي ﷺ وأنا تاجر، فأردت أن تجتمع لي العبادة والتجارة، فلم يجتمعا، فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة.

والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أن لي اليوم حانوتا، على باب المسجد، لا يخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً، وأتصدق بها كلها في سبيل الله.

قيل له: يا أبا الدرداء، وما تكره من ذلك؟

---

(١) أي بكونك من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٣٢٠.

قال: شدة الحساب[1].

كل يوم يذهب بعضك

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ابنَ آدم، طأ الأرض بقدمك، فإنها عن قليل تكون قبرك.

ابنَ آدم، إنما أنت أيام، فكلما ذهب يوم، ذهب بعضك.

ابن آدم، إنك لم تزل في هدم عمرك، منذ ولدتك أمك[2].

ولا تكن الرابع

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

اغدُ عالماً، أو متعلماً، أو مستمعاً، ولا تكُ الرابع فتهلك.

قال الحسن: الرابع المبتدع[3].

همج لا خير فيه

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

الناس ثلاثة: عالم ومتعلم، والثالث همج لا خير فيه[4].

وقال: العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لا خير فيهم[5].

---

(1) حلية الأولياء ١/٢٠٩، وتهذيب الحلية ١/١٦٧.

(2) الزهد الكبير برقم (٥١١).

(3) صفة الصفوة ١/٣١٩.

(4) حلية الأولياء ١/٢١٢.

(5) إحياء علوم الدين ١/١٧.

المباراة في الطاعة

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله عزّ وجلّ، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله عزّ وجلّ[1].

الباب المفتوح

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

من يغشَ أبواب الملوك يقم ويقعد، ومن يجد باباً مغلقاً، يجد إلى جانبه باباً مفتوحاً، إن دعا أجيب، وإن سأل أعطي[2].

أحبوا أهل العلم

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

اطلبوا العلم، فإن لم تطلبوه فأحبوا أهله، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم[3].

الهوى والعمل

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إذا أصبح الرجل، اجتمع هواه وعمله، فإن كان عمله تبعاً لهواه، فيومه يوم سوء، وإن كان هواه تبعاً لعمله، فيومه يوم صالح[4].

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢١٢، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٩.
(٢) العقد الفريد ١/ ٧٤.
(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٧٠.
(٤) صفة الصفوة ١/ ٣٢٢.

تفرقة القلب

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب.

قيل: وما تفرقة القلب؟

قال: أن يوضع في كل وادٍ مال[1].

الخلو بالمعاصي

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ليحذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

قيل: وكيف ذلك؟

قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر[2].

التقطي السنبل

قالت أم الدرداء لأبي الدرداء رضي الله عنهما: إن احتجت بعدك، آآكل الصدقة؟

قال: لا، اعملي وكلي.

قالت: فإن ضعفت عن العمل؟

قال: التقطي السنبل، ولا تأكلي الصدقة[3].

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٣٢٣.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢١٥، وتهذيب الحلية ١/ ١٧٢.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٣٢٥ وجاء في الزهد للإمام أحمد: إن احتجت فتتبعي الحصادين فانظري ما سقط منهم، فاخبطيه ثم اطحنيه، ثم كليه ولا تسألي الناس شيئاً. ص١٧٥.

أخف الناس حملاً

شكت أم الدرداء الحاجة إلى أبي الدرداء.

فقال لها: تصبَّري، فإن أمامنا عقبة كؤوداً، لا يجاوزها إلا أخف الناس حملاً[1].

العلم والعمل

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ويل للذي لا يعلم مرة، ولو شاء الله علمه، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات[2].

وقال:

إن أخوف ما أخاف، إذا وقفت على الحساب، أن يقال لي: قد علمت، فما عملت فيما علمت؟![3].

أين دينها يومئذ

خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء، ابنته الدرداء، فردَّه،

فقال رجل من الجلساء: أصلحك الله، تأذن لي أن أتزوجها؟.

قال: اغرب ويلك!

قال: فائذن لي أصلحك الله.

قال: نعم.

قال: فخطبها، فأنكحها أبو الدرداء الرجل.

قال: فسار ذلك في الناس: أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء

---

(١) العقد الفريد ٣/ ١٢٥.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٣١٨.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٧٠.

فرده، وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنحكه.

فقال أبو الدرداء: إني نظرت للدرداء، ما ظنكم بالدرداء، إذا قامت على رأسها الخصيان، ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها، أين دينها منها يومئذ؟![1].

الصمت

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

أنصف أذنيك من فيك، فإنما جعل لك أذنان اثنتان، وفم واحد، لتسمع أكثر مما تقول[2].

زلة العالم

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إن مما أخشى عليكم زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، والقرآن حق، وعلى القرآن منار كمنار الطريق[3].

مائة محرر.

قيل لأبي الدرداء: إن أبا سعيد بن منبه أعتق مائة محرر.

فقال: إن مائة محرر من مال إنسان لكثير، وإن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك:

إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عزَّ وجلَّ[4].

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢١٥، وتهذيب الحلية ١/ ١٧١.

(٢) العقد الفريد ٢/ ٢٨٤.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢١٩.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص١٧٠.

ذكر الله

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

لأن أكبر الله مائة مرة، أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار.

وقال:

إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل، يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك.

وقال:

ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأحبها إلى مليككم، وأنماها في درجاتكم، وخير من أن تغزوا عدوكم فيضربوا رقابكم، وتضربوا رقابهم، وخير من إعطاء الدراهم والدنانير؟

قالوا: وما هو يا أبا الدرداء؟

قال: ذكر الله، وذكر الله أكبر[1].

أخاف الغرق

قيل لأبي الدرداء: ادع الله لنا.

قال: لا أحسن السباحة، وأخاف الغرق[2].

الوئام بين الزوجين

قال أبو الدرداء لامرأته رضي الله عنهما:

إذا رأيتني غضبت فترضيني، وإن رأيتك غضبت ترضيتك[3].

---

(١) حلية الأولياء ١/٢١٩، وتهذيب الحلية ١/١٧٥و١٧٦.

(٢) حلية الأولياء ١/٢١٨، وتهذيب الحلية ١/١٧٥.

(٣) العقد الفريد ٦/١٢٩.

جوع العلم

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية، وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم.

مبادرة الموت

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إن خيركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نصوم قبل أن نموت، وإن شركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت.

البناء

مر أبو الدرداء على قوم وهم يبنون، فقال:

تجددون الدنيا والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد.

وقال مكحول:

كان أبو الدرداء يتتبع الخرب، ويقول: يا خرب الخربين، أين أهلك الأولون؟

أصحاب الأموال

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

يا معشر أهل الأموال، برّدوا على جلودكم من أموالكم[1]، قبل

(١) بردوا على جلودكم: معناه أنفقوا من أموالكم في سبيل الله، هذا الإنفاق يجعلها سبباً في برد الجلود عوضاً عن أن يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا =

أن نكون وإياكم فيها سواء[1] ليس إلا أن تنظروا فيها، وننظر فيها معكم[2].

من النعم

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ما بتُّ ليلة فأصبحت لم يرمني الناس فيها بداهية إلا رأيت أن عليَّ من الله تعالى فيها نعمة[3].

وصية

قال رجل لأبي الدرداء: علمني كلمة ينفعني الله عز وجل بها.

قال: وثنتين، وثلاثاً، وأربعاً، وخمساً، من عمل بهنّ كان ثوابه من الله عزّ وجلّ الدرجات العلا. قال:

- لا تأكل إلا طيباً.
- ولا تكسب إلا طيباً.
- ولا تُدخِل بيتك إلا طيباً.
- وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم.
- وإذا أصبحت فاعدد نفسك من الأموات، فكأنك قد لحقت بهم.

= جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ سورة التوبة، الآية (٣٥).

(١) هذه الجملة فسرتها الجملة التي بعدها، فأصحاب الأموال إذا لم يستفيدوا بالإنفاق منها فليس لهم فيها إلا النظر، وعندئذ يكونون مثل غيرهم من الناس الذين لا يملكون. ولكن ينظرون إليها.

(٢) هذا القول وما قبله من حلية الأولياء ٢١٨/١.

(٣) حلية الأولياء ٢٢٠/١.

ـ وهب عرضك لله عز وجل، فمن سبك أو شتمك أو قاتلك، فدعه لله عز وجل.

ـ وإذا أسأت فاستغفر الله عز وجل[١].

لنا دار لها نجمع

جاء أضياف إلى أبي الدرداء رضي الله عنه، فمنهم من بات على لبدة، ومنهم من بات على ثيابه كما هو.

فلما أصبح غدا عليهم، فعرف ذلك منهم فقال: إن لنا داراً لها نجمع، وإليها نرجع[٢].

لمثل ساعتي هذه

عن أم الدرداء أن أبا الدرداء لما احتضر، جعل يقول: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ ثم يقول: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٣][٤].

من الفقه

قال أبو الدرداء رضي الله عنه.

من فقه الرجل رفقه في معيشته.

وقال:

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٧٧.

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٧٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية (١٢٠).

(٤) صفة الصفوة ١/ ٣٢٥.

من فقه الرجل: ممشاه، ومدخله، ومخرجه، ومجلسه مع أهل العلم[1].

صوم الحمقى

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

يا حبذا نوم الأكياس[2] وإفطارهم، كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم، ومثقال ذرة من برّ صاحب تقوى ويقين، أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال، من عبادة المغترين[3].

لولا ثلاث

قال عباس بن خليد: قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

لولا ثلاث خلال. لأحببت أن لا أبقى في الدنيا.

فقلت: وما هن؟

قال:

- لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار، تقدمة لحياتي.
- وظمأ الهواجر.
- ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة.

وتمام التقوى أن يتقي اللّهَ العبدُ، حتى يتقيه في مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال، خشية أن يكون حراماً، يكون حاجزاً بينه وبين الحرام.

---

(١) حلية الأولياء ١/٢١١، وتهذيب الحلية ١/١٦٨.

(٢) الأكياس: جمع كيس: ضد الأحمق، وهو العاقل.

(٣) حلية الأولياء ١/٢١١ والمراد: أن القضية عند الله ليست بكثرة الصيام والقيام وإنما هي بالتقوى التي تستقر بالقلب. فتكون ميزاناً لتصرفات المسلم.

إن الله تبارك وتعالى قد بين للعباد الذي هو يصيِّرهم إليه، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝﴾[1] فلا تحقرنَّ شيئاً من الشر أن تتقيه، ولا شيئاً من الخير أن تفعله[2].

اللسان

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ما في المؤمن بضعة أحب إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله الجنة، وما في الكافر بضعة أبغض إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله النار[3].

اتباع الهوى

قال أبو الدرداء رضي الله عنه لأهل دمشق:

أرضيتم بأن شبعتم من خبز البر عاماً فعاماً، لا يذكر الله تعالى في ناديكم، ما بال علمائكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، لو شاء علماؤكم لازدادوا، ولو التمسه جهالكم لوجدوه.

فوالذي نفسي بيده، ما هلكت أمة إلا باتباعها هواها، وتزكيتها أنفسها[4].

شهوة أورثت حزناً

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

---

(١) سورة الزلزلة، الآيتان (٧، ٨).
(٢) الزهد الكبير برقم (٨٧٠).
(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٧٣.
(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٢٢، وتهذيب الحلية ١/ ١٧٨.

يا رُبَّ مكرم لنفسه، وهو لها مهين.

ويا رُبَّ شهوة ساعة، قد أورثت صاحبها حزناً طويلاً[(١)].

هدية السلام

قال رجل لأبي الدرداء رضي الله عنه: فلان يقرئك السلام.

قال: هدية حسنة، ومَحْمَل خفيف[(٢)]

رضا الله ورضا الناس

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

من التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس[(٣)].

البناء لغير حاجة

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إذا منع الرجل الحق من ماله، أهلكه الله في الماء والطين[(٤)].

حبٌ أعرج

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ما أنصفَنا إخواننا الأغنياء، يقول لي أحدهم: إني أحبك في الله يا أبا الدرداء، فإذا طلبت من أحدهم شيئاً من الدنيا، فارقني وهرب.

---

(١) الزهد الكبير برقم (٣٤٤).

(٢) البيان والتبيين ٢/ ١٠٢.

(٣) العقد الفريد ١/ ٦٤.

(٤) تنبيه المغترين للشعراني ص١٦٩. وضمير أهلكه، يعود على «ماله».

ويكفينا من الأغنياء - في الشرف - فرارهم إلينا عند الشدائد، وعدم فرارنا نحن إليهم[1].

نحن وأصحاب الأموال

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

أهل الأموال يأكلون ونحن نأكل. ويشربون ونحن نشرب، ويلبسون ونحن نلبس، ولهم فضول أموال ينظرون إليها، وننظر معهم إليها، وعليهم حسابها، ونحن منها براء[2].

لا تدع أخاك

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إذا تغير أخوك، وحال عما كان عليه، فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى[3].

علامة الجاهل

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

علامة الجاهل ثلاث: العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه[4].

أصبح الناس شوكاً

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

---

(١) تنبيه المغترين ص١٩٤.
(٢) إحياء علوم الدين ١/ ٢٢٨ وتنبيه الغافلين ص١٧٨.
(٣) إحياء علوم الدين ٢/ ٢٧٤.
(٤) العقد الفريد ٢/ ٢١١ جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٧٣.

لقد أدركنا الناس وهم ورق لا شوك فيه، وقد صاروا الآن شوكاً لا ورق فيه[1].

عقوبة ترك الأمر بالمعروف

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً، لا يجلُّ كبيركم، ولا يرحم صغيركم، ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم، وتستنصرون فلا تنصرون، وتستغفرون فلا يغفر لكم[2].

تعلم مسألة

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

لأن أتعلم مسألة، أحب إلي من قيام ليلة[3].

الورع

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إن من تمام التقوى، أن يتقي العبد في مثال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال، خشية أن يكون حراماً، حتى يكون حجاباً بينه وبين النار[4].

---

(١) تنبيه المغترين ص١٥٦.

(٢) تنبيه المغترين ص١٦٣.

(٣) إحياء علوم الدين ١/ ١٧.

(٤) إحياء علوم الدين ٢/ ١٦٧.

أصحاب من عالم آخر

كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقعد إلى القبور، فقيل له في ذلك، فقال: أجلس إلى قوم يذكرونني معادي، وإذا قمت عنهم لم يغتابوني[١].

الموعظة سراً

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه، ومن وعظه سراً فقد زانه[٢].

البصر

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

يا بني، لا تتبع بصرك كلما ترى في الناس، فإنه من يتبع بصره كلما يرى في الناس يطل حزنه، ولا يشف غيظه.

ومن لا يعرف نعمة الله إلا في مطعمه أو مشربه فقد قلَّ علمه، وحضر عذابه، ومن لا يكن غنياً من الدنيا، فلا دنيا له[٣].

هوان الدنيا

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

من هوان الدنيا على الله: أنه لا يعصى إلا فيها، ولا ينال ما عنده إلا بتركها[٤].

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/٣٠٨.
(٢) تنبيه الغافلين ص٦٧.
(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٦٦.
(٤) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٧٣.

العلم والجهاد

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد، فقد نقص عقله ورأيه.

وقال:

ما من أحد يغدو إلى المسجد لخير يتعلمه أو يعلمه إلا كتب له أجر مجاهد، لا ينقلب إلا غانماً[1].

من الميت؟

أبصر أبو الدرداء رضي الله عنه رجلاً في جنازة، وهو يقول: من هذا؟

فقال أبو الدرداء، هذا أنت، هذا أنت، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2][3].

اشتكي ذنوبي

اشتكى أبو الدرداء رضي الله عنه، فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي يا أبا الدرداء؟

قال: أشتكي ذنوبي.

قالوا: فما تشتهي؟

قال: أشتهي الجنة.

قالوا: ألا ندعو لك طبيباً؟

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٨.

(٢) سورة الزمر، الآية (٢٠).

(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٦٧.

قال: هو الذي أضجعني[1].

وطء الأقدام

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما مُشيَ خلفه[2].

استجمام

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إني لأستجم نفسي بشيء من اللهو، فيكون ذلك عوناً لي على الحق[3].

العلم رزق

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

يرزق الله العلم السعداء، ويحرمه الأشقياء[4].

جهالكم لا يتعلمون

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون،

تعلموا قبل أن يرفع العلم، وتضيعون ما وكلتم إليه.

لأنا أعلم بشراركم من البيطار في الخيل، هم الذين لا يؤدون

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٦٨.

(٢) إحياء علوم الدين ٤/ ١٥٧.

(٣) إحياء علوم الدين ٥/ ٢٨١.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٨.

الزكاة إلا ديناً، ولا يأتون الصلاة إلا دُبُراً، ولا يسمعون القرآن إلا هجراً[1].

الدعوة في السراء

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ادع الله يوم سرائك، لعله يستجيب لك يوم ضرائك[2].

زيادة العلم مسؤولية

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

من يزدد علماً، يزدد وجعاً[3].

ثلاث من أمر الجاهلية

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحرى الخير يعطه، ومن يتوقى الشر يوقَه.

ثلاث من فعلهن لم يسكن الدرجات العلا، لا أقول الجنة: من تكهَّنَ أو استقسم، أو رجع من سفره لطيرة[4].

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي ص١٦٧. والمعنى: أنهم يتأخرون في دفع الزكاة حتى تصبح ديناً في ذمتهم، ويأتون الصلاة في آخر وقتها ولا يسمعون القرآن إلا على تململ.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص١٦٨.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٦٤ والمعنى: أنه لما زاد علم الإنسان، ازدادت مسؤوليته.

(٤) المرجع قبله ١/ ١٦٤. والتكهن: الذهاب إلى الكاهن. والاستقسام: بالأزلام. والطيرة: التشاؤم.

فساد الناس

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

لولا ثلاث صَلُحَ الناس: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه[1].

ما لا تسكنون

أشرف أبو الدرداء على أهل حمص فقال:

ألا تستحون؟ تبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، وتجمعون ما لا تأكلون، إن الذين قبلكم بنوا شديداً، وجمعوا كثيراً، وأملوا بعيداً، فأصبحت مساكنهم قبوراً، وآمالهم غروراً، وجمعهم بوراً[2].

شر الناس

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، عالم لا ينتفع بعلمه[3].

كسب الحلال

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إن كسب المال من سبيل الحلال قليل.

فمن كسب مالاً من غير حله فوضعه في حقه، ومن كسب مالاً

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٦٩.

(٢) تنبيه الغافلين ص١٦٩.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/١٩٦.

من غير حله فوضعه في غير حقه، فذلك الداء العضال.

ومن كسب مالاً من حله فوضعه في حقه، فذلك يغسل الذنوب، كما يغسل الماءُ التراب عن الصفاة[1].

كفى بك

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

كفى بك إثماً أن لا تزال محارباً، وكفى بك ظالماً أن لا تزال مخاصماً، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً إلا حديثاً في ذات الله عز وجل[2].

التقوى والعلم

قال أبو الدرداء رضي الله:

لا تكون تقياً حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً[3].

صلاح المعيشة

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

من فقه الرجل المسلم استصلاحه معيشته.

وقال:

صلاح المعيشة من صلاح الدين، وصلاح الدين من صلاح العقل[4].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٧١.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص١٧٢.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩.

(٤) المرجع قبله ٢/ ١٩.

لا يعرف المرض

رأى أبو الدرداء، رضي الله عنه، رجلًا فعجب من جلده، فقال له:

أما حممت قط؟

قال: لا.

فقال أبو الدرداء: بؤساً لهذا، يموت بخطيئته[1].

نصف العلم

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

قول الرجل فيما لا يعلم: لا أعلم، نصف العلم[2].

انتظار الفرج

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إذا جاءك أمر لا كفاء لك به[3]، فاصبر وانتظر الفرج من الله عز وجل[4].

شرور

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

الريب[5] من الكفر.

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص ١٧٢ والمعنى: أن المرض يكفر الذنوب.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/٦٨.

(٣) لا كفاء لك به: أي لا قدرة لك عليه.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص١٧٢.

(٥) الريب: الشك. والمراد هنا الشك في أمر الإيمان.

والنوح عمل الجاهلية.

والشعر مزامير إبليس.

والغلول[1] جمر من جهنم.

والخمر جماع كل إثم.

والشباب شعبة من الجنون[2].

والنساء حِبالة الشيطان[3].

والكبر شر من الشر.

وشر المأكل مال اليتيم، وشر المكاسب الربا.

والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه[4].

خشوع النفاق

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

استعيذوا بالله من خشوع النفاق.

قيل: وما خشوع النفاق؟

قال: أن يُرى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع[5].

ولا يتعلم الآخر

قال أبو الدرداء رضي الله عنه.

---

(١) الغلول: الخيانة في أمر الغنائم.

(٢) لما في هذه السن من الميل إلى الشهوات والإقدام على المضار، فكأنه يزيل العقل.

(٣) حِبالة: وهي ما يصاد به من أي شيء كان.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص١٧٥.

(٥) المرجع قبله ص١٧٦.

ما لي أرى علماءكم يموتون، وجهالكم لا يتعلمون، لقد خشيت أن يذهب الأول ولا يتعلم الآخر، ولو أن العالم طلب العلم لازداد علماً، ولو أن الجاهل طلب العلم لوجد العلم قائماً، ما لي أراكم شباعاً من الطعام، جياعاً من العلم[1].

ثلاث ملاك الأمر

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ثلاث من ملاك أمر ابن آدم:

- أن لا تشكوَ مصيبتك.
- ولا تحدث بوجعك.
- ولا تزكيَ نفسك بلسانك[2].

مفاتيح الخير

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك أجر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، وعليهم بذلك إصر[3].

دار من لا دار له

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له[4].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/٢٤٦.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص١٧٨.

(٣) كنز العمال ٣/٦٩٦ برقم (٨٤٩٢).

(٤) كنز العمال ٢/٧٢٧ برقم (٨٥٨٩).

تعلم الصمت

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

تعلموا الصمت كما تَعَلَّمون الكلام، فإن الصمت حلم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرصَ منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا مشَّاءً إلى غير أرب[1].

غريزة حب الدنيا

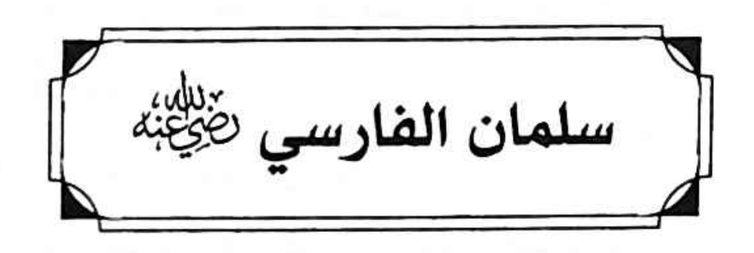
قال أبو الدرداء:

لا تزال نفس أحدكم شابَّة في حب الشيء، ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة، وقليلٌ ماهم[2].

---

(١) كنز العمال ٣/ ٧٧٠ برقم (٨٧٠٣).

(٢) كنز العمال ١٦/ ٢٢٢ برقم (٤٤٢٤٥).



العلم كثير

قال سلمان[1] رضي الله عنه:

العلم كثير، والعمر قصير، فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه، فلا تعانه[2].

يأكل من عمل يده

قال سلمان رضي الله عنه:

إني لأحب أن آكل من كدِّ يدي[3].

التواضع

عن جرير؛ قال: قال سلمان رضي الله عنه:

---

(١) سلمان الفارسي، أبو عبد الله ويقال له سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، أصله من رامهرمز وكان يسمع بأن النبي سيبعث فخرج في طلبه فأسر، وبيع في المدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الخندق وشهد فتوح العراق وولي المدائن. وتوفي فيها في خلافة عثمان رضي الله عنهما.

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٨٠ ومعنى فلا تعانه: فلا تبذل الجهد في تعلمه.

(٣) تهذيب حلية الأولياء ١/ ١٦١، وكان سلمان رضي الله عنه يشتري الخوص بدرهم فيعمله ويبيعه بثلاثة دراهم، فيشتري خوصاً بدرهم، وينفق درهما على عياله، ويتصدق بدرهم (صفة الصفوة ١/ ٢٧٨).

يا جرير، تواضع لله عزّ وجل، فإنه من تواضع لله عز وجل في الدنيا، رفعه الله يوم القيامة.

يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟

قلت: لا أدري.

قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا.

قال: ثم أخذ عويداً لا أكاد أراه بين أصبعيه، قال:

يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده.

قال قلت: يا أبا عبد الله، فأين النخل والشجر؟

قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر[١].

كثرة الكلام

قال سلمان رضي الله عنه:

أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة، أكثرهم كلاماً في معصية الله عز وجل[٢].

كرم الحسب

قيل لسلمان رضي الله عنه: ما حَسَبُك؟

قال: كرم ديني، وحسبي التراب، ومن التراب خلقت، وإلى التراب أصير، ثم أبعث وأصير إلى الموازين، فإن ثقلت موازيني فما أكرم حسبي، وما أكرمني على ربي يدخلني الجنة، وإن خفت موازيني فما ألأم حسبي، وما أهونني على ربي، ويعذبني إلا أن يجود بالمغفرة والرحمة على ذنوبي[٣].

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٢٨٠.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٠٢، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٣.

(٣) الزهد الكبير برقم (٧٦٣).

العلم لا ينقص

صحب رجل من بني عبس سلمانَ رضي الله عنه، فشرب الرجل من دجلة شربة.

فقال: له سلمان: عد فاشرب.

قال: قد رويت.

قال: أترى شربتك هذه نقصت منها؟

قال: وما ينقص منها شربة شربتها؟

قال: كذلك العلم لا ينقص، فخذ من العلم ما ينفعك[1].

الناس على ثلاث منازل

عن طارق بن شهاب: أنه بات عند سلمان لينظر ما اجتهاده، قال: فقام يصلي من آخر الليل، فكأنه لم ير الذي كان يظن، فذكر ذلك له.

فقال سلمان رضي الله عنه:

حافظوا على هذه الصلوات الخمس، فإنهن كفارات لهذه الجراحات[2] ما لم تصب المقتلة ـ يعني الكبائر ـ، فإذا صلى الناس العشاء صدروا على ثلاث منازل:

منهم من عليه ولا له، ومنهم من له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه.

فرجل اغتنم ظلمة الليل، وغفلة الناس فركب رأسه في المعاصي، فذلك عليه ولا له.

---

(١) حلية الأولياء ١/١٨٨، وتهذيب الحلية ١/١٥٦.

(٢) الجراحات: المراد بها الذنوب.

ومنهم من اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس، فقام يصلي، فذلك له ولا عليه.

ومنهم من لا له ولا عليه، فرجل صلى ثم نام، فذلك لا له ولا عليه.

إياك والحقحقة[١]، وعليك بالقصد[٢] والدوام[٣].

زخرف القول

سمع الناس بالمدائن أن سلمان بالمسجد، فأتوه، فجعلوا يثوبون إليه، حتى اجتمع إليه نحو من ألف.

قال: فقام فجعل يقول: اجلسوا، اجلسوا.

فلما جلسوا، فتح سورة يوسف يقرؤها.

فجعلوا يتصدعون، ويذهبون، حتى بقي في نحو من مائة. فغضب وقال: الزخرف من القول أردتم؟ ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم[٤]!!

لا تقدس الأرض أحداً

كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي، رضي الله عنهما:

أن هلمَّ إلى الأرض المقدسة.

فكتب إليه سلمان:

---

(١) الحقحقة: هي أرفع السير وأتعبه للظهر، وأن يلجّ في السير حتى تعطب راحلته.

(٢) القصد: الاعتدال في الأمور.

(٣) حلية الأولياء ١/١٨٩، وتهذيب الحلية ١/١٥٧.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٠٣، وتهذيب الحلية ١/١٦٣.

إن الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس الإنسانَ عملُه، وقد بلغني أنك جُعلتَ طبيباً[1]، فإن كنت تبرئ فنعما لك، وإن كنت متطبباً[2] فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار.

فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه، نظر إليهما، وقال: متطبب والله، ارجعا إلي أعيدا قصتكما[3].

عندما ينزع الحياء

قال سلمان رضي الله عنه:

إن الله إذا أراد بعبد شراً، أو هلكة، نزع منه الحياء، فلم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً[4].

فإذا كان مقيتاً ممقتاً نزعت منه الرحمة، فلم تلقه إلا فظاً غليظاً.

فإذا كان كذلك نزعت منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوناً.

فإذا كان كذلك نزعت ربقة[5] الإسلام من عنقه، فكان لعيناً ملعناً[6].

السلام أمانة

جاء رجل إلى سلمان رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله، فلان يقرئك السلام.

---

(١) أي جعلت قاضياً يعالج الأمراض الاجتماعية وأمر الخلاف بين الناس، كما يعالج الطبيب الأمراض.
(٢) المتطبب: من ادعى الطب والعلم به، وهو ليس كذلك.
(٣) صفة الصفوة ١/ ٢٨١.
(٤) المقت: البغض والكره.
(٥) ربقة: الربق: حبل فيه عدة عرى، يشد به البهم، كل عروة ربقة.
(٦) حلية الأولياء ١/ ٢٠٤، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٤.

فقال: أما إنك لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك[1].

القلب والجسد

قال سلمان رضي الله عنه:

مثل القلب والجسد، مثل أعمى ومقعد، قال المقعد: إني أرى تمرة، ولا أستطيع أن أقوم إليها، فاحملني، فحمله فأكل وأطعمه[2].

حكمة من كافر

نزل حذيفة وسلمان رضي الله عنهما على نبطية، فقالا لها: هل هاهنا مكان طاهر نصلي فيه؟

فقالت النبطية: طهر قلبك.

فقال أحدهما للآخر: خذها حكمة من قلب كافر[3].

المرض عتاب

دخل سلمان رضي الله عنه على صديق له من كندة يعوده، فقال له سلمان:

إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء، ثم يعافيه، فيكون كفارة لما مضى، فيستعتب[4] فيما بقي.

وإن الله تعالى يبتلي عبده الفاجر بالبلاء، ثم يعافيه، فيكون

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ١٠٢.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢٨٠. والمقعد مثال للقلب، والأعمى مثال للجسد، والمراد: أن القلب ينبغي أن يكون قائداً للجسد.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢٠٦، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٥.

(٤) فيستعتب: أي تتاح له العتبى، والمراد: أنه يستطيع أن يراجع حسابه، ويكون في ذلك البلاء موعظة له.

كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه، فلا يدري فيمَ عقلوه حين عقلوه، ولا فيمَ أطلقوه حين أطلقوه[1]؟

أضحكني وأبكاني

قال سلمان رضي الله عنه:

أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث.

ضحكت من:

- مؤمل الدنيا، والموت يطلبه.
- وغافل لا يغفل عنه.
- وضاحك ملء فيه، لا يدري أمسخط ربه أم مرضيه؟

وأبكاني ثلاث:

- فراق الأحبة، محمد وحزبه.
- وهول المطلع عند غمرات الموت.
- والوقوف بين يدي ربِّ العالمين، حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة[2].

إذا أحرزت النفس قوتها

دخل سلمان رضي الله عنه السوق، فاشترى وسقاً من طعام، فقال له زيد بن صوحان: يا أبا عبد الله، تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟

فقال: إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت، وتفرغت للعبادة، ويئس منها الوسواس[3].

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٢٨٢.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٠٧، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٥.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٢٨٢.

المؤمن والشهوات

قال سلمان رضي الله عنه:

إنما مثل المؤمن في الدنيا، كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه، فإذا اشتهى ما يضره منعه، وقال: لا تقربه، فإنك إن أصبته أهلكك، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه.

وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة، مما فُضِّلَ به غيره من العيش، فيمنعه الله إياه، ويحجزه عنه، حتى يتوفاه فيدخله الجنة[1].

قربان من ذباب

قال سلمان رضي الله عنه:

دخل رجل الجنة في ذباب، ودخل آخر النار في ذباب.

قالوا: وكيف ذاك؟

قال: مر رجلان ممن كان قبلكم على ناس معهم صنم، لا يمرُّ بهم أحد إلا قرَّبَ لصنمهم.

فقالوا لأحدهم: قرب شيئاً.

قال: ما معي شيء.

قالوا: قرب ولو ذباباً.

فقرب ذباباً، ومضى، فدخل النار.

وقالوا للآخر: قرب شيئاً.

قال: ما كنت لأقرب لأحد دون الله.

فقتلوه، فدخل الجنة[2].

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٠٧، وتهذيب الحلية ١/١٦٥.

(٢) حلية الأولياء ١/٢٠٣، وتهذيب الحلية ١/١٦٣.

أتبع السيئة الحسنة

قال سلمان رضي الله عنه:

إذا أسأت سيئة في سريرة، فأحسن حسنة في سريرة.

وإذا أسأت سيئة في علانية، فأحسن حسنة في علانية، لكي تكون هذه بهذه[١].

الظاهر والباطن

قال سلمان رضي الله عنه:

لكل امرئ جواني وبراني، فمن أصلح جوانيه، يصلح الله برانيه، ومن يفسد جوانيه، يفسد الله برانيه[٢].

الصمت والصدق

جاء رجل إلى سلمان رضي الله عنه فقال: أوصني.

قال: لا تكلَّم.

قال الرجل: لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم.

قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت.

قال: زدني.

قال: لا تغضب.

قال الرجل: إنه ليغشاني ما لا أملكه.

قال: فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك.

قال: زدني.

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٢٨٠.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٠٣، وتهذيب الحلية ١/ ١٦٣.

قال: لا تلابس الناس[1].

قال الرجل: لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يلابسهم.

قال: فإن لابستهم فاصدق الحديث، وأدِّ الأمانة[2].

شفاعة الملائكة للداعي

قال سلمان رضي الله عنه:

إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء[3]، فنزلت به الضراء، فدعا قالت الملائكة: صوت معروف من آدمي ضعيف. فيشفعون له.

وإذا كان لا يدعو الله في السراء، فنزلت به الضراء، فدعا قالت الملائكة: صوت منكر من آدمي ضعيف، فلا يشفعون له[4].

رسالة إلى أبي الدرداء

كتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما:

أما بعد:

فإنك لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي.

ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر على ما تكره.

فليكن كلامك ذكراً، وصمتك فكراً، ونظرك عبراً، فإن الدنيا تتقلب، وبهجتها تتغير، فلا تغترَّ بها، وليكن بيتك المسجد، والسلام[5].

---

(١) لابس الناس: خالطهم.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٢٨١.

(٣) السراء: الرخاء والسرور.

(٤) صفة الصفوة ١/ ٢٨١.

(٥) العقد الفريد ٣/ ١١٠.

القصد والدوام

قال سلمان رضي الله عنه:

القصدَ والدوامَ، وأنت الجواد السابق[1].

العفة

قال سلمان رضي الله عنه:

إذا صادقت غنياً، فاحذر من سؤاله، إن طلبت حفظ مقامك عنده، فإن المسألة كدوح في وجه السائل. ومن ردَّ ما أُعْطِي له، كبر في قلب المعطي قهراً عليه[2].

الفرائض والنوافل

قال سلمان رضي الله عنه:

مثل الذي يكثر الفضائل، ولا يكمل الفرائض، مثل تاجر خسر رأس ماله، وهو طالب للربح[3].

أكثر الناس ذنوباً

قال سلمان رضي الله عنه:

أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة، أكثرهم كلاماً في معصية الله[4].

---

(١) العقد الفريد ٢/١٩٩ والمعنى: طلب الاعتدال في العمل والمداومة على ذلك، فإذا التزم بهذه الخطة فهو السابق لغيره.

(٢) تنبيه المغترين ص١٥١.

(٣) تنبيه المغترين ص١٥٩.

(٤) إحياء علوم الدين ٣/٢٥٨.

ظهور العلم

قال سلمان رضي الله عنه:

يوشك أن يظهر العلم، ويخزن العمل، ويتواصل الناس بألسنتهم، ويتقاطعون بقلوبهم، فإذا فعلوا ذلك، طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم[1].

زلة العالم

قال سلمان رضي الله عنه:

كيف أنتم عند ثلاث: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم؟

فأما زلة العالم، فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم.

وأما مجادلة منافق بالقرآن، فإن للقرآن مناراً كمنار الطريق، فما عرفتم منه فخذوه، وما لم تعرفوه فكلوه إلى الله.

وأما دنيا تقطع أعناقكم: فانظروا إلى من هو دونكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم[2].

كراهة الإمارة

قيل لسلمان رضي الله عنه: ما يُكْرِهُكَ الإمارة؟

قال: حلاوة رضاعتها، ومرارة فطامها[3].

العلم كالينابيع

كتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما:

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١١.

(٢) المرجع قبله ٢/ ١٣٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٦٣.

إن العلم كالينابيع يغشاهن الناس، فيختلجه هذا وهذا، فينفع الله به غير واحد. وإن حكمة لا يتكلم بها، كجسد لا روح فيه، وإن علماً لا يخرج ككنز لا ينفق منه.

وإنما مثل العالم، كمثل رجل حمل سراجاً في طريق مظلم، يستضيء به من مرَّ به. وكل يدعو له بخير[١].

لو كان الملح سعتراً

قال أبو وائل: مضيت مع صاحب لي نزور سلمان، فقدم إلينا خبز شعير، وملحاً جريشاً، فقال صاحبي: لو كان في هذا الملح سعتر، كان أطيب.

فخرج سلمان فرهن مطهرته وأخذ سعتراً. فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا.

فقال سلمان: لو قنعت بما رزقت، لم تكن مطهرتي مرهونة[٢]!

تفاخر

تفاخرت قريش عند سلمان رضي الله عنه يوماً، فقال:

لكنني خلقت من نطفة قذرة، ثم أعود جيفة منتنة، ثم آتي الميزان، فإن ثقل فأنا كريم، وإن خفَّ فأنا لئيم[٣].

توارث العلم

قال سلمان رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه الدارمي برقم (٥٥٧).
(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ٥٨.
(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ١٤٤.

لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر، فإذا ذهب الأول قبل أن يتعلم الآخر، فذاك حين هلكوا[١].

وصية وداع

دخل سعد على سلمان يعوده، فبكى سلمان، فقال سعد:

يا أبا عبد الله، ما يبكيك؟ توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض، وترد عليه الحوض، وتلقى أصحابك.

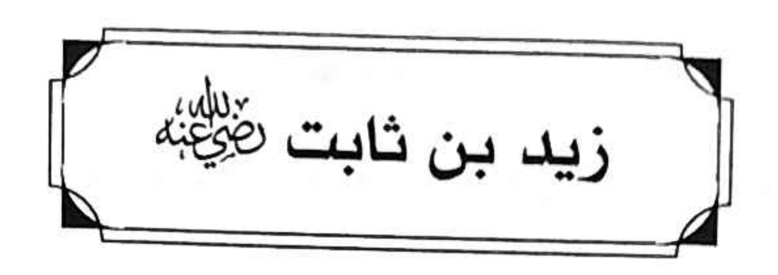
فقال سلمان: أما إني لم أبكِ جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا، قال: لتكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب، وحولي هذه الأساود.

قال: وإنما حوله انجانة[٢] وجفتة ومطهرة.

فقال سعد: يا أبا عبد الله، اعهد إلينا عهداً نأخذ به بعدك.

فقال: يا سعد، اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند يدك إذا قسمت، وعند حكمك إذا حكمت[٣].

(١) الزهد للإمام أحمد ص٨٩.
(٢) وعاء لغسل الثياب.
(٣) الزهد للإمام أحمد ص١٩٠.



ترجمان القلب

كتب زيد بن ثابت[1] إلى أبي بن كعب رضي الله عنهما:

أما بعد: فإن الله جعل اللسان ترجماناً للقلب، وجعل القلب وعاءً وراعياً، ينقاد اللسان لما أهداه له القلب، فإذا كان القلب على طوق اللسان، جاء الكلام وائتلف القول واعتدل، ولم تكن للسان عثرةٌ ولا زلة، ولا حلم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه، فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه، وخالفه على ذلك قلبه جدَّع بذلك أنفه، وإذا وزن الرجل كلامه بفعله، صدَّق ذلك مواقع حديثه.

يذكر: هل وجدت بخيلاً إلا هو يجود بالقول ويمن بالفعل، وذلك لأن لسانه بين يدي قلبه.

يذكر: هل تجد عند أحد شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال، ثم يتبِّعه. ويقول ما قال وهو يعلم أنه حق عليه واجب حين يتكلم به.

---

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك، الأنصاري الخزرجي النجاري، كاتب الوحي وشيخ المقرئين والفرضيين، مفتي المدينة. قتل أبوه يوم بعاث وهاجر النبي ﷺ وهو ابن إحدى عشرة سنة. اجتمع له شرف العلم والصحبة، أول مشاهده الخندق. تعلم اللغة العبرية بأمر النبي ﷺ، وهو الذي جمع القرآن للمرة الأولى في عهد أبي بكر رضي الله عنه. فضائله كثيرة. مات سنة خمس وأربعين، وقيل إحدى وخمسين، وكنيته أبو خارجة، وأبو سعيد، رضي الله عنه.

لا يكون بصيراً بعيوب الناس، فإن الذي يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه، كمن يتكلف ما لا يؤمر به. والسلام[1].

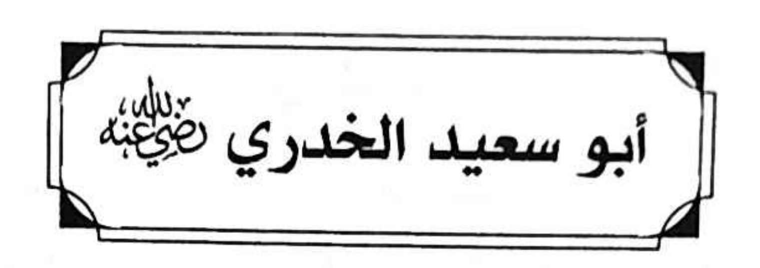
الحياء

خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة، فاستقبل الناس راجعين، فدخل داراً، فقيل له.

فقال: إنه من لا يستحيي من الناس، لا يستحيي من الله[2].

(١) كنز العمال ١٦/٢١٩ برقم (٤٤٢٤).

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٤٣٩.



أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

وسائل النجاة

عن أبي سعيد الخدري[1] رضي الله عنه قال:

عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء.

وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام.

وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض.

وعليك بالصمت إلا في حق، فإنك تغلب الشيطان[2].

اجتنب الرياء

قال أبو سلمة: قلت لأبي سعيد الخدري: ما ترى فيما أحدث الناس من الملبس والمشرب والمركب والمطعم؟

فقال: يا ابن أخي، كل لله، واشرب لله، والبس لله، وكل شيء

---

(١) سعد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري الخزرجي، استشهد أبوه يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخندق وما بعدها.
قال: عرضت يوم أحد على النبي ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة، فقال أبي يا رسول الله، إنه عبل العظام، وجعل النبي يصعد فيّ النظر ويصوبه، ثم قال: ردّه، فردني.
عالم المدينة ومفتيها، مات بعد وقعة الحرة سنة أربع وسبعين رضي الله عنه.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٧٠.

من ذلك دخله زهو أو مباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف.
وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله ﷺ في بيته[1].

من الموبقات

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:

إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات[2].

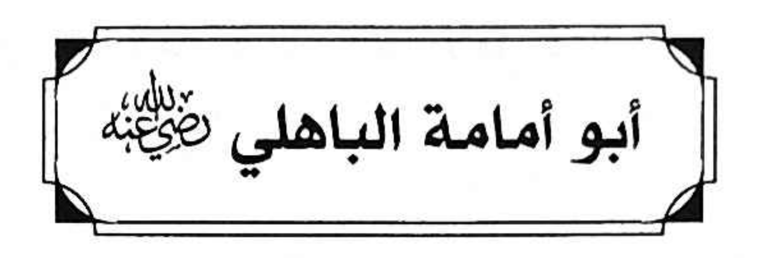
اللسان

قال أبو سعيد رضي الله عنه:

إذا أصبح الرجل فإن أعضاءه تكفر[3] اللسان، تقول: اتق الله فينا فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا[4].

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ١٦٠.
(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٤٣.
(٣) تكفر اللسان: أي تخضع له.
(٤) الزهد للإمام أحمد ص٢٤٣.



أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه

المصاحف المعلقة

قال أبو أمامة[1] رضي الله عنه:

اقرؤوا القرآن، ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة، فإن الله لا يعذب قلباً، وهو وعاء للقرآن[2].

لو كان في بيتك

قال أبو أمامة رضي الله عنه، وقد رأى رجلاً في المسجد يبكي في سجوده:

أنت أنت، لو كان هذا في بيتك[3].

ملابسة أهل المعاصي

قال أبو أمامة رضي الله عنه:

يحشر ناس من هذه الأمة على صورة القردة والخنازير بملاصقتهم لأهل المعاصي، وتركهم نهيهم وهم يقدرون عليه[4].

---

(١) أبو أمامة الباهلي، واسمه، صُدَيٌّ بن عجلان، ممن بايع تحت الشجرة، نزيل حمص، كان مع علي بصفين، مات سنة ست وثمانين رضي الله عنه.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٥٣، والإحياء ١/ ٣٦٣.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٨٤.

(٤) تنبيه المغترين ص١٦٣.

السلام

قال أبو أمامة رضي الله عنه:

إن السلام أمان لأهل ذمتنا، تحية لأهل ديننا.

وكان لا يمر بأحد إلا سلم عليه[1].

موعظة على قبر

عن سليم بن عامر قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق، ومعنا أبو أمامة الباهلي، فلما صلى على الجنازة، وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة:

أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق إلا ما وسع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة.

فإنكم في بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر من الله، فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نوراً، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾[2] فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير.

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٢٩.

(٢) سورة النور، الآية (٤٠).

ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾[1] وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾[2].

فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً، فينصرفون إليهم، وقد ضرب بينهم بسور له باب ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾[3].

فما يزال المنافق مغتراً حتى يقسم النور، ويميز الله بين المنافق والمؤمن[4].

البخل

قال أبو أمامة رضي الله عنه:

أيها الناس، لأنتم أضل[5] من أهل الجاهلية، إن الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبعمائة دينار، والدرهم بسبعمائة درهم، ثم إنكم صارُّون[6] تمسكون[7].

المظاهر الفارغة

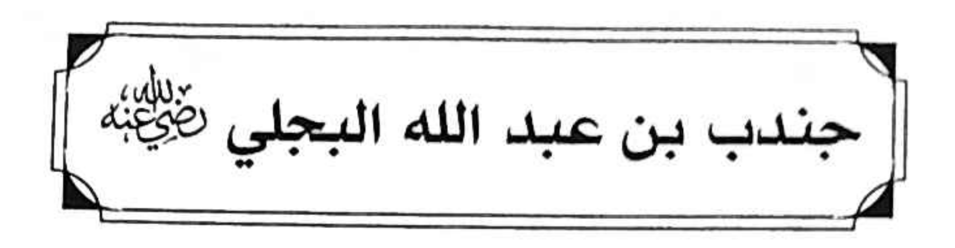
قال سليمان بن حبيب: دخلنا على أبي أمامة، فرأى في سيوفنا شيئاً من حلية فضة، فغضب وقال:

---

(١) سورة الحديد، الآية (١٣).
(٢) سورة النساء، الآية (١٤٢).
(٣) سورة الحديد، الآية (١٣).
(٤) تفسير ابن كثير عند الآية (١٣) من سورة الحديد.
(٥) ليس المراد الضلال الذي هو في مقابل الإيمان، وإنما المراد: الخطأ.
(٦) صارون: الصرة للدراهم، وصر الصرة: شدها.
(٧) كنز العمال ١٦/٢١٨ ـ ٢١٩ برقم ٤٤٢٣٨.

لقد فتح الفتوح قوم، ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة، إنما كانت حليتهم العلابيّ[1]، والآنك[2]، والحديد[3].

(١) العلابي: الجلود التي ليست بمدبوغة، وقيل العصب تؤخذ رطبة فيشد بها جفون السيوف وتلوى عليها فتجف.
(٢) الآنك: الرصاص الأبيض.
(٣) أخرجه البخاري برقم ٢٩٠٩ وابن ماجه برقم ٣٨٠٧.



جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه

الدين ثم النفس

قال جندب البجلي[(١)] رضي الله عنه:

اتقوا الله، واقرؤوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وبهاء النهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة.

فإذا نزل البلاء، فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم.

فإذا أنزل البلاء، فاجعلوا أنفسكم دون دينكم.

وأعلموا: أن الخائب من خاب دينُه، والهالك من هلك دينُه.

ألا! لا فقر بعد الجنة، ولا غنى بعد النار، لأن النار لا يفك أسيرها، ولا يبرأ حديرها[(٢)]، ولا يطفأ حريقها.

وإنه ليحال بين الجنة وبين المسلم، بملء كف دمٍ أصابه من أخيه المسلم، كلما ذهب ليدخل من باب من أبوابها وجدها تردّه عنها.

---

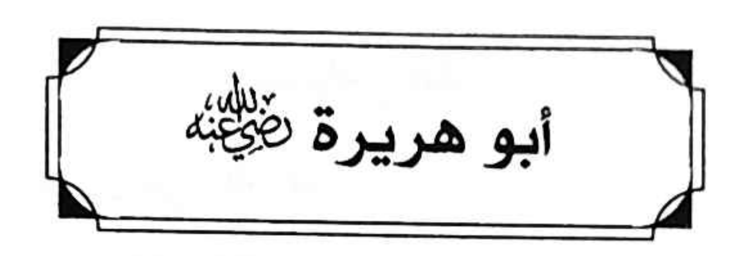
(١) جندب بن عبد الله البجلي، أبو عبد الله، وكان في عهد رسول الله ﷺ غلاماً. سكن الكوفة ثم البصرة، قدمها مع مصعب بن الزبير. وروى عنه أهل البصرة والكوفة، وبقي إلى حدود سنة سبعين.

(٢) حديرها: الحدور: الهبوط، والمراد: نزيلها الذي انحدر إليها.

واعلموا: أن الآدمي إذا مات ودفن، لأنتن أول من بطنه، فلا تجعلوا مع النتن خبثاً.

واتقوا الله في أموالكم، والدماءَ فاجتنبوها[1].

(١) كنز العمال ١٦/ ٢١٤ برقم (٤٤٢٣٥). وجاء في سير أعلام النبلاء ٣/ ١٧٤: فإن عرض بلاء فقدم مالك دون دينك، فإن تجاوز البلاء، فقدم مالك ونفسك دون دينك، فإن المخروب من خرب دينه، والمسلوب من سلب دينه.



أبو هريرة رضي الله عنه

فضل الرباط

قال أبو هريرة[1] رضي الله عنه:

إذا رابطت ثلاثاً، فليتعبد المتعبدون ما شاؤوا[2].

ما زال إبليس حياً

كان أبو هريرة يتعوذ في سجوده أن يزني أو يسرق، أو يكفر، أو يعمل كبيرة.

فقيل له: أتخاف ذلك؟

فقال: ما يؤمنني وإبليس حي، ومصرّف القلوب يصرفها كيف يشاء[3]؟

النعمة عند الفاجر

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

---

(١) أبو هريرة، واسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر ولازم الرسول ﷺ وحفظ حديثه، وهو أكثر الصحابة رواية عنه، واستعمله عمر على البحرين، واستنابه مروان بن الحكم على إمرة المدينة أكثر من مرة، وكان صاحب دعابة، واعتزل الفتنة، وهو الذي صلى على عائشة رضي الله عنها عندما توفيت مات سنة تسع وخمسين بالمدينة رضي الله عنه.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٦٣.

(٣) البداية والنهاية ٨/ ١٢٠.

لا تغبطنَّ فاجراً بنعمة، فإن من ورائه طالباً حثيثاً طلبُه ﴿جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[1][2].

إذا رأيتم ستاً

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

إذا رأيتم ستاً، فإن كانت نفس أحدكم بيده فليرسلها، فلذلك أتمنى الموت، أخاف أن تدركني:

إذا أمرت السفهاء

وبيع الحكم

وتُهوون بالدم

وقطعت الأرحام

وقطعت الجلاوزة[3]

ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير[4].

حب الموت

قال أبو سلمة:

مرض أبو هريرة، فدخلت عليه أعوده، فقلت: اللهم اشف أبا هريرة.

فقال: اللهم لا ترجعها.

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٩٧).

(٢) البداية والنهاية ٨/١١٩.

(٣) قطعت الجلاوزة: الجلاوزه: جمع جلواز، وهو الشرطي، والمعنى: بيعت وظائف الشرطة.

(٤) حلية الأولياء ١/٣٨٤.

قال: يا سلمة، يوشك أن يأتي على الناس زمان، يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر[١].

الحقائق المنسية

بنى رجل داراً في المدينة، فلما فرغ منها مرَّ أبو هريرة عليها، وهو واقف على باب داره، فقال: قف يا أبا هريرة، ما أكتب على باب داري؟

قال أبو هريرة: اكتب على بابها:

ابن للخراب، ولد للثكل، واجمع للوارث[٢].

جلساء الله

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

جلساء الله تعالى غداً، أهل الورع والزهد[٣].

كرامة المؤمن

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

المؤمن أكرم على الله تعالى من بعض الملائكة الذين عنده[٤].

حوار بين شيطانين

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر، فإذا شيطان الكافر دهين

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٨٤.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٨٥.

(٣) الرسالة القشيرية ص١١٢.

(٤) تنبيه المغترين ص٤٤.

سمين كاسٍ، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار.

فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن: ما لك مهزول؟

قال: أنا مع رجل إذا أكل سمى الله، فأظل جائعاً، وإذا شرب سمى الله، فأظل عطشاناً، وإذا لبس سمى الله، فأظل عرياناً، وإذا ادهن سمى الله، فأظل شعثاً.

فقال: لكني مع رجل لا يفعل شيئاً من ذلك، فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه[1].

الغنيمة الباردة

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

ألا أدلكم على غنيمة باردة؟ قالوا: ماذا يا أبا هريرة؟ قال: الصوم في الشتاء[2].

آفة البطن

قال فرقد السبخي:

كان أبو هريرة يطوف بالبيت وهو يقول:

ويل لي من بطني، إذا أشبعته كظني، وإذا أجعته سبني[3].

التقوى

قال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه: ما التقوى؟

قال: أخذت طريقاً ذا شوك؟

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١٥٥.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٢١.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص٢٢٢ والحلية ١/ ٣٨٢.

قال: نعم.

قال: فكيف صنعت؟

قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه، أو جاوزته أو قصرت عنه.

قال: ذاك التقوى[1].

ذهب الناس

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

ذهب الناس، وبقي النسناس.

قيل له: وما النسناس؟

قال: الذين يشبهون الناس، وليسوا بالناس[2].

الثقيل

كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا استثقل رجلاً قال:

اللهم اغفر له، وأرحنا منه[3].

قليل وكثير

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

مكتوب في التوراة: ما أريد به وجهي فقليله كثير، وما أريد به غيري فكثيره قليل[4].

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي برقم ٩٦٣.

(٢) المرجع قبله برقم ٢١٩.

(٣) البيان والتبيين ١/٤٠٣.

(٤) إحياء علوم الدين ٥/٢٦٨.

الأمير يحمل الحطب

قال ثعلبة بن أبي مالك القرظي:

أقبل أبو هريرة في السوق يحمل حزمة حطب، وهو يومئذ خليفة لمروان، فقال: أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك.

فقلت: أصلحك الله، يكفي هذا.

فقال: أوسع الطريق للأمير، والحزمة عليه[1].

موعظة بليغة

كان أبو هريرة إذا مرَّ بجنازة قال:

روحي فإنا غادون، أو اغدي فإنا رائحون.

موعظة بليغة

وغفلة سريعة

يذهب الأول، ويبقى الآخر، لا عقل له[2].

تزويق المساجد

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

إذا زوقتم مساجدكم، وحليتم مصاحفكم، فالدمار عليكم[3].

قلة الزاد وبعد المفازة

بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه.

فقيل له: ما يبكيك؟

فقال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي على بعد

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٣٥٢.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٨٣.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٨٣.

سفري، وقلة زادي، وأني أصبحت في صعود مهبط على جنة ونار، لا أدري إلى أيهما يؤخذ بي[1].

ما لا تبلغون

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

ما صدقتكم أنفسُكم، تأملون ما لا تبلغون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون[2].

القذاة والجذع

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

يبصر أحدكم القذاة[3] في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه[4].

علم لا ينفع

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

مثل علم لا ينفع، كمثل كنز لا ينفق في سبيل الله[5].

منافذ الخطر

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

ليس شيء أضر بهذه الأمة من ثلاث:

ـ حب الدينار والدرهم.

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٨٣، وتهذيب الحلية ١/٢٥٣.
(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٢١.
(٣) القذى: ما يقع في العين أو الشراب.
(٤) الزهد للإمام أحمد ص٢٢٢.
(٥) جامع بيان العلم وفضله ١/١٩٧.

ـ وحب الرياسة.

ـ وإتيان باب السلطان.

وقد جعل الله منهنَّ مخرجاً[1].

خوف ضياع العلم

جاء رجل إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال: إني أريد أن أتعلم، وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به؟

فقال أبو هريرة: ما أنت بواجد شيئاً أضيع له من تركه[2].

الكناسة

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

إن هذه الكناسة مهلكة دنياكم وآخرتكم ـ يعني الشهوات وما يأكلونه[3] ـ.

صيحتان

كانت لأبي هريرة صيحتان في كل يوم:

أول النهار صيحة يقول: ذهب الليل وجاء النهار، وعرض آل فرعون على النار.

وإذا كان العشي يقول: ذهب النهار وجاء الليل، وعرض آل فرعون على النار.

فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار[4].

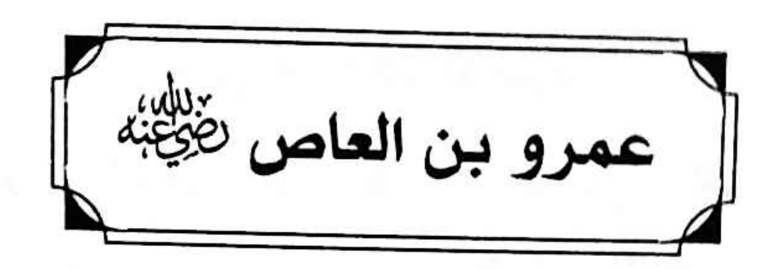
---

(١) تنبيه الغافلين ص٢١٠.

(٢) تنبيه الغافلين ص٣٣٨.

(٣) البداية والنهاية ٨/ ١٢٠.

(٤) البداية والنهاية ٨/ ١١٩ وهذا من قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ سورة غافر، الآيتان (٤٥ ـ ٤٦).



يحرسُ الإنسانَ أجلُه

لما كان عمرو بن العاص[1] عند الموت دعا حرسه فقال:

أي صاحب كنت لكم؟

قالوا: كنت لنا صاحب صدق تكرمنا وتعطينا، وتفعل وتفعل.

قال: فإني إنما كنت أفعل ذلك لتمنعوني من الموت، وإن الموت ها هو ذا قد نزل بي فأغنوه عني.

فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقالوا: والله ما كنا نحسبك تكلم العوراء يا أبا عبد الله، قد علمت أنا لا نغني عنك من الموت شيئاً.

فقال: قد قلتها، وإني لأعلم ذلك، ولكن أحببت أن تتعظوا، ولأن أكون لم أتخذ منكم رجلاً قط يمنعني من الموت أحب إلي من كذا وكذا، فيا ويح ابن أبي طالب إذ يقول: «حرسَ امرأً أجلُه»[2]، ثم قال:

---

(١) عمرو بن العاص القرشي السهمي، أسلم في مدة الصلح قبل الفتح بستة أشهر وجعله رسول الله ﷺ أميراً على سرية ذات السلاسل، واستعمله على عُمان، فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله ﷺ. وأقره عليها الصديق.
انحاز في الفتنة إلى معاوية فجعله أميراً على مصر، وكان عليها إلى وفاته. وكان ذلك سنة ثلاث وأربعين. رضي الله عنه.

(٢) نُصِحَ عليّ رضي الله عنه أن يتخذ حرساً فقال هذه الكلمة: «حرسَ امرأً أجلُه».

اللهم لا بريء فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، وإن لا تدركني منك رحمة أكن من الهالكين[1].

على مشارف الآخرة

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت:

إن أفضل ما نعدُّ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

إني كنت على أطباق[2] ثلاث:

لقد رأيتني وما أحد أشدَّ بغضاً لرسول الله ﷺ مني، ولا أحبُّ إليَّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار.

فلما جعل الله الإسلام في قلبي.. ما كان أحد أحبُّ إلي من رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له.. ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة.

ثم ولينا أشياء، ما أدري ما حالي فيها.

فإذا أنا مت، فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شناً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور، ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[3].



وجاء في العقد الفريد:

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٤٥٠. وسير أعلام النبلاء ٣/ ٧٦.
(٢) أطباق: أحوال.
(٣) أخرجه مسلم برقم (١٢١).

لما احتضر عمرو بن العاصي، جمع بنيه فقال: يا بني، ما تغنون عني من أمر الله شيئاً!

قالوا: يا أبتِ، إنه الموت، ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا.

فقال: أسندوني. فأسندوه.

ثم قال: اللهم إنك أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أزدجر، اللهم لا قويٌ فأنتصر، ولا بريء فأعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر، أستغفرك وأتوب إليك، لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين.

فلم يزل يكررها حتى مات[(١)].

ثلاثة لا أملهم

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه:

ثلاثة لا أملهم: جليسي ما فهم عني، وثوبي ما سترني، ودابتي ما حملت رجلي[(٢)].

البطنة

قال عمرو رضي الله عنه:

البِطنة تُذْهِبُ الفطنة[(٣)].

العدل أساس العمران

قال عمرو رضي الله عنه:

---

(١) العقد الفريد ٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٢) البيان والتبيين ٢/ ٣٩.

(٣) البيان والتبيين ٢/ ٨١.

لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل[1].

كتمان السر

قال عمرو رضي الله عنه:

ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فلمته، لأني كنت أضيق صدراً منه حين استودعته إياه حين أفشاه[2].

الاستفادة من التاريخ

قال عمرو وقد سئل: ما العقل؟

فقال رضي الله عنه: الإصابة بالظن، ومعرفة ما يكون بما قد كان[3].

مبادرة

قال عمرو رضي الله عنه:

ثلاث لا أناة فيهن: المبادرة بالعمل الصالح، ودفن الميت، وتزويج الكفء[4].

أصلحت من دنياي

دخل ابن عباس على عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟

---

(١) العقد الفريد ١/ ٤٤.
(٢) العقد الفريد ١/ ٧٠.
(٣) العقد الفريد ٢/ ٩٧.
(٤) العقد الفريد ٢/ ١٠٩.

قال عمرو: أصبحت وقد ضيعت من ديني كثيراً، وأصلحت من دنياي قليلاً، فلو كان الذي أصلحتُ هو الذي أفسدتُ، والذي أفسدتُ هو الذي أصلحتُ، لقد فزتُ.

ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت، ولو كان الذي ينجيني أن أهرب هربت، فصرت كالمجنون بين السماء والأرض، لا أرتقي بيدين، ولا أهبط برجلين.

فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن عباس.

قال ابن عباس: هيهات، صار ابن أخيك أخاك[1] ولا يشاء أن يبكي إلا بكيت[2].

عملاً صالحاً وآخر سيئاً

قدم ابن عمامة على عمرو بن العاص، فألفاه صائماً، وقد أحضر إخوانه طعاماً، وصلى صلاة فأتقنها، ثم أتى بمال، فقال: اذهبوا بهذا إلى فلان، وبهذا إلى فلان، حتى فرقه.

فقال له ابن عمامة:

يا أبا عبد الله، أرأيت صلاة أحكمتها، وطعاماً أطعمته إخوانك، وأتاك مال أنت أحق به من غيرك، فقلتَ: اذهبوا بهذا إلى فلان، وبهذا إلى فلانة، حتى أتيت عليه، بمَ ذاك يا أبا عبد الله؟

قال عمرو:

ويحك يا ابن عمامة، فلو كانت الدنيا مع الدين أخذناها وإياه،

---

(١) معناه: أن ابن عباس رضي الله عنه قد صار رجلاً كبير. فهو في حكم الأخ أو أن المقصود: أن له من الذنوب مثل الذي تحدث عنه عمرو بدلالة الكلام بعد ذلك.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ١٢٠.

ولو كانت تنحاز عن الباطل أخذناها وتركناه.

فلما رأيت ذلك كذلك، خلطنا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، عسى أن يرحمك الله[1].

معرفة الشر

قال عمرو رضي الله عنه:

ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعرف خير الشرين[2].

وصف نزول الموت

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

كان أبي كثيراً ما يقول: إني لأعجب من الرجل الذي ينزل به الموت، ومعه عقله ولسانه، فكيف لا يصفه؟!

قال: ثم نزل به الموت، ومعه عقله ولسانه، فقلت: يا أبتِ قد كنت تقول: إني لأعجب من رجل ينزل به الموت، ومعه عقله ولسانه، كيف لا يصفه؟

فقال: يا بني، الموت أعظم من أن يوصف، ولكن سأصف لك منه شيئاً، والله لكأن على كتفي جبال رضوى وتهامة، ولكأن روحي تخرج من ثقب إبرة، ولكأن في جوفي شوكة عوسج، ولكأن السماء أطبقت على الأرض، وأنا بينهما[3].

---

(١) حلية الأولياء ٩/١٢١.

(٢) العقد الفريد ٢/٣٠٩.

(٣) تنبيه الغافلين ص٢٠ ـ ٢١.

الواصل

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه:

ليس الواصل الذي يصل من وصله، ويقطع من قطعه، وإنما ذلك المنصف.

وإنما الواصل: الذي يصل من قطعه، ويعطف على من جفاه.

وليس الحليم الذي يحلم عن قومه ما حلموا عنه، فإذا جهلوا عليه جاهلهم، وإنما ذلك المنصف.

وإنما الحليم الذي يحلم إذا حلموا، فإذا جهلوا عليه حلمَ عنهم[١].

إمام غشوم خير

قال عمرو رضي الله عنه:

إمام غشوم، خير من فتنة تدوم[٢].

كثرة الأصدقاء

قال عمرو رضي الله عنه:

كلما كثر الأخلاء، كثر الغرماء يوم القيامة، ومن لم يواسِ إخوانه بكل ما يقدر عليه، نقصوا من محبته بقدر ما نقص من مواساتهم[٣].

قراءة القرآن

قال عمرو رضي الله عنه:

---

(١) تنبيه الغافلين ص١٠٥.

(٢) إحياء علوم الدين ٤/٣٥٦.

(٣) تنبيه المغترين ص١٤٣.

كل آية في القرآن درجة في الجنة، ومصباح في بيوتكم.

وقال:

من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه، إلا أنه لا يوحى إليه[١].

الرفق

قال عمرو لابنه رضي الله عنهما: ما الرفق؟

قال: أن تكون ذا أناة فتلاين الولاة.

قال عمرو: فما الخرق؟

قال: معاداة إمامك، ومناوأة من يقدر على ضررك[٢].

المروءة

قيل لعمرو بن العاص: ما المروءة؟

قال: يصلح الرجل ماله، ويحسن إلى إخوانه[٣].

ترك الشهوات

قال عمرو رضي الله عنه:

إذا المرءُ لم يترك طعاماً يحبُّهُ ولَمْ يَنْهَ قلباً غاوياً حيث يَمَّما

قضى وطراً منهُ وغادر سُبَّةً إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما[٤]

---

(١) إحياء علوم الدين ١/ ٣٦٣.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٤٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٤٥١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٨ والبيتان من شعره.

الملال خلق سيء

قال عمرو رضي الله عنه:

لا أملُّ ثوبي ما وسعني، ولا أملُّ زوجتي ما أحسنت عشرتي، ولا أملُّ دابتي ما حملتني، إنَّ الملال من سيء الأخلاق[1].

ذات السلاسل

بعث رسول الله ﷺ عمراً في غزوة ذات السلاسل، فأصابهم برد، فقال لهم عمرو: لا يوقدنَّ أحد ناراً، فلما قدم شكوه فقال:

يا نبي الله، كان فيهم قلة، فخشيت أن يرى العدو قلَّتهم، ونهيتهم أن يتبعوا العدو مخافة أن يكون لهم كمين.

فأعجب ذلك رسول الله ﷺ[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ٦٦.

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

الأكثرون هم الأقلون

قال عبد الله بن عمرو بن العاص[1] رضي الله عنهما:

لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة، أحب إلى من أن أكون عاشر عشرة أغنياء، فإن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا يقول: يتصدق يميناً وشمالاً[2].

اخزن لسانك

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

كان يقال: دع ما لست منه في شيء، ولا تنطق فيما لا يعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك[3].

فتباكوا

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي، كان من فضلاء الصحابة وعبادهم، المكثرين في الرواية، وأسلم قبل أبيه، وكان يلوم أباه على القيام في الفتن. توفي سنة خمس وستين رضي الله عنه، وله من العمر اثنتان وسبعون سنة.

(٢) حلية الأولياء ١/٢٨٨.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٨٨.

لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً.

ولو تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته، ولسجد حتى ينقطع صلبه.

فابكوا، فإن لم تجدوا البكاء فتباكوا[1].

دمعة

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل، أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار[2].

لا أدري

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

من سئل عما لا يدري، فقال: لا أدري، فقد أحرز نصف العلم[3].

حساب أصحاب الأموال

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

تجمعون، فيقال: أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟

قال: فيبرزون، فيقال: ما عندكم؟

فيقولون: يا رب ابتلينا فصبرنا، وأنت أعلم، ووليت الأموال والسلطان غيرنا.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٨٩.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٣٣٤.

(٣) العقد الفريد ٢/ ٧٨.

قال: فيقال: صدقتم.

قال: فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال[١].

السوق

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

لا تكن أول داخل في السوق، ولا آخر خارج منها، فإن بها باض الشيطان وفرخ[٢].

موت المؤمن

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

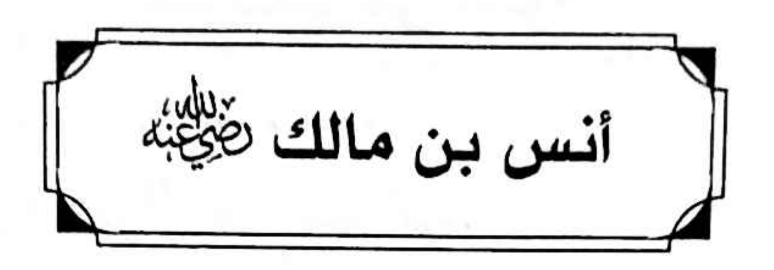
إنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه أو روحه، مثل رجل بات في سجن فأخرج منه فهو يتفسح في الأرض ويتقلب فيها[٣].

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٣٣٤.

(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ١٥٥.

(٣) إحياء علوم الدين ٦/ ١٧٤.



أنس بن مالك رضي الله عنه

اللسان

قال أنس[1] رضي الله عنه:

لا يتقي الله عبد حتى يخزن من لسانه[2].

غض البصر

قال أنس رضي الله عنه:

إذا لقيت امرأة فغمض عينيك حتى تمضي[3].

زكاة الدار

قال أنس رضي الله عنه:

---

(١) أنس بن مالك، أنصاري خزرجي نجاري، أبو حمزة، المحدث، المقرئ، راوية الإسلام. خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، وكان عمره عندما هاجر النبي ﷺ عشر سنين، حضر المشاهد كلها ومنها بدر ولم يشارك لصغره، بعثه أبو بكر ساعياً على البحرين.
وقد دعا له الرسول ﷺ بطول العمر وكثرة الولد، وقد استجاب الله دعاء نبيه ﷺ، مات أنس بالبصرة سنة ثلاث وتسعين من الهجرة رضي الله عنه.
وقال أبو غالب: لم أر أحداً أضنَّ بكلامه من أنس بن مالك.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٥٩.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص٢٥٩.

زكاة الدار أن يجعل فيها بيت للضيافة[1].

مساعدات على الصوم

قال أنس وقد ذكر الصوم عنده:

ثلاث من أطاقهن[2] فقد ضبط أمره:

من تسحر، ومن قال[3]، ومن أكل قبل أن يشرب[4].

تلك المكارم

قال أنس رضي الله عنه:

تفاخرت الأوس والخزرج، فقالت الأوس:

منا غسيل الملائكة حنظلة.

ومنا عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، الذي حمت لحمه الدبر[5].

ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت.

ومنا الذي اهتز لموته العرش، سعد بن معاذ.

فقالت الخزرج:

منا أربعة قرؤوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب سيد القراء.

ومنا الذي أيده الله بروح القدس في شعره، حسان بن ثابت[6].

---

(١) تنبيه المغترين ص١٤٥.

(٢) أطاقهن: أي فعلهن.

(٣) قال: من القيلولة، وهي النوم عند الظهيرة.

(٤) البيان والتبيين ٣/ ١٢٨.

(٥) قتل يوم الرجيع وأرادت هذيل أخذ رأسه لتبيعه، فمنعته الدبر.

(٦) العقد الفريد ٣/ ٢٩٤.

سؤال العلماء

قال أنس رضي الله عنه:

بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة، كما تسأل الأنبياء، يعني عن التبليغ[1].

استصغار الكبائر

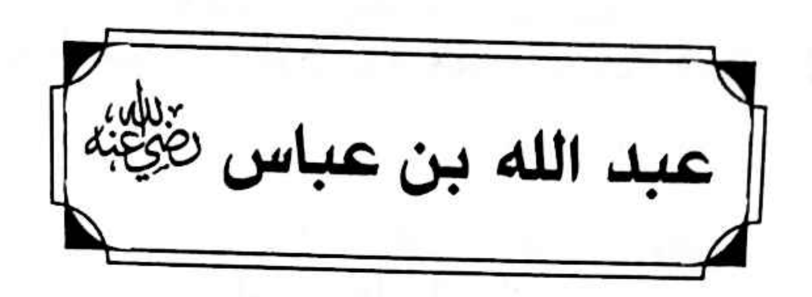
قال أنس رضي الله عنه:

إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إنْ كنا لنعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات[2].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/١٤٩.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٤٩٢.



الاهتمام بأمر المسلمين

قال عبد الله بن عباس[(١)] رضي الله عنهما:

إني لآتي على الآية من كتاب الله تعالى، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم.

وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به، ولعلي لا أقاضي إليه أبداً.

وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين، فأفرح به، وما لي به من سائمة[(٢)].

وقولوا للناس حسناً

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

لو قال لي فرعون: بارك الله فيك، لقلت: وفيك[(٣)].

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ. حبر الأمة، وفقيه العصر وترجمان القرآن، كان مولده بالشعب قبل عام الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ أن يفقهه في الدين، وكان عمر يدخله مع كبار القوم. مات سنة ثمان وستين رضي الله عنه.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٢٢.

(٣) حلية الأولياء ١/٣٢٢.

يا صاحب الذنب

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

يا صاحب الذنب لا تأمننَّ سوء عاقبته، ولَمَا يَتْبَعُ الذنبَ أعظمُ من الذنب إذا عملته:

ـ قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال، وأنت على الذنب، أعظم من الذنب الذي عملته.

ـ وضحكك، وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب.

ـ وفرحك بالذنب إذا عملته، أعظم من الذنب.

ـ وحزنك على الذنب ـ إذا فاتك ـ أعظم من الذنب، إذا ظفرت به.

ـ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك، وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب إذا عملته[1].

الهوى إلـٰه معبود

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

الهوى إله معبود. وتلا قول الله عز وجل:

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[2].

الصبر على الرزق

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٣٨٣.

(٢) البيان والتبيين ١/ ٢٣٥، والآية من سورة الجاثية برقم (٢٣).

ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه، آتاه الله تعالى، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام، نقصه الله من رزقه الحلال[١].

الدينار والدرهم

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

لما ضرب الدينار والدرهم، أخذه إبليس فوضعه على عينيه، وقال: أنت ثمرة قلبي وقرة عيني، بك أطغي، وبك أكفِّر، وبك أدخل الناس النار، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدك[٢].

ذهب الناس

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

ذهب الناس، وبقي النسناس.

قيل: وما النسناس؟

قال: الذين يتشبهون بالناس، وليسوا بالناس[٣].

دهشة الداخل

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

إن لكل داخل دهشة، فآنسوه بالسلام[٤].

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٢٦، وتهذيب الحلية ١/٢٣٠.
(٢) صفة الصفوة ١/٣٨٤.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٢٨، وتهذيب الحلية ١/٢٣١.
(٤) البيان والتبيين ٢/٩١ وفي تنبيه المغترين ص١٤٢ إن لكل داخل دهشة فتلقوه بالرحب وابدؤوه بالتحية.

عاقبة البغي

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

لو أن جبلاً بغى على جبل لدك الباغي.

وقال:

ما ظهر البغي في قوم قط، إلا ظهر فيهم الموتان[1].

فوائد الذكر

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

من قال: بسم الله، فقد ذكر الله.

ومن قال: الحمد لله، فقد شكر الله.

ومن قال: الله أكبر، فقد عظم الله.

ومن قال: لا إله إلا الله، فقد وحّد الله.

ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقد أسلم واستسلم، وكان له بهاء وكنز في الجنة[2].

أولويات أفضل من الحج

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

لأن أعوُل أهل بيت من المسلمين شهراً، أو جمعة، أو ما شاء الله، أحب إليَّ من حجة بعد حجة.

ولَطَبقٌ بدانق أهديه إلى أخ لي في الله، أحب إلي من دينار أنفقه في سبيل الله عزَّ وجلَّ[3].

---

(١) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٢٢٨ والموتان: الموت الكثير الوقوع.

(٢) تهذيب حلية الأولياء ١/ ٢٢٨.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٣٨٤.

عباد لله

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

إن لله عباداً أصمتتهم خشيته من غير بكم ولا عي، وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء والنبلاء.

العلماء بأيام الله عز وجل، غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله عز وجل طاشت لذلك عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك، تسارعوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية.

يعدون أنفسهم مع المفرطين، وإنهم لأكياس أقوياء، ومع الظالمين والخطائين، وإنهم لأبرار برءاء، إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له القليل، ولا يدلون عليه بالأعمال.

هم حيثما لقيتهم مهتمون ومشفقون، وجلون خائفون[1].

خذ الحكمة

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

خذ الحكمة ممن سمعت، فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رامٍ[2].

لا أدري

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

إذا ترك العالم قول «لا أدري» أصيبت مقاتله[3].

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٢٥، وتهذيب الحلية ١/ ٢٢٩.
(٢) صفة الصفوة ١/ ٣٨٤.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٣٩٨.

أحسن العلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شيء بأحسنه[1].

أداء الفرائض

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

عليك بالفرائض، وما وظف الله تعالى عليك من حقه فأده، واستعن الله على ذلك، فإنه لا يعلم من عبد صدق نية وحرصا فيما عنده من حسن ثوابه إلا أخره عما يكره، وهو الملك يصنع ما يشاء[2].

كفاك من العلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله، وكفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل[3].

ما لا يعنيك

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

لا تتكلم فيما لا يعنيك، ولا تمار[4] سفيهاً ولا حليماً، واذكر أخاك بما تحب أن تُذْكَرَ به[5].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٢٧.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٢٦، وتهذيب الحلية ١/ ٢٣٠.

(٣) العقد الفريد ٢/ ٧١.

(٤) لا تمار: لا تجادل.

(٥) رسالة المسترشدين للمحاسبي ص٧٣.

نور الحسنة

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

إن للحسنة لنوراً في القلب، وضياء في الوجه، وقوة في البدن، وزيادة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق.

وإن للسيئة لظلمة في القلب، وغَبَرَةً في الوجه، وضعفاً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق[١].

هكذا أمرنا

عن عمار بن أبي عمار:

أن زيد بن ثابت ركب يوماً، فأخذ ابن عباس بركابه.

فقال زيد: تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ.

فقال له: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا.

فقال زيد: أرني يدك. فأخرج يده.

فقبلها زيد وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا[٢].

التوجع لهموم الآخرين

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

من بات يتقلب على فراشه، إذا نزل بي بلاء أو هم أو غم، فلا أقدر على مكافأته، لأنه جعلني حاجته عند ربه عز وجل[٣].

وقال:

---

(١) الاستقامة لابن تيمية ١/٣٥١.

(٢) كنز العمال ١٣/٣٩٦ حديث (٣٧٠٦١).

(٣) تنبيه المغترين ص١٤٢.

من لم يشق عليه الذباب إذا نزل على بدن أخيه فليس بأخ[1].

فائدة المال

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

من لم يتكرم بماله، فترك جمع المال أولى[2].

تذاكر العلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

تذاكر العلم بعض ليلة، أحب إلي من إحيائها[3].

حلاوة الضلالة

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

الضلالة لها حلاوة في قلوب أهلها، قال الله تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾[4] وقال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾[5] فكل ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم مما جاوز قدر الضرورة والحاجة، فهو من اللعب واللهو[6].

عيوب نفسك

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

---

(١) تنبيه المغترين ص١٤٣.
(٢) تنبيه المغترين ص١٤٨.
(٣) إحياء علوم الدين ١/١٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية ٧٠.
(٥) سورة فاطر، الآية ٨.
(٦) إحياء علوم الدين ١/١٠٦.

إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك، فاذكر عيوب نفسك[1].

تمام المعروف

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال: تعجيله، وتصغيره في عين معطيه، وإخفاؤه عن الناس[2].

الحياء في العينين

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

لا تطلبوا من أحد حاجة بالليل، فإن الحياء في العينين[3].

تحري الحلال

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

كسب الحلال أشد من نقل جبل إلى جبل[4].

أفضل من الجهاد

سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الجهاد فقال:

ألا أدلك على خير من الجهاد؟ تبني مسجداً وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقه في الدين[5].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص٢٣٦.

(٢) تنبيه المغترين للشعراني ص١٤٠.

(٣) المرجع قبله ص١٤٢.

(٤) المرجع قبله ص١٩٦.

(٥) جامع بيان العلم وفضله ١/٣٨.

وصية بستة أمور

أوصى ابن عباس رضي الله عنهما رجلًا بستة أشياء قال:

أولها: يقين القلب بالأشياء التي تكفل الله لك بها، والتفكر في الآخرة.

والثاني: بأداء الفرائض لوقتها.

والثالث: بلسان رطب من ذكر الله تعالى.

والرابع: لا توافق الشيطان، فإنه حاسد للخلق.

والخامس: لا تعمر الدنيا، فإنها تخرب آخرتك.

والسادس: أن تكون ناصحاً للمسلمين دائماً[(١)].

همّه بطنه

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

سيأتي على الناس زمان، يكون همَّة أحدهم بطنه، ودينه هواه، وسيفه لسانه[(٢)].

اجتناب الحرام

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

لا يقبل الله صلاة العبد، وفي جوفه شيء من الحرام[(٣)].

علم لا ينشر

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي ص١٤٥.

(٢) تنبيه المغترين ص٨٥.

(٣) تنبيه المغترين ص٨٧.

مثل علم لا يظهره صاحبه، كمثل كنز لا ينفق منه صاحبه[1].

أخلاق في الجاهلية

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستحسنة، والمسلمون أولى بها:

أولها: لو نزل حنيف لاجتهدوا في برّه.

والثاني: لو كانت لواحد منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها، ويمسكها مخافة أن تضيع.

والثالث: إذا لحق بجارهم دَيْن، أو أصابه شدة أو جهد، اجتهدوا حتى يقضوا دينه، وأخرجوه من تلك الشدة[2].

زلة العالم

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

ويل للعالم من الأتباع، يزل زلة فيرجع عنها، ويحملها الناس، فيذهبون بها في الآفاق[3].

قليل وقليل

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

العمل الصالح مع قلة الذنوب، أحب إلى الله من كثرة العمل الصالح مع كثرة الذنوب[4].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/١٤٨.
(٢) تنبيه الغافلين ص١٠٦.
(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٢٧٣.
(٤) تنبيه المغترين الشعراني ص٢٩.

حرمة المؤمن

كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ينظر إلى الكعبة ويقول:

إن الله حرَّمك وشرفك وكرمك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله تعالى منك[١].

إكرام الجليس

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

أفضل الحسنات إكرام الجليس[٢].

أنواع الصبر

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه:

- صبر على أداء فرائض الله تعالى، فله ثلاثمائة درجة.
- وصبر عن محارم الله تعالى، فله ستمائة درجة.
- وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة[٣].

الاستعانة بالصبر والصلاة

نعيت لابن عباس رضي الله عنهما ابنة له وهو في السفر، فاسترجع ثم قال:

عورة سترها الله، ومؤونة كفاها الله، وأجر قد ساقه الله إلي، ثم نزل فصلى ركعتين، ثم قال: قد صنعنا ما أمرنا الله تعالى به:

---

(١) تنبيه المغترين ص٢٩.

(٢) المرجع السابق ص٢٩.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٢٣.

﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾[1][2].

الخائفون

سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الخائفين، فقال:

قلوبهم بالخوف قرحة، وأعينهم باكية، يقولون: كيف نفرح والموت من ورائنا، والقبر أمامنا، والقيامة موعدنا، وعلى جهنم طريقنا، وبين يدي الله ربنا موقفنا[3].

الصفوة

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

إن لله تعالى من خلقه صفوة: إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أُنعموا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا[4].

بما تبلغه العقول

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذَّب اللَّهُ ورسوله[5].

أربع فضائل

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٥٣).

(٢) تنبيه الغافلين ص١٩٩.

(٣) إحياء علوم الدين ٥/ ٤٠.

(٤) تنبيه الغافلين ص٣٥٢.

(٥) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٦٣.

أربع من كن فيه ربح: الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر[1].

الخير والشر

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

التفكر في الخير، يدعو إلى العمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه[2].

أبواب الملوك

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

اجتنبوا أبواب الملوك، فإنكم لا تصيبون من دنياهم شيئاً، إلا أصابوا من آخرتكم ما هو أفضل منه[3].

البكاء

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

ما دمعت عين إلا بفضل الله، وما دمعت عين امرئ حتى يمسح الملك قلبه[4].

ذهاب العلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما مات زيد بن ثابت رضي الله عنه:

---

(١) إحياء علوم الدين ٥/ ٢٩٦.
(٢) إحياء علوم الدين ٦/ ٤٥.
(٣) تنبيه الغافلين ص٤١٢.
(٤) تنبيه الغافلين ص٤٤٠.

من سره أن ينظر كيف ذهاب العلم، فهكذا ذهابه.

وقال:

لا يزال عالم يموت، وأثر للحق يدرس، حتى يكثر أهل الجهل، وقد ذهب أهل العلم، فيعملون بالجهل، ويدينون بغير الحق، ويضلون عن سواء السبيل[1].

النظرة المادية

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

ملعون من أكرم بالغنى، وأهان بالفقر[2].

كتاب وسنة

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته[3].

خمس خصال

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

خمس لهن أحب إلي من الدهم الموقوفة[4]:

- لا تتكلم فيما لا يعنيك، فإنه فضل[5]، ولا آمن عليك الوزر،

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٨٧.

(٢) تنبيه الغافلين ص١٧٨ والمراد الإنسان الذي يكرم الشخص لغناه ويحتقر الآخر لفقره.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٣٢.

(٤) الدهم الموقوفة: الخيل الموقوفة في سبيل الله.

(٥) فضل: زائد عن الحاجة.

ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً، فإنه رُبَّ متكلم في أمر يعنيه، قد وضعه في غير موضعه، فعنت[1].

- ولا تمار[2] حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقليك[3]، والسفيه يؤذيك.

- واذكر أخاك إذا غاب عنك، بما تحب أن يذكرك به، واعفه مما تحب أن يعفيك منه.

- وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به.

- واعمل عمل رجل يعلم أنه مجازى بالإحسان، مأخوذ بالاجترام[4][5].

وصية

عن عامر الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:

قال لي أبي: أي بني، إني أرى أمير المؤمنين يدعوك، ويقربك، ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال:

اتق الله، لا يجربنَّ عليك كذبه.

ولا تفشين له سراً.

ولا تغتابن عنده أحداً.

قال عامر: فقلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف.

قال ابن عباس: كل واحدة خير من عشرة آلاف[6].

---

(١) فعنت: العنت: التعب والمشقة.

(٢) ولا تمار: لا تجادل.

(٣) يقليك: يبغضك.

(٤) الاجترام: اجترم: أذنب.

(٥) إحياء علوم الدين ٣/ ٢٥٥.

(٦) حلية الأولياء ١/ ٣١٨، وتهذيب الحلية ١/ ٢٢٤.

تعلم العلم

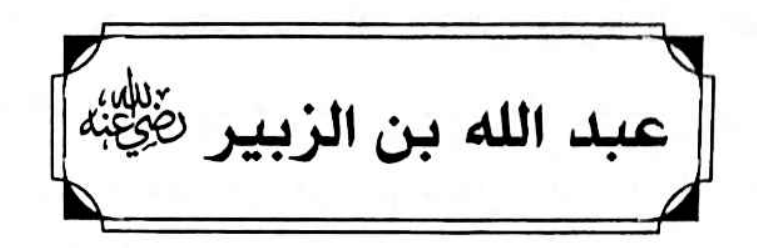
قال العباس لابنه عبد الله رضي الله عنهما:

يا بني، لا تعلم العلم لثلاث خصال: لا ترائي به، ولا تماري به، ولا تباهي به.

ولا تدعه لثلاث خصال: رغبة في الجهل، وزيادة في العلم، واستحياء من التعلم[1].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٧٠.



عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

علامات أهل التقوى

قال وهب بن كيسان: كتب إليَّ عبد الله بن الزبير[1] بموعظة:

أما بعد: فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم: من صبر على البلاء، ورضي بالقضاء، وشكر النعماء، وذلّ لحكم القرآن.

وإنما الإمام كالسوق، ما نفق فيها حمل إليها، إن نفق الحق عنده حمل إليه، وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده، جاءه أهل الباطل ونفق عنده[2].

خطبة في موسم الحج

قال محمد بن عبد الله الثقفي: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم.

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو خبيب القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، أول مولود في الإسلام بالمدينة. في شوال سنة اثنتين، حنكه الرسول ﷺ ودعا له. ولما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد، بويع عبد الله بالخلافة، وكان ذلك سنة أربع وستين، واستمر حتى حاصر الحجاج مكة والحرم، حيث قُتل عبد الله وصلبه الحجاج. سنة ثلاث وسبعين. رضي الله عن عبد الله وأرضاه.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٣٦، وتهذيب الحلية ١/٢٣٦.

خرج علينا قبل التروية بيوم وهو محرم، فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط. ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد: فإنكم جئتم من آفاق شتى وفوداً إلى الله عز وجل، فحق على الله أن يكرم وفده، فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب، فصدقوا قولكم بفعل، فإن ملاك القول الفعل، والنيةَ النيةَ، القلوبَ القلوبَ.

اللَّهَ اللَّهَ في أيامكم هذه، فإنها أيام تغفر فيها الذنوب.

جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال، ولا دنيا، ترجون ما هنا.

ثم لبى ولبى الناس، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذ[1].

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٣٦، وتهذيب الحلية ١/٢٣٥.

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الدنيا

قال الحسن بن علي[1] رضي الله عنهما:

من طلب الدنيا قعدت به، ومن زهد فيها لم يبال من أكلها، الراغب فيها عبد لمن يملكها.

أدنى ما فيها يكفي، وكلها لا تغني.

من اعتدل يومه فيها فهو مغرور، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون.

ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنه في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له[2].

الرضى

قيل للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن أبا ذر يقول: الفقر

---

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ ابن ابنته فاطمة الزهراء، ولد سنة ثلاث من الهجرة، وقد وردت أحاديث كثيرة في حب النبي ﷺ للحسن والحسين، وأنهما سيدا شباب أهل الجنة. تولى الخلافة بعد أبيه، ثم رغب في حقن دماء المسلمين فتنازل لمعاوية، وقد سمَّ أكثر من مرة، وكانت وفاته سنة تسع وأربعين إثر سم لم ينج منه رضي الله عنه، فضائله كثيرة لا تحصى مثل كرمه وسخائه الذي لا يجارى.

(٢) كنز العمال ١٦/٢١٤، برقم (٤٤٢٣٦).

أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة!

فقال: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول:

من اتكل على حسن اختيار الله له، لم يتمنَّ أن يكون في غير الحالة التي اختار الله له[1].

وصف صديق

قال محمد بن كيسان: قال الحسن ذات يوم لأصحابه:

إني أخبركم عن أخٍ لي، كان من أعظم الناس في عيني، وكان أعظم ما عظمه في عيني، صغر الدنيا في عينه.

كان خارجاً عن سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد.

وكان خارجاً عن سلطان فرجه، فلا يستخف له عقله ولا رأيه.

وكان خارجاً عن سلطان جهله، فلا يمد يداً إلا على ثقة المنفعة، ولا يخطو خطوة إلا لحسنةٍ، وكان لا يسخط ولا يتبرم.

وكان إذا جامع العلماء، يكون أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم.

وكان إذا غلب على الكلام، لم يغلب على الصمت.

كان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال بزَّ القائلين. وكان لا يشارك في دعوى، ولا يدخل في مراء، ولا يدلي بحجة، حتى يرى قاضياً يقول ما لا يفعل، ويفعل ما لا يقول، تفضلاً وتكرماً.

كان لا يغفل عن إخوانه، ولا يستخص بشيء دونهم.

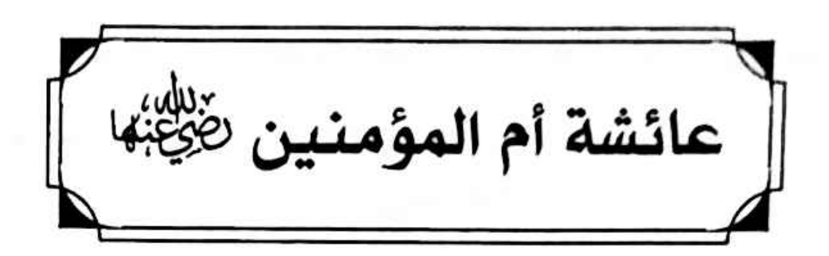
كان إذا ابتدأه أمران - لا يرى أيهما أقرب إلى الحق[2] - نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه[3].

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٤٢.

(٢) لا يرى أيهما أقرب إلى الحق: أي لم يعرف الأقرب إلى الحق.

(٣) البداية والنهاية ٨/ ٤٢.



عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

مكارم الأخلاق

قالت عائشة[1] رضي الله عنها:

مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق البأس في طاعة الله، وإعطاء السائل، ومكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمُّم بالجار[2]، والتذمم بالضيف، ورأسهن الحياء.

أسقط الراوي منهن واحدة[3].

رضى الله

قالت عائشة رضي الله عنها:

من أسخط الناس برضى الله، كفاه الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس[4].

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوجة رسول الله ﷺ، وأحب أزواجه إليه، ومن خصائصها أنها أعلم نساء النبي ﷺ، بل أعلم النساء على الإطلاق، عقد عليها بمكة ودخل بها في شوال من السنة الثانية للهجرة بعد بدر، ولم يرو أحد من الصحابة من الأحاديث بقدر روايتها، غير أبي هريرة. وكان الصحابة يرجعون إليها إذا أشكل عليهم أمر، وتوفي رسول الله ولها ثماني عشرة سنة، ماتت سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة. رضي لله عنها وعنه.

(٢) التذمم بالجار: الوفاء بالذمة. والمراد: الإحسان إليه.

(٣) كنز العمال ٣/٦٦٦ برقم ٨٤٠٧.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص٢٠٥.

عمران الديار

قالت عائشة رضي الله عنها:

إن حسن الخلق، وحسن الجوار، وصلة الرحم، يعمران الديار، ويزدن في الأعمار، وإن كان القوم فجاراً[1].

رغبة

قالت عائشة رضي الله عنها:

وددت أني كنت نسياً منسياً.

وقالت:

وددت أني شجرة أعضد، وددت أني لم أخلق[2].

الورع

قالت عائشة رضي الله عنها:

إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة، هو الورع[3].

البدعة الأولى

قالت عائشة رضي الله عنها:

أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ الشبع، إن القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم إلى هذه الدنيا[4].

---

(١) تنبيه الغافلين ص٣٦٢.
(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢٠٥، ٢٠٦.
(٣) إحياء علوم الدين ٣/ ١٦١.
(٤) إحياء علوم الدين ٣/ ٢١٩.

الهدية

قالت عائشة رضي الله عنها:

مفتاح قضاء الحاجة الهدية[1].

المسيء

قيل لعائشة رضي الله عنها: متى يكون الرجل مسيئاً؟

قالت: إذا ظنَّ أنه محسن[2].

قلة الذنوب

قالت عائشة رضي الله عنها:

أقلوا الذنوب، فإنكم لن تلقوا الله عز وجل بشيء أفضل من قلة الذنوب[3].

التواضع

قالت عائشة رضي الله عنها:

إنكم تغفلون عن أفضل العبادات، التواضع[4].

المعصية

قالت عائشة رضي الله عنها:

---

(١) تنبيه المغترين ص١٤٢.

(٢) إحياء علوم الدين ٤/١٧٦ والذنب إنما جاء من قبل إعجابه بنفسه، فهذه إساءته.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص٢٠٦.

(٤) المرجع قبله ص٢٠٦.

إن العبد إذا عمل بمعصية الله، عاد حامده من الناس ذاماً[1].

الصدقة القليلة

قالت عائشة رضي الله عنها:

لا تحقروا من الصدقة شيئاً، فإن الحبة منها توزن يوم القيامة بجبال الأجر[2].

وقال أبو العالية:

كنت عند عائشة وعندها نسوة، فأتاها سائل، فأمرت له بحبة من عنب. فتعجب النسوة، فقالت: إن فيها ذراً كثيراً[3].

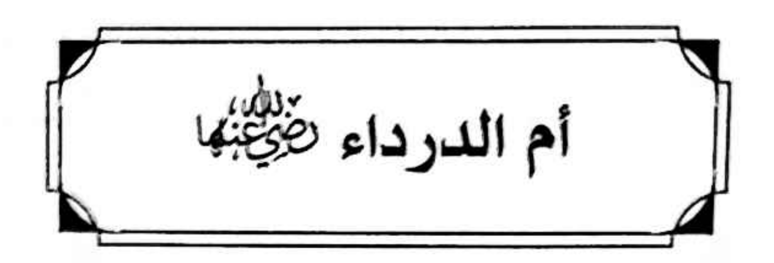
أنزلوا الناس منازلهم

قالت عائشة رضي الله عنها:

أمرنا رسول الله أن ننزل الناس منازلهم، مع ما نطق به القرآن من قول الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[4][5].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص٢٠٦.
(٢) تنبيه المغترين ص١٤٩. وجبال الأجر: أي الأجر الكثير.
(٣) الزهد للإمام أحمد ص٢٦١.
(٤) سورة يوسف، الآية (٧٦).
(٥) مقدمة صحيح الإمام مسلم.



أم الدرداء رضي الله عنها

عظ نفسك

عن سليم بن عامر قال:

أرسلتني أم الدرداء[1] إلى نوف البكالي، وإلى رجل آخر كان يقص في المسجد قالت:

قل لهما: اتقيا الله، ولتكن موعظتكما للناس لأنفسكما[2].

حديث الميت

قال هزار: قالت لي أم الدرداء:

يا هزار، ألا أحدثك ما يقول الميت إذا وضع على سريره؟

قال: قلت: بلى.

قالت: فإنه ينادي: يا أهلاه، ويا جيراناه، ويا حملة سريراه، لا

---

(١) أم الدرداء: تزوج أبو الدرداء امرأتين، وكنية كل منهما أم الدرداء، والأولى خيرة بنت أبي حدرد، وهي أم الدرداء الكبرى وكانت من فضلى النساء وعقلائهن وصحبت النبي ﷺ وتوفيت قبل أبي الدرداء.

والثانية أم الدرداء الصغرى. وهي التي خطبها معاوية بعد وفاة أبي الدرداء فرفضت ذلك، واسمها هجيمة الوصابية، وهذه ليس لها صحبة وتروي عن أبي الدرداء.

وما روي هنا فعن الصغرى.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص٢١٩.

تغرنكم الدنيا كما غرتني، ولا تلعبن بكم كما تلعبت بي، فإن أهلي لم يحملوا عني من وزري شيئاً، ولو حاجوني اليوم عند الجبار لحجوني.

ثم قالت أم الدرداء:

للدنيا أسحر لقلب العبد من هاروت وماروت، وما آثرها قط إلا أصرعت خده[1].

مذاكرة العلم

قال عون بن عبد الله:

أتينا أم الدرداء، فتحدثنا عندها، فقلنا: أمللناك يا أم الدرداء.

فقالت: ما أمللتموني، لقد طلبت العبادة في كل شيء، فما وجدت شيئاً أشفى لنفسي من مذاكرة العلم، أو قالت: من مذاكرة الفقه[2].

قساوة القلب

شكا رجل إلى أم الدرداء القساوة من قلبه، فقالت:

عدِ المريض، وشيع الجنازة، واطلع في القبور[3].

أتسأل للعمل؟

عن وهب المكي: أن رجلاً شاباً كان سأل أم الدرداء، قال: فأكثر.

قال: فقالت له أم الدرداء: أتعمل بكل ما تسأل عنه؟

قال: لا.

قالت: فما ازديادك من حجة الله عليك[4]؟

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٦٥. والزهد الكبير برقم ٥٠٦.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٢٣.

(٣) تنبيه الغافلين ص٤١٦.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص٢١٩.

مِنَ المَرَاجِعِ وَالمَصَادِرِ

١ - إحياء علوم الدين. دار الخير ط ٣.

٢ - الأدب المفرد، للإمام البخاري. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت.

٣ - الاستقامة، لابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤ - الإصابة، لابن حجر. دار الكتب العلمية بيروت.

٥ - البداية والنهاية. مؤسسة دار العربي. السعودية.

٦ - البيان والتبيين، للجاحظ. دار الجيل، بيروت.

٧ - تنبيه الغافلين، للسمرقندي. مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

٨ - تنبيه المغترين، للشعراني.

٩ - تهذيب حلية الأولياء، صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، ط ١/ ١٤١٩، بيروت.

١٠ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الفكر.

١١ - الجامع الصحيح، للإمام البخاري.

١٢ - حلية الأولياء، لأبي نعيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣ - حياة الصحابة، للكاندهلوي، دار السلام، القاهرة ط ١/ ١٤١٧هـ.

١٤ - الرسالة القشيرية، تحقيق معروف زريق. دار الجيل، بيروت.

١٥ - رسالة المسترشدين، تحقيق أبي غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١٦ - الزهد للإمام أحمد. دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١/ ١٤٠٣هـ.

١٧ - الزهد الكبير، للبيهقي، مؤسسة الكتب الثقافية.

١٨ - سنن أبي داود، إعداد عزت الدعاس دار الحديث - حمص.

١٩ - سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٠ - سنن النسائي. دار المعرفة، بيروت.

٢١ ـ سنن ابن ماجه. دار إحياء التراث العربي.
٢٢ ـ سنن الدارمي. تحقيق فواز زمرلي ورفيقه. دار الكتاب العربي.
٢٣ ـ سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة ط ١١.
٢٤ ـ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥ ـ صحيح الإمام مسلم. دار إحياء التراث.
٢٦ ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية.
٢٧ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار إحياء التراث، بيروت ط ١٤١٧هـ.
٢٨ ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه. دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ٢.
٢٩ ـ فتح الباري، دار المعرفة، بيروت.

أسماء الصحابة رضي الله عنهم بحسب ترتيب مواعظهم

المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
منافذ الخطر	٣٣٩
خوف ضياع العلم	٣٤٠
الكناسة	٣٤٠
صيحتان	٣٤٠
مواعظ عمرو بن العاص	٣٤١
حرسُ الإنسان أجلُه	٣٤١
على مشارف الآخرة	٣٤٢
ثلاثة لا أملهم	٣٤٣
البطنة	٣٤٣
العدل أساس العمران	٣٤٣
كتمان السر	٣٤٤
الاستفادة من التاريخ	٣٤٤
مبادرة	٣٤٤
أصلحت من دنياي	٣٤٤
عملاً صالحاً وآخر سيئاً	٣٤٥
معرفة الشر	٣٤٦
وصف نزول الموت	٣٤٦
الواصل	٣٤٧
إمام غشوم خير	٣٤٧
كثرة الأصدقاء	٣٤٧
قراءة القرآن	٣٤٧
الرفق	٣٤٨
المروءة	٣٤٨
ترك الشهوات	٣٤٨
الملال خلق سيء	٣٤٩
ذات السلاسل	٣٤٩
مواعظ عبد الله بن عمرو	٣٥٠
الأكثرون هم الأقلون	٣٥٠
اخزن لسانك	٣٥٠
فتباكوا	٣٥٠
دمعة	٣٥١
لا أدري	٣٥١
حساب أصحاب الأموال	٣٥١
السوق	٣٥٢
موت المؤمن	٣٥٢
مواعظ أنس بن مالك	٣٥٣
اللسان	٣٥٣
غض البصر	٣٥٣
زكاة الدار	٣٥٣
مساعدات على الصوم	٣٥٤
تلك المكارم	٣٥٤
سؤال العلماء	٣٥٥
استصغار الكبائر	٣٥٥
مواعظ عبد الله بن عباس ...	٣٥٦
الاهتمام بأمر المسلمين	٣٥٦
وقولوا للناس حسناً	٣٥٦
يا صاحب الذنب	٣٥٧
الهوى إله معبود	٣٥٧
الصبر على الرزق	٣٥٧
الدينار والدرهم	٣٥٨
ذهب الناس	٣٥٨
دهشة الداخل	٣٥٨
عاقبة البغي	٣٥٩
فوائد الذكر	٣٥٩
أولويات قبل الحج	٣٥٩
عباد لله	٣٦٠
خذ الحكمة	٣٦٠
لا أدري	٣٦٠

كتب صدرت لمعدِّ الكتاب

في السنة المطهرة:

١ ـ الجامع بين الصحيحين (٥) مجلدات.

٢ ـ زوائد السنن على الصحيحين (٧) مجلدات.

٣ ـ تحقيق الجمع بين الصحيحين للموصلي (في مجلدين).

٤ ـ تحقيق مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض.

٥ ـ العناية بالأدب المفرد، للإمام البخاري.

في السيرة النبوية الشريفة:

١ ـ من معين السيرة.

٢ ـ من معين الشمائل.

٣ ـ من معين الخصائص النبويّة.

٤ ـ تحقيق المواهب اللدنية للقسطلاني (٤ مجلدات).

٥ ـ السيرة النبوية (تربية أمة وبناء دولة).

٦ ـ أضواء على دراسة السيرة.

٧ ـ هكذا فهم السلف.

٨ ـ أهل الصفة (بعيداً عن الوهم والخيال).

٩ ـ الغرانيق (قصة دخيلة على السيرة النبوية).

١٠ ـ تهذيب الشفا، للقاضي عياض.

في الرقائق والأخلاق:

١ ـ مواعظ الصحابة.

٢ ـ المهذب من إحياء علوم الدين (في مجلدين).

٣ ـ تحقيق رسالة شرح المعرفة للمحاسبي.

٤ ـ تهذيب حلية الأولياء للأصبهاني (٣ مجلدات).

٥ ـ سلسلة مواعظ السلف. صدر منها (١٥) عدداً كان أولها مواعظ الإمام الحسن البصري.

موضوعات أخرى:

١ ـ الفرائض فقهاً وحساباً (في جزأين).

٢ ـ الفن الإسلامي (التزام وإبداع).

٣ ـ دراسة جمالية إسلامية في ثلاثة أجزاء:

ـ الظاهرة الجمالية في الإسلام.

ـ ميادين الجمال.

ـ التربية الجمالية في الإسلام.

٤ ـ الإمام الغزالي (سلسلة أعلام المسلمين).

٥ ـ محبة الله ورسوله شرط في الإيمان.



مشروع
تقريب تراث الإمام ابن القيم
رحمه الله تعالى

* صدر منه:

١ - تقريب طريق الهجرتين.
٢ - الوابل الصيب من الكلم الطيب.
٣ - سيرة خير العباد.
٤ - البيان في مصايد الشيطان.
٥ - فضل العلم والعلماء.
٦ - قل انظروا.
٧ - الهدي النبوي (في العبادات).
٨ - الهدي النبوي (في الفضائل والآداب).
٩ - القضاء والقدر.
١٠ - إعلام الموقعين عن رب العالمين.
١١ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية.
١٢ - الروح.

(الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت)



- طب القلوب.
- الجواب الكافي (الداء والدواء).
- المهذب من مدارج السالكين.

(الناشر: دار القلم - دمشق)